جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

(إن، أن في ضوء الدراسات القرآنية والنحو العربي)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في
جامعة اليرموك تخصص لغة ونحو

إعداد الطالب
محمد أحمد علي بني عامر

إشراف
الأستاذ الدكتور
محي الدين رمضان

١٩٩٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

(إن، أن في ضوء الدراسات القرآنية والنحو العربي)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في
جامعة اليرموك تخصص لغة ونحو

إعداد الطالب
محمد أحمد علي بني عامر

إشراف
الأستاذ الدكتور
محي الدين رمضان

١٩٩٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن) أن في ضوء الدراسات القرآنية والنحو العربي

إعداد الطالب

محمد أحمد علي بني عامر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في جامعة اليرموك / تخصص لغة عربية / لغة ونحو

لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور مجي الدين رمضان ..... رئيساً

الأستاذ الدكتور محمد حسن عـواد ..... عضواً

الأستاذ الدكتور يحيى قاسم عبـابنة ..... عضواً

١٩٩٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

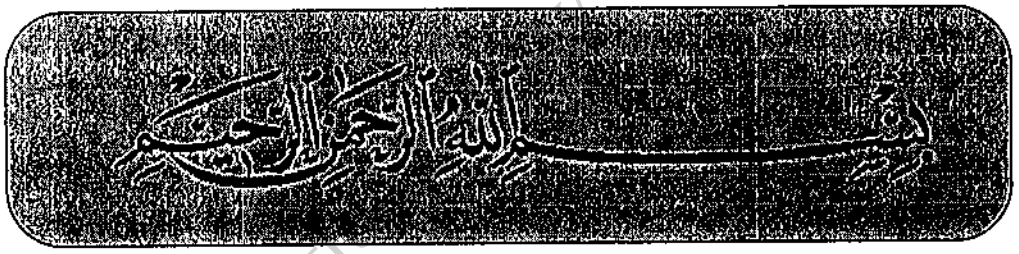

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتوى

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١-	المحتوى	أ
٢-	الملخص	
٣-	الإهداء	هـ
٤-	المقدمة	و - ح
٥-	التمهيد	ط - ي
٦-	معاني (إن)الخفيفة	١
٧-	(إنْ)الشرطية أمّ الباب وأصل أدوات الشرط	٧
٨-	تسمية (إن) الشرطية	٨
٩-	سبب التسمية	٩
١٠-	إن حرف شرط جازم	١٢
١١-	الفعلان اللذان تدخل عليهما (إن) الشرطية	١٣
١٢-	شروط فعل الشرط بعد (إن)	١٤
١٣-	اقتران (إن) الشرطية بـ (لا) النافية	١٥
١٤-	عمل(إن) الشرطية إذا دخلت على (لا)	١٥
١٥-	اقتران (إن)الشرطية بـ(ما)	١٥
١٦-	اقتران (إن) باللام الموطئة للقسم	١٦
١٧-	اجتماع الشرط والقسم	١٦
١٨-	دخول (إن) الشرطية على (لم) والجزم بـ (لم) لا بـ (إن)	١٧
١٩-	علة الجمع بين (إن) ولم	١٧
٢٠-	وجوب نصب الاسم بعد (إن) الشرطية	١٨
٢١-	جواز رفع الاسم ونصبه بعد (إن) الشرطية	١٩
٢٢-	وقوع (إن) الشرطية بعد (أرأيت)	١٩
٢٣-	توسط (إن) وشرطها بين أجزاء الدليل الدال على الجواب المحذوف	٢٠
٢٤-	اجتماع (إن) الشرطية و(إن) النافية	٢٠
٢٥-	ورود (إن) الشرطية بعد واو الاعتراض أو واو الحال	٢٠
٢٦-	اقتران (إن) الشرطية بالفاء (فإن) أو الواو (وإن)	٢١
٢٧-	الإبهام والغموض في الأداة الشرطية	٢١
٢٨-	الشرط بـ (إن) ذو إمكانيتين	٢١
٢٩-	(إن) تقلب الماضي للمستقبل	٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
٣٠-	حذف (إن) الشرطية وأركان الجملة بعدها	٢٢
٣١-	تشديد آخر جوابها وتخفيفه	٢٢
٣٢-	وقوع (إن) بصيغة الشرط وهو غير مراد	٢٣
٣٣-	استعمال (إن) الشرطية ظاهرة ومضمرة	٢٤
٣٤-	اطراد ورود إن في القرآن الكريم	٢٤
٣٥-	عمل إن الشرطية	٢٧
٣٦-	(إن) الشرطية ودلالتها على الاستقبال	٣١
٣٧-	العدول عن المستقبل إلى الماضي	٣٧
٣٨-	(إن) الشرطية والأصل في استعمالها	٤١
٣٩-	دخول (إن) الشرطية على المحقق وعلى المستحيل وقوعه	٤٥
٤٠-	استعمال (إن) الشرطية في مقام الجزم	٤٧
٤١-	الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية وعامل الرفع فيه	٥٣
٤٢-	حذف أركان الجملة الشرطية بعد (إن)	٦٣
٤٣-	دخول همزة الاستفهام على (إن) الشرطية	٧٥
٤٤-	إن النافية	٨٠
٤٥-	استعمالات (إن) النافية اللغوية	٨١
٤٦-	عمل (إن) النافية	٨٤
٤٧-	(إن) النافية في القرآن الكريم	٨٨
٤٨-	(إن) المخففة من الثقيلة	٩٢
٤٩-	إعمال (إن) المخففة من الثقيلة	٩٣
٥٠-	اجتماع (إن) المخففة واللام في لغة القرآن الكريم	٩٧
٥١-	الفعل الواقع بعد (إن) المخففة	١٠٠
٥٢-	(إن) الزائدة	١٠٣
٥٣-	المواضع التي تزاد فيها (إن)	١٠٥
٥٤-	مذاهب العلماء في زيادة (إن) في قوله تعالى :" ولقد مكناهم فيما إن مكّنّاكُم فيه"	١١٠
٥٥-	(إن) بمعنى (إذ)	١١٤
٥٦-	(إن) بمعنى (قد)	١٢٠
٥٧-	(إن) بمعنى (إمّا)	١٢٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني	
٥٨- معاني (أن) المفتوحة	١٢٧
٥٩- (أن) المصدرية نصبها للفعل المضارع	١٣٢
٦٠- إهمال (أن) المصدرية ورفع الفعل بعدها أو جزمه	١٣٥
٦١- نون أن من حيث إظهارها نطقاً وكتابه أو إدغامها	١٣٩
٦٢- أن المصدرية وصلها بالفعل الماضي والأمر	١٣٩
٦٣- الفصل بين أن ومعمولها	١٤٢
٦٤- عمل أن النصب في الفعل المضارع محذوفة من غير بدل	١٤٤
٦٥- سبب إعمال (أن) الناصبة للمضارع	١٤٦
٦٦- وقوع (أن) الناصبة للمضارع بعد العلم	١٤٧
٦٧- حذف الجار مع أن المصدرية	١٥٠
٦٨- تقدم معمول (أن) المصدرية عليها	١٥١
٦٩- مذاهب النحاة في المصدر المؤول من (أن) والفعل	١٥١
٧٠- موقع المصدر المؤول من الإعراب	١٥٢
٧١- الفرق بين المصدر المؤول والمصدر الصريح	١٥٤
٧٢- أن المصدرية في القرآن الكريم	١٥٥
٧٣- إضمار (أن) الناصبة	١٥٦
٧٤- مذاهب النحاة في إعمال (أن) المضمرة بعد حتى، فاء السببية، واو المعية،أو، اللام المكسورة	١٥٨
٧٥- أن المفسرة أحكامها ومذاهب النحاة والمفسرين فيها	١٦٤
٧٦- (أن) بمنزلة (أي)	١٦٦
٧٧- الفعل المضارع بعد أن المفسرة	١٦٩
٧٨- أن محتملة المصدرية أو المفسرة أو الزائدة أو المخففة	١٦٩
٧٩- (أن) المخففة من الثقيلة	١٧٣
٨٠- إعمال (أن) المخففة من الثقيلة	١٧٤
٨١- أن المخففة اسمها وخبرها	١٨٠
٨٢- أن الزائدة	١٨٤
٨٣- المواضع التي تزاد فيها (أن)	١٨٤
٨٤- إعمال (أن) الزائدة والغرض من زيادتها	١٨٨

© Arabic Digital Library Yarmouk University

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
٨٥-	(أن) بمعنى لئلا	١٩٤
٨٦-	(أن) بمعنى (إذ)	٢٠٠
٨٧-	(أن) نافية بمعنى (لا)	٢٠٣
٨٨-	(أن) الشرطية معناها وأحكامها	٢٠٦
	الفصل الثالث	
٨٩-	(إن وأن)وطبيعة الاستعمال القرآني لهما	٢١٥
٩٠-	الاختلاف في قراءة همزة (أن) بالفتح أو بالكسر	٢١٥
٩١-	الاختلاف في رفع الفعل ونصبه بعد (أن) ورفعه وجزمه بعد (إن)	٢٢٣
٩٢-	الاختلاف في قراءة إن تشديد إن وتخفيفها	٢٢٨
٩٣-	الاختلاف في كسر نون (أن) وضمها	٢٢٩
٩٤-	أثر القراءات القرآنية في بناء القاعدة النحوية	٢٣٠
٩٥-	قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة	٢٣٠
٩٦-	قراءات ساهمت في بناء قاعدة نحوية	٢٣٦
٩٧-	قراءات ساهمت في تثبيت قاعدة نحوية	٢٤٠
٩٨-	نتائج البحث	٢٤٤
٩٩-	فهرس الآيات	٢٤٧
١٠٠-	فهرس الأشعار	٢٥٩
١٠٢-	فهرس الأعلام	٢٦٣
١٠٣-	فهرس المصادر والمراجع	٢٤٣

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

"إن، أن في ضوء الدراسات القرآنية والنحو العربي"

هذا مثال من البحث في النحو العربي، يتناول الحديث عن حرفين من حروف المعاني هما :(إنْ و أنْ). ويكشف في مجمله عن الدلالات اللغوية، والمعاني التي أفادها كل حرف منهما، ويرسم الخطوط الدقيقة لهذه المعاني، ويبين مواطن استخدامهما، وإعمال كل معنى من المعاني أو إهماله، ومذاهب النحاة والمفسرين في إثبات معانيهما المتعددة أو رفض ما تعدد منها.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. تتضمن المقدمة تحديد موضوع البحث ودوافع الاختيار.

ويدرس الفصل الأول معاني(إنْ) المكسورة الهمزة الساكنة النون وهذه المعاني هي : (إنْ الشرطية،إن النافية، إن المخففة من الثقيلة، إنْ الزائدة، إنْ بمعنى قد، إن بمعنى إذ، إنْ بمعنى إذا، إن بقية من إمّا، إنْ التفصيلية).

ويعرّف الفصل الثاني بمعاني (أنْ) المفتوحة الهمزة، الساكنة النون وهي: (أنْ المصدرية، أنْ المفسرة، أنْ الزائدة، أنْ المخففة من الثقيلة، أنْ الشرطية، أنْ بمعنى إذ، أنْ بمعنى لئلا، أنْ بمعنى (إن) المخففة من الثقيلة، أنْ النافية بمعنى لا، أن بمعنى إذا) .

ويكشف الفصل الثالث عن طبيعة الاستعمال القرآني لـ (إن و أن) وذلك ببيان أثر الاختلاف في القراءات القرآنية لهاتين الأداتين في بناء بعض القواعد النحوية.

أما الخاتمة فقد لُخص فيها خلاصة هذا الجهد وما كشفت عنه هذه الداسة من حقائق تتعلق بهاتين الأداتين، والتي قد تساهم في تحقيق فوائد أذكر منها:

١- معرفة بعض الأساليب والتراكيب والجمل في لغتنا العربية معرفة حسابية موزرونة تبرز ما بين الصورة الخارجية والأغراض المعنوية من توافق وتطابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- التعرف الى طبيعة الاستعمال القرآني لهاتين الأداتين وأثر ذلك في تكوين وبناء بعض القواعد النحوية.

٣- التعرف إلى المعاني المتعددة التي أفادها كل حرف منهما في ظل الدراسات القرآنية والنحو العربي .

٤- التعرف إلى نسبة ورود هاتين الأداتين في القرآن الكريم واستعمال المعاني المتعددة التي يخرج لها كل معنى من المعاني، فقد تبين من خلال البحث تفاوت اطراد هذه المعاني وروداً واستعمالاً فبعضها كـ(إن الشرطية) و(إن) المصدرية كثير الورود كثير الاستخدام، وبعضها قليل الاستعمال ولا ورود له في القرآن الكريم إن التي هي بقية من إمّا أو إن التفصيلية، وبعضها كثير الورود في القرآن الكريم، قليل الاستعمال في عربيتنا المعاصرة كـ (إن) النافية.

٥- أن تعدد معاني هاتين الأداتين يمكن رده الى أمور منها سعة التداول وكثرة الاستعمال، وأنّ مثل هذه الاستعمالات المتعددة هي سبيل للنماء والاتساع، وأنّ المادة اللغوية قد جمعت من لهجات قبائل عديدة في رقعة واسعة، ولا غرابة أن تتعدد استعمالات الألفاظ، وتختلف بين البقاع المختلفة ولهذا يرد تعدد المعاني في اللفظ الواحد ويكون احتمال ذلك في العقل والمنطق.

٦- أنه يمكن تقرير القواعد والأحكام بناء على الواقع اللغوي المعتمد وأقصد بهذا الواقع اللغوي هو ما تعارف العلماء الأوائل على الاستشهاد به .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى والدي حفظهما الله

إلى زوجتي الصابرة الوفية

إلى قرة العين أبنائي الأعزاء

مرام - رؤى - براعة - شرف الدين

وإلى روح عمّار الطاهرة

إلى إخوتي الأعزاء

إلى الأهل والأحبة

أهدي هذا العمل المتواضع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

الحمد لولي الحمد ومستحقه، وصلواته على خيرته من خليقته،محمد ﷺ وآله، أمَّا بعد:

فإن علم معاني الأدوات واحد من العلوم التي نشأت خدمة لكتاب الله الكريم، وكشف دقائق معانيه وبيان أسرار إعجازه وتقريب فهمه، وقد كان للقرآن الكريم الأثر البين في هذا العلم، كما كان له أثر كبير في استحداث المعاني المختلفة للأدوات العاملة وغير العاملة، والمتدبر لمعاني هذه الحروف يجد مراجع النحو المتعددة تعرض هذه الحروف مستدلة لها بالحشد الوافر من الأدلة القرآنية، ولذا فقد عُدَّ هذا العلم ثمرة من ثمار الكشف عن سّر وجوه إعجاز القرآن الكريم.

من هذا المفهوم بدالي أن أتحدث عن اثنتين من مفردات هذا العلم وهما: (إنْ) المكسورة الخفيفة و(أن) المفتوحة الخفيفة. وقد جمعتهما تحت عنوان:

((**إنْ، أنْ في ضوء الدراسات القرآنية والنحو العربي**)).

وكان الدافع لاختياري هذا البحث عدد من الأسباب أجملها بمايلي:

١- أنّي وجدت أقوال المتقدمين في هاتين الأداتين قد انتثرت بين طيات كتب التفسير والمصنفات النحوية ومعاني القرآن وإعرابه، ولم أجد أحداً من القدماء أو المحدثين قد خصص كتاباً مستقلاً لدراستهما. لكنهم كتبوا عنهما ضمن دراساتهم للعوامل النحوية. ونظراً لتفرق هذه الآراء، رأيت أن أقدمها للدارس مجتمعة مدروسة، حتى أجنبه مشقة البحث في هذه المراجع.

٢- أهمية هاتين الأداتين في فهم بعض الأساليب النحوية في لغة القرآن الكريم وإدراك مافيها من روعة وبيان، فلكل منهما في اللغة معان خاصة يجب مراعاتها، والتمييز بينهما حتى لايقع اللبس والخطأ في فهم الكلام الذي يشتمل على أي منهما.

٣- تلازم هاتين الأداتين واشتراكهما في القضايا المطروحة من حيث تشابه المعاني المستفادة منهما كالنفي والزيادة والشرط والتخفيف، والاختلاف في قراءة حركة الفعل الواقع بعدهما، والاختلاف كذلك في قراءة همزة (أن) بالفتح أو بالكسر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- أن هذا البحث شأنه شأن أي بحث آخر في اللغة العربية، مما يوثق صلتي بهذه اللغة لسان الأمة ولغة الدين والثقافة..، إلى جانب جدواه ، على مجال تخصصي الذي أطمح أن أجد فيه ذاتي وأحقق فيه وجودي العلمي إن شاء الله تعالى.

لذلك كلّه فقد وطنت نفسي بعد اتكالي على الله وبعد استشارة أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محيي الدين رمضان أن أبحث في هذا الموضوع، لعلي أتمكن جمع ماانتثر من آراء فيهما، وتسليط الضوء عليهما وبيان معانيهما وأحكامهما، متمنياً في نهاية هذه الدراسة أن أكون واحداً ممن حاولوا تناول هذا الموضوع بالدرس والتحليل، وأن أحظى بشرف خدمة لغة الضاد.

أمّا الهيكل العام لهذه الدراسة فقد رأيت أن تكون دراستي هذه في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تتضمن المقدمة تحديد موضوع البحث ودوافع الاختيار، ويدرس الفصل الأول معاني (إنْ) المكسورة الخفيفة وهي : إنْ الشرطية، إنْ النافية، إنْ المخففة من الثقيلة، إنْ الزائدة، إنْ بمعنى قد، إنْ بمعنى إذ، إن بمعنى إذا، إنْ بقية من إمَّا، إنْ التفصيلية).

ويعرّف الفصل الثاني بمعاني (أنْ) المفتوحة الخفيفة وهي : (أنْ المصدرية، أنْ المفسرة، أنْ الزائدة، أنْ المخففة، أنْ الشرطية، أنْ بمعنى إذ، أنْ بمعنى لئلا، أنْ بمعنى إنْ المخففة من الثقيلة أنْ النافية بمعنى لا، أن بمعنى إذا.

وبجانب ذكر هذه المعاني في الفصلين الأول والثاني وماتؤديه كل أداة من أسرار ولطائف فإنني بيّنت إعمالهما، وذكرت الخلافات بين المفسرين والنحاة وبين النحاة أنفسهم في إثبات معانيهما المتعددة، أو رفض ما تعدد من معانيهما، وأوردت خلافاتهم في إعمال كل أداة أو إهمالها.

ويكشف الفصل الثالث عن طبيعة الاستعمال القرآني لـ (إنْ وأنْ)، وذلك ببيان أثر الاختلاف في القراءات القرآنية في بناء القاعدة النحوية، بعد ذكر لأهم المواطن التي ورد فيها اختلاف في القراءات في القرآن الكريم. فيما يخص هاتين الأداتين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم ختمت هذه الرسالة بخاتمة لخصت فيها خلاصة هذا الجهد وماكشفت عنه هذه الدراسة من حقائق تتعلق بـ (إنْ وأنْ).

هذا هو الهيكل العام للرسالة، وإني لأعلم أن الباحث يخطئ ويصيب، فإن جاء هذا العمل وافياً بالغرض محققاً للهدف، فبتوفيق الله وإن جاء غير ذلك فقد اجتهدت وبذلت، والمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر.

ويحضرني في هذا المقام قول العماد الأصفهاني: " إني رأيت أنه لايكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لوغيّر هذا لكان أحسن، ولوزيد هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

وقبل أن أختم التعريف بهذه الرسالة يسرني أن أذكر أنه كان من توفيق الله لي أن قيّض لعوني أستاذاً كبيراً وعالماً جليلاً هو الأستاذ الدكتور محيي الدين رمضان الذي أخذ بيدي ومهد لي طريق البحث، وأعانني على اجتناب عقباته الكثيرة، في صبر الحكماء، وتواضع العلماء. فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء.

وإنني إذ أشكر لأستاذي الكريم إخلاصه وتفانيه، أشكر لأستاذيّ الكريمين:

الأستاذ الدكتورمحمد حسن عواد

والأستاذ الدكتور يحيى عبابنة

قبولهما وتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة: وختاماً لست أملك غير الشكر، وإلاّ أن أردّد مع أبي عُيينه قوله:

لوكنت أعرف فوق الشكر منزلةً أوفى من الشكر عند الله في الثمن
أخلصتها لك من قلبي مُهذّبـــة حَذواً على مثل ماأوليت من حسنِ

لكم أعظم الشكر، وأجمل التحية، وعلى الله قصد السبيل، ومنه التوفيق.

الباحث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد:

حدَّ النحاة الحرف بحدود كثيرة[1] أظهرها قولهم إنّه :" كلمة تدل على معنى في غيرها فقط"[2]، والحروف في لغتنا العربية ضربان: حروف المباني، وحروف المعاني، أمّا حروف المباني فهي التي تعرف بحروف الهجاء، التي بها تبنى الكلم وتركّب الألفاظ المفردة.

وأمّا حروف المعاني فهي ألفاظ مركبة من حرفين من حروف الهجاء أو أكثر من حرفين أو من حرف وحركة تؤدي معاني اختصت بها في قسيميها في الكلم العربية: الاسم والفعل. وكل حرف منها يؤدي معنى واحداً أو أكثر من معنى.

وقد سميت بحروف المعاني لإفادتها معنى جديداً يجلبه الحرف معه، وربطها أجزاء الجملة بعضها ببعض، فهي تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل وأجزاء الجملة بعضها ببعض وتدل على مختلف العلاقات الداخلية بينها.[3]

وهي كثيرة الدوران في اللغة، عظيمة الاستخدام، لاغنى عنها في التراكيب، حتى لاتكاد تخلو جملةٌ أو عبارةٌ من هذه الأدوات، يقول المالقي واصفاً إياها[4]: "وكانت الحروف أكثر دوراً ومعاني معظمها أشدّ غوراً، وتركيب أكثر الكلام عليها، ورجوعه في فوائده إليها،..."

وهي مع كثرة الاستعمال فإنها أقل أقسام الكلام. وقد علل ابن سيدةَ ذلك بقوله[5]:".... إنما وجب أن تكون حروف المعاني أقل أقسام الكلام مع أنّها أكثرها في الاستعمال من قبل أنّها إنما يحتاج إليها لغيرها من الاسم والفعل أو الجملة وليس كذلك غيرها لأنها يحتاج إليها في أنفسها، فصارت هذه الحروف كالآلة، وصار

---

(1) انظرالجنى الداني/ المرادي /٢٠، تحقيق د. فخر الدين قباوة د. محمد نديم فاضل،ط١ وانظر الأصول في النحو /ابن السرّاج/١-(٤٢-٤٥)، تحقيق عبد الحسين الفتلي /مؤسسة الرسالة ط٣/١٩٩٦، وشرح المفصل، ابن يعيش ٢/٨ عالم الكتب.

(2) الجنى الداني/ المرادي/ ٢٠.

(3) انظر لسان العرب/ ابن منظور مادة (حرف) ج ٣/دار إحياء التراث العربي /بيروت ط١/١٩٩٦.

(4) رصف المباني في شرح حروف المعاني/ المالقي/ ص٢. تحقيق احمد الخراط.

(5) المخصص/ ابن سيدة/ مجلد ٤/ ج١٤/٤٥، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسمان الآخران اللذان هما الإسم والفعل كالعمل الذي هو الغرض في اعداد الآلة وإعمالها وهذه علّة ذكرها أبو علي الفارسي وهي حسنة "

وتشترك حروف المعاني جميعاً في دلالتها على معنى وظيفي وهو الربط أو التعليق وهي ذات افتقار إلى الضمائم، إذ لا يكتمل معناها الاّ بها، ولا بيئة لها خارج السياق(١).

امّا عن عناية العلماء بها فقد عني العلماء بدراسة الأدوات عناية ملحوظة، واتخذت محاولاتهم لدراسة الأدوات شكلين من التأليف الأول منها: أنّ معظم كتب النحو واللغة كانت تذكر الأدوات في ثنايا حديثها عن قواعد النحو إجمالاً، وجاءت أقوال المتقدمين في معاني الأدوات منتثرة ضمن كتب جامعة، بين طيات كتب التفسير والمصنفات النحوية واللغوية والبلاغة ومعاني القرآن وإعرابه. ولم يخصص لها كتب مستقلة في ذلك . فكتاب سيبيويه مثلاً غني بمباحث الحروف وأشكال ورودها في كلام العرب، لكنه لم يعقد فصلاً لكل أداة ليعدد معانيها، ويذكر أحكامها، وإنما تتفرق هذه المعاني بين ثنايا الكتاب .

والشكل الثاني لهذه المحاولات، تمثل بتصنيف كتب خاصة بهذه الأدوات تضم معانيها وأبوابها وشواهدها والمذاهب المختلفة فيها، ومن هذه الكتب التي اختصت بالحديث عن الأدوات ومعانيها :

حروف المعاني واللامات للزجاجي، معاني الحروف ومنازل الحروف للرّماني، الأزهية في علم الحروف للهروي، رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام. هذا وقد أفرد الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن باباً تحدث فيه عن المفردات من الأدوات تجاوزت صفحاته مائتين وستين صفحة ومثل ذلك فعل السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن.

---

(١) انظر اللغة معناها ومبناها- د. تمام حسّان ص /١٢٥ دار الثقافة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

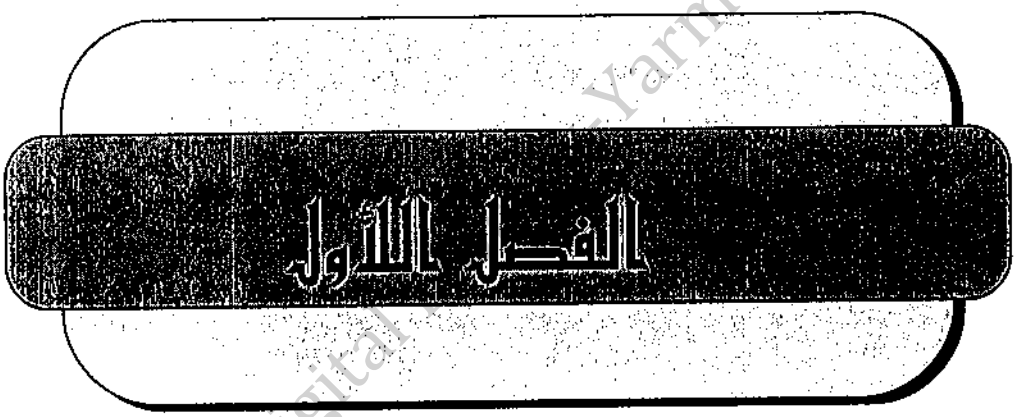

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن الحقيقة المكسورة الهمزة الساكنة النون

أحكامها ومعانيها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معاني (إنْ) المكسورة الخفيفة

(إنْ) المكسورة الهمزة الساكنة النون، واحدة من حروف المعاني التي اهتم بها علماء العربية تبياناً واستقصاءً، وحظيت عندهم بأكبر خظوظ التحليل والدراسة، وقد تعددت معانيها واختلفت دلالاتها، وتنوعت أساليبها واستعملت في كلام العرب على أوجه عدة ذكر النحاة لها الأوجه التالية:

١- إنْ الشرطية[١]: أمّ الباب وأصل أدوات الشرط باتفاق النحاة، حرف جازم يجزم فعلين الأول منهما يسمى فعل الشرط والثاني جواب الشرط. نحو قوله تعالى:﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ (البقرة/٢٧١) وقوله تعالى: ﴿ وإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾ (الأنفال/١٩) وهي الأداة الأكثر قوة ودلالة على الشرط لبساطتها.

٢-إن النافية[٢]:نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (الملك/٢٠)، حرف لنفي معنى الخبر في الزمن الحالي عند الاطلاق وهي نوعان: عاملة عمل ليس ويتوجب عند ذلك دخولها على جملة اسمية، وغير عاملة وتدخل على الاسمية والفعلية، وإذا دخلت على الجملة الاسمية جاز إعمالها عمل ليس بشرطين الأول: ألاَّ يتقدم خبرها علىاسمها والثاني ألاّ ينتقض نفيها بإلاّ.أما إذا دخلت على الجملة الفعلية فإنها تلغى وتعرب حرف نفي.

---

[١] انظر الكتاب /سيبويه ١٥٢/٣/ تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية -بيروت /ط١٩٨٨/٣، المقتضب /المبرد/٤٩/١/ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة /عالم الكتب -بيروت، حروف المعاني /الزجاجي /٥٧ تحقيق د. علي الحمد، مؤسسة الرسالة، معاني الحروف/الرّماني/٧٣، تحقيق د. عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر -الفجالة- ١٩٧٣.

[٢] انظر الكتاب /١٥٢/٣، المقتضب ٣٦٢/٢، حروف المعاني/٥٧، معاني الحروف/٧٥، الصاحبي في فقه اللغة/١٣٤، ابن فارس/تحقيق د. عمر فاروق مكتبة المعارف ط١٩٩٣/١، الأزهية في علم الحروف /٤٦، الهروي تحقيق عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق، رصف المباني المالقي ١٠٧، الجنى الداني/٢٠٧، مغني اللبيب ٢٢/١، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية بيروت -١٩٨٧، البرهان في علوم القرآن /الزركشي ٢٤١/٤، تحقيق مصطفى عطا- دارالفكر -بيروت ط١ ١٩٨٨، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٣٢٧/١ دار الكتب العلمية- بيروت- ط٣- ١٩٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- (إن) المخففة من الثقيلة[١]: نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق/٤) في قراءة من ضعف لمّا. تدخل على الجملتين الإسمية والفعلية، فإذا دخلت على الإسمية جاز إعمالها كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ (هود/١١١) وجاز الإهمال أيضاً نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الزخرف/٣٥) وفي ذلك خلاف. أمّا إذا دخلت على الجملة الفعلية فإنها تهمل وجوبا وتلزمها اللام في الإهمال تفريقاً بينها وبين (إن) النافية.

٤- (إن) الزائدة[٢]: نحو ما إن زيد ذاهب وتزاد بعد: (ما) النافية، (ما) الموصولة(ما) المصدرية الظرفية، (ألا) الاستفتاحية، (لا) النافية أو (لّما).

٥- إن بمعنى (قد)[٣]: ذكر ذلك قطرب وخرج عليه قوله تعالى:﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ (الأعلى/٩) أي: قد نفعت. وفي ذلك خلاف بين النحاة سيذكر في موضعه إن شاء الله.

٦- إن بمعنى (إذ)[٤] من الظواهر الخاصة بـ(إن) أن تأتي بمعنى (إذ) على رأي الكوفيين نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.(آل عمران/ ١٣٩) أي "إذ كنتم مؤمنين".

---

(١) انظر الكتاب/ سيبويه ١٣٩/٢، المقتضب /المبرّد ٣٦٣/٢، حروف المعاني/ الزجاجي/ ٥٧ الأزهية/الهروي/٤٦، الجنى الداني / المرادي / ٢٠٨، مغني اللبيب/ ابن هشام ٢٤/١، البرهان / الزركشي ٢٤٤/٤، الإتقان/ السيوطي ٣٢٨/١، شرح قواعد الإعراب/ ابن هشام/ ١١٨ تأليف محمد مصطفى القوجوي تحقيق د. اسماعيل مروة -دار الفكر.

(٢) انظر الكتاب /١٥٢/٣، المقتضب ٣٦٣/٢، حروف المعاني /٥٧، معاني الحروف/٧٥، الأزهية/٥١، رصف المباني المالقي/١٠٩، الجنى الداني/٢١١، مغني اللبيب ٢٥/١، الإتقان٣٢٨/١، شرح قواعد الإعراب/١١٩.

(٣) انظر الجنى الداني/٢١٤، البرهان ٢٤٦/٤، الإتقان ٣٢٩/١ .

(٤) انظر الصاحبي/ ١٣٥، الأزهية/٥٥، الجنى الداني/٢١٢، البرهان ٢٤٥/٤، الإتقان ٣٢٩/١، مغني اللبيب ٢٦/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧- (إنْ) بمعنى (إمّا)[١] :

قد تكون (إنْ) في بعض حالاتها بمعنى (إمّا) وعلى ذلك قول دريد بن الصمّة:

لقد كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكْذِبَنْها فإنْ جَزَعاً وإنْ إجْمال صَبْرِ

وهذا المعنى من المعاني القليلة الاستخدام في العربية ولاورد له في كتاب الله العزيز.

٨- (إنْ) التفصيلية[٢]:حرف يتقدم أداة الشرط نحو: من يساعدني إن رجل وإن امرأة أساعده" حرف غير جازم ولايعمل شيئاً وليس له من الشرط إلا اسمه يقول عباس حسن[٣]: " ومن أنواع (إن) الشرطية نوع يسمى:" إنْ التفصيلية" وملخص الكلام عليها: أنّ المبدل منه قد يكون اسم شرط متضمناً معنى حرف الشرط إن من غير ذكر صريح لهذا الحرف. فإذا اقتضى الأمر بدلاً يُفَصّل مجمل اسم الشرط المبدل منه ظهر مع البدل حرف الشرط إن ليوافق البدل المبدل منه في تأدية المعنى بشرط ألا يظهر حرف الشرط مع المبدل منه، وبشرط ألا تعمل(إنْ) شيئاً مطلقاً، ولاتجلب معنى إلا إفادة التفصيل.

واسم الشرط الذي يتضمن المتبوع قد يكون للعاقل أو غيره، وللزمان أو المكان فمثال الشرط للعاقل: من يجاملني إن صديق وإن عدو أجامله. فكلمة (صديق) بدل تفصيل من كلمة:(مَن) الشرطية، وإن الشرطية الظاهرة في الكلام ليس لها من الشرط إلا اسمها، فلاتجزم ولاتعمل شيئاً، وإنما تفيد مجرد التفصيل كما قلنا".

٩- ومن أنواع (إن) المكسورة الخفيفة مالختلف فيه من مثل قولنا: زيد - وإن كان غنياً -نبيلٌ بسبب الاختلاف على نوع الواو التي تتقدم (إن) فقد ذهب الرضي إلى أنّ هذه الواو إنما هي اعتراضية[٤]. وذكر الزركشي أنها واو الحال. وإذا دخل

---

[١] انظر الكتاب١/٢٦٦، المقتضب/ المبرد ٣/٢٨، شرح المفصل /ابن يعيش ٨/١٠٢، الجنى الداني / المرادي /٢١٤، الأشباه والنظائر/ السيوطي ١/٢٧٧، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ط١ -١٩٨٥.

[٢] انظر النحو الوافي/ عباس حسن ٤/ ٤٣٦، دار المعارف بمصر - ط٥.

[٣] النحو الوافي /عباس حسن ٤/٤٣٦.

[٤] انظر شرح الكافية/ الرضي ٢/٢٥٧، دارالكتب العلمية -بيروت-ط٣/ ١٩٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على أداة الشرط واو الحال لم يحتج إلى جواب، نحو: أحسن إلى زيد وإن كفرك، واشكره وإن أساء إليك، أي: أحسن إليه كافراً لك، واشكره مسيئاً لك[1].

يقول عباس حسن[2]: "ومنها ما اختلف النحاة في نوعه اختلافاً مرهقاً نذكره لأنه لايخلو من فائدة وهو (إنْ) في مثل: الحريص وإنْ كثر ماله بخيل: فقيل وصلية، والواو للحال، أي الحريص بخيل، والحال أنه كثر ماله. وقيل شرطية حذف جوابها لوجود مايدل عليه، والواو للعطف على جملة مقدرة، أي إن لم يكثر ماله وإن كثر فهو بخيل لكن ليس المراد بالشرط في الجملة حقيقة التعليق لأنه لاتعليق حقيقياً على الشيء ونقيضه معاً، لمافي ذلك من المنافاة العقلية، إذ كيف يحدث الجواب الذي هو بمثابة المسبب عن الشرط حين يوجد الشرط وحين يُعدم؟ وبعبارة أوضح كيف ينتج الشرط- وهو بمثابة السبب نتيجة واحدة لاتختلف باختلاف وجوده وعدمه؟ ومن أجل ذلك قيل إنّ معنى(إن) في الجملة السابقة هو " التعميم" لا "التعليق".

١٠- قد ترد (إنْ) بمعنى (إذا) وقد ذهب ابن منظور والزركشي إلى ذكر هذا المعنى لـ(إن) ولم أعثر فيما توفر لدي من مراجع على هذا المعنى إلا عندهما[3].

يقول ابن منظور: " وإن بخفض الألف تكون موضعَ (إذا) من ذلك قوله عزّ وجل: ﴿لاتَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وإخوانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا﴾ (التوبة/٢٣) من خفضها جعلها في موضع (إذا)، ومن فتحها جعلها في موضع (إذ) على الواجب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾(الأحزاب /٥٠)، من خفضها جعلها في موضع إذا ومن نصبها ففي موضع وإذ.

وقال أيضاً: "وحكى ابن جني عن قطرب أنّ طيّئاً تقول: هِنْ فَعَلْتَ فَعَلْتُ، يريدون إنْ فيبدلون،...وحكى ثعلب: أعطه إنْ شاء أي إذا شاء، ولاتعطِه إن شاء معناه إذا شاءَ فلاتُعْطِه".

---

[1] انظر البرهان في علوم القرآن/ الزركشي/٢/٣٨٢.

[2] النحو الوافي/ عباس حسن ٤/٤٣٤.

[3] اللسان/ ابن منظور مادة (أنن) ١/٢٤٧-٢٤٨، وانظر البرهان في علوم القرآن/ الزركشي، ٤/٢٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(إنْ) في القرآن الكريم:

(إنْ) المكسورة الخفيفة واحدة من أُمَّهات الأدوات التي اطرد ورودها في القرآن الكريم، فقد وردت في سبعمائة وثلاثة عشر موضعاً.

ويظهر أن المعاني المستفادة من (إنْ) الواردة في القرآن الكريم قد انحصرت في ثلاثة معانٍ جاءت موزعة على النحو الآتي:

١- إن الشرطية وقد وردت في خمسمائة واثنين وسبعين موضعاً في القرآن الكريم.

٢- إن النافية. وقد وردت في مائة وسبعة عشر موضعاً، في القرآن الكريم.

٣- إن المخففة من الثقيلة وقد وردت في أربعة وعشرين موضعاً.

أما بقية المعاني التي تخرج لها (إنْ) الخفيفة فتنقسم إلى قسمين الأول ويشتمل على إن الزائدة، وإن بمعنى قد وإن بمعنى إذ و إذا وقد كانت هذه المعاني ميدان جدل فسيحاً بين النحاة والمفسرين حول تحديد المراد منها والثاني وهو ماشتمل على (إن بمعنى إمّا، إن التفصيلية). وقد تبين من خلال البحث أنه لاورود لهذين المعنيين في كتاب الله العزيز.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إنْ الشرطية- أمّ الباب وأصل أدوات الشرط

تمهيد:

التركيب الشرطي وحدة نحوية دالة مكونة من ركنين : الأول منهما يسمى فعل الشرط؛ كونه علامة دالة على تحقق مضمون جوابه عند تحققه[1] والثاني يسمى جواباً وجزاءً تشبيهاً له بجواب السائل وبجزاء الأعمال وذلك لأنه يقع بعد وقوع الأول؛ كما يقع الجواب بعد السؤال، وكما يقع الجزاء بعد الفعل المجازى عليه. هذا ماأشار إليه السيوطي إذ نسب لأبي حيان القول[2]:" والتسمية بالجزاء والجواب مجاز، ووجهه أنّه شابه الجزاء من حيث كونه فعلاً مترتباً على فعل آخر، فأشبه الفعل المرتّب على فعل آخر ثواباً عليه أو عقاباً الذي هو حقيقة الجزاء، وشابه الجواب من حيث كونه لازماً عن القول الأول، فصار كالجواب بعد كلام السائل".

إذن لابُدَّ للشرط من جزاء، وهما جملتان رُبطت إحداهما بالأخرى نحو: إن تفعل أفعل. ولايتم هذا الربط إلا بدخول أداة شرط ليدل على أن معنى الجواب، وهو معنى مستقل أصلاً بنفسه لايتحقق إلاّ إذا تحقق معنى آخر مستقل بنفسه أيضا في الأصل وهو معنى الشرط، فهي إذن تعلق الثاني بالأول وتربطه ربط مسبب بسبب، ومعلول بعلة، أي تجعل الفعل الأول سبباً وما بعده من فعل أو جملة إسمية مسبباً.

وأدوات الشرط في العربية نوعان: جازمة، وغير جازمة.

فالجازمة: إنْ، إذ ما، من، ما، مهما، أي ، متى، أيان، أين، حيثما، أنّى، كيفما.

وغير الجازمة: إذا، كلما، لولا، لو، لوما، أمّا، لمّا الحينية.

وتتفق هذه الأدوات جميعاً في أداء وظيفة التعليق والربط، إذ هي تعلق وقوع الجواب على وقوع الشرط، ولكن رغم اتفاقها في هذه الوظيفة فإنّ هناك اختلافاً بينها في الدلالة على معان أخرى مضافة إلى الوظيفة العامة وهي التعليق.

---

(1) انظر شرح المفصل/ ابن يعيش ج٧/٤١ عالم الكتب/ وانظر المساعد على تسهيل الفوائد / ابن عقيل ج٣/١٤٢.تحقيق محمد كامل بركات .

(2) همع الهوامع، السيوطي ج٢/٣٢٢ تحقيق عبد العالم سالم مكرم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن الشرطية أمّ الباب

يكاد الحديث عن الشرط ومايتعلق به من أحكام، يؤكد على الأداة (إنْ) الشرطية. إذ تعتبر رأس هذا الباب وعنوان أدواته، وقد فطن النحاة العرب إلى منزلتها، واستحوذت على النصيب الأكبر من اهتماماتهم، فاعتبروها أمّ الباب، وأصل أدوات الشرط، فإذا ماراموا الإشارة إليها قالوا (إن واخواتها) وقد تعددت المصطلحات المطلقة على (إنْ) الشرطية وإن كانت في مجموعها تدل على أمر واحد وهو أنّ (إنْ) الشرطية أصل أدوات الشرط. ومن هذه المصطلحات التي أطلقها النحاة العرب عليها:

(أصل أدوات الشرط)[1]، (حرف الشرط)[2]، (أصل حروف الشرط)[3]، (أمّ المجازاة [4] (أمّ الكلمات الشرطية)[5] (أمّ حروف الجزاء)[6] (أمّ الجزاء)[7]، (أمّ الباب وأصل أدوات الشرط)[8](أمّ الباب وأصله)[9] (أمّ الباب)[10]، (أمّ أدوات الشرط)[11]، أمّ الأدوات)[12] .

---

[1] المقتضب- المبرد ج٢/٤٩.

[2] رصف المباني في شرح حروف المعاني/ المالقي ١٠٤.

[3] مشكل إعراب القرآن الكريم، مكي ٢/٣١٨، تحقيق ياسين السواس مطبوعات مجمع اللغة العربية.

[4] الواضح / الزبيدي/ ٩٤.

[5] شرح الكافية/الرضي ج٢/٢٥٤.

[6] الكتاب/ سيبويه ج٣/٦٣، شرح كتاب سيبويه ٢/٢٢٩ -السيرافي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، د. ومحمود حجازي.

[7] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج /ج٢/١٤٩ تحقيق د. عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب ط١ ١٩٨٨، الأصول في النحو، ابن السرّاج ٢/١٥٨ .

[8] الأشباه والنظائر -السيوطي ج٣/٢٤٨.

[9] المقتصد في شرح الإيضاح - الجرجاني/ ١٠٦٣ تحقيق كاظم بحر المرجان .

[10] شرح المفصل/ ابن يعيش /٨/١٥٦، بدائع الفوائد ابن قيم الجوزية ج١/١٤١، تحقيق معروف مصطفى زريق و محمد وهبي، دار الخير ط١ -١٩٩٤.

[11] اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري٢/٥٠، تحقيق غازي مختار -دارالفكر المعاصر بيروت ط١ ١٩٩٥، الجنى الداني، المرادي/٢٠٨ .

[12] ارتشاف الضرب- أبوحيان الأندلسي/ ٥٦٠، تحقيق مصطفى النماس-ط١ ١٩٨٩،مطبعة المدني السعودي

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(الأصل في كلمات الشرط)[1]، (أمّ حروف الشرط)[2].

ولما كانت (إنْ) أمّ الجزاء وأصل أدوات الشرط، فمن حقها: أن نبين بعضاً مما اختصت به وسبب اعتبار النحاة لها أصل أدوات الشرط وواحدة من أمهات الأدوات.

سبب التسمية:

قال سيبويه[3]: " وزعم الخليل أنّ (إنْ) هي أمّ حروف الجزاء، فسألته: لِمَ قلت ذلك؟ فقال: من قبل أنّي أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنّ استفهاماً ومنها مايفارِقُه مافلايكون فيه الجزاءُ، وهذه على حال واحدة أبداً لاتفارق المجازاة".

فهي عند الخليل إذاً أمّ حروف الجزاء وتعليل الخليل لذلك بأنّ (إنْ) حرف يأتي لمعنى الشرط وحده ولايعدل عن الشرط إلى باب آخر في حين أنّ باقي أدوات الشرط قد يكون للشرط وغيره، وتشترك مع أبواب أخرى فتنصرف إليها.

وقد جعلها النحاة من بعده أصلاً لحروف الجزاء كلها لأن الباقي دواخل عليها لاجتماعها في المعنى فهي عند المبرد أصل أدوات الشرط وماعداها دواخل عليها، قال[4]: " فحرفها في الأصل (إنْ) وهذه كلَها دواخل عليها لاجتماعها"

وبين علّة ذلك بقوله [5]: " وكلُّ باب فأصله شيء واحد، ثم تدخل عليه دواخل لاجتماعها في المعنى، وسنذكر (إن) كيف صارت أحق بالجزاء؟ كما أنّ الألف أحقُّ بالاستفهام،...فأما (إنْ) فقولك: إن تأتني آتك، وجب الاتيان الثاني بالأول، لأنّك تجازي بها في كل حرف منه تقول: إن تأتني آتك، وان تركب حماراً أركبه، ثمَّ تصرفهّا منه في كلّ شيء، وليس هكذا سائرها".

وذكر ابن السراج أنها أداة شرط جازمة، ولابد لها من شرط وجواب، وقد شبه الشرط والجزاء بالمبتدأ والخبر إذ كان لايستغني أحدهما عن الآخر، ولايتم

---

[1] البيان في غريب إعراب القرآن – ابن الأنباري/٢/٣٨٣، تحقيق طه عبد الحميد طه – دار الكتاب العربي.

[2] شرح المفصل/ ابن يعيش ٧/٤١.

[3] الكتاب/ سيبويه ٣/٦٣.

[4] المقتضب/ المبرّد ٢/٤٦

[5] المقتضب/ المبرّد ٢/٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكلام إلا بالجميع. قال[1]: "...فأما الأول الذي هو حرف الجزاء (فإنْ) الخفيفة، ويقال لها أمّ الجزاء...ولابد للشرط من جواب، وإلاّ لم يتم الكلام، وهو نظير المبتدأ الذي لابُدَّ له من خبر...".

وبيّن العكبري أنّ (إن) الشرطية أمّ أدوات الشرط لسببين[2]:

"الأول: أنها حرف وغيرها من أدواته اسم، والأصل في إفادة المعاني للحروف والثاني: أنها تستعمل في جميع صُور الشرط، وغيرها يخصُّ بعض المواضع، فـ (من) لمن يعقل و(ما) لما لايعقل وكذلك باقيها كل منها ينفرد بمعنى، و(إنْ) مفردةً تصلح للجميع".

وأوضح ابن الأنباري علّة عمل (إنْ) الجزم في الفعل المضارع وتفردها عن سائر أدوات الشرط بقوله[3]: " إن قال قائل لِمَ عملت (إنْ) الجزم في الفعل المضارع قيل: إنما عملت لاختصاصها وعملت الجزم لما بيّنا من أنها تقتضي جملتين الشرط والجزاء، فلطول ما تقتضيه اختير لها الجزم، الجزم لأنه حذف وتخفيف. وأما ما عدا إنْ من الألفاظ التي يجازى بها، نحو: (من/ما/ أي/ مهما/ متى...) فإنما عملت لأنها قامت مقام إن فعملت عملها، وكلها مبينة لقيامها مقامها، ماعدا أيّا".

وأشار ابن يعيش إلى أنّ (إنْ) الشرطية أمّ الباب وهي الأداة الوحيدة التي تتمحض لمعنى الشرط، ولاتنفك عنه في الاستعمال، ولا تعبر عن غيره، ولذلك فقد اتسع فيها وفصل بينها وبين مجزومها بالاسم نحو قولهم " إن الله أمكنني من فلان فعلت".[4]

ولأنها أمّ الكلمات الشرطية فقد جاز حذف فعل الشرط وجواب الشرط معها. هذا ماصرح به الرضي إذ يقول[5]: " اعلم أنّ أم الكلمات الشرطية (إنْ) ومن ثمة

---

(1) الأصول في النحو/ ابن السراج ١٥٨/٢.

(2) اللباب في علل البناء والإعراب /العكبري ٥٠/٢.

(3) أسرار العربية/ ابن الأنباري/ ٢٩٤، تحقيق د. فخر صالح قدارة -دار الجيل -بيروت ط١- ١٩٩٥.

(4) انظر شرح المفصل/ ابن يعيش ١٥٦/٨.

(5) شرح الكافية / الرضي ٢٥٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يحذف بعدها الشرط والجزاء في الشعر خاصة مع القرينة.. (ويحذف في السعة شرطها وحده إذا كان منفياً بلا مع إبقاء لا.."

وذكر ابن قيم الجوزية أن الأدوات روابط بين جملتين تجعل بينهما تلازماً لم يفهم قبل دخولها وقد قسم هذه الأدوات إلى أربعة أقسام هي[1]:"مايوجب تلازماً مطلقاً بين الجملتين، إمّا بين ثبوت وثبوت، أو بين نفي ونفي، أو بين نفي وثبوت، وعكسه في المستقبل خاصة، وهو حرف الشرط البسيط كـ(إنْ) فإنها تلازم بين هذه الصور كلها، تقول:" إن اتقيت الله أفلحت وإن لم تتق الله لم تفلح، وإن أطعت الله لم تخب، وإن لم تطع الله خسرت، ولهذا كانت أمّ الباب وأعمّ أدواته تصرفاً."

وذكر الزركشي أن دلالة (إنْ) على الشرط أوفى وأعمّ من غيرها من أدوات الشرط ولذا اعتبرت (إنْ) أم الباب، ودليل ذلك أنك إذا اعتبرت معنى ما سوى إن من الجوازم الشرطية وجدته مركباً من معنى إن وزيادة معه، فـ (من) معناه كل ذي علم (إن) و (ما) معناه كل شيء (إن) وأينما، وحيثما يدلان على المكان وعلى (إنْ)[2].

ونسب السيوطي إلى ابن القوّاس قوله في (شرح الدرة) [3]:" إنما كانت (إنْ) أصل أدوات الشرط، لأنها حرف وأصل المعاني للحروف، ولأن الشرط بها يعمّ ماكان عيناً أو زماناً أو مكاناً، ومن ثم اختصت بأمور منها جواز حذف الفعلين بعدها".

كما نَسَبَ لأبي بكر الأنباري قوله:" إنما صارت (إنْ) أم الجزاء، لأنها بغلبتها عليه تنفرد، وتؤدي عن الفعلين، يقول الرجل: لا أقصد فلانا لأنه لايعرف حقّ من يقصده، فيقال له: زُره وإن، يُراد: وإن كان كذلك فزره، فتكفي (إنْ) من الشيئين، ولايعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط".

وبعد فإن الناظر فيما قاله النحاة، وذهبوا إليه في اعتبار (إنْ) الشرطية أصلاً لأدوات الشرط، وأمّا لحرف الجزاء يتبين له أن مقالة الخليل بن أحمد التي نصت في

---

[1] بدائع الفوائد/ ابن قيم الجوزية ٤١/١.

[2] انظرالبرهان في علوم القرآن/ الزركشي ٣٧٤/٢.

[3] الأشباه والنظائر/ السيوطي ٢٤٨/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

محتواها: أن (إنْ) الشرطية حرف يأتي لمعنى الشرط وحده ولايعدل عنه إلى باب آخر في حين أنَّ باقي أدوات الشرط تكون للشرط وغيره. كانت الأساس الذي اتكأ عليه النحاة من بعده، وأنّ ماذهب إليه المبّرد وابن السراج،...وانتهاءً بالسيوطي كما تمَّ عرضه.ماهو إلاّ ترديد لعبارة الخليل وصدى لما قاله. فقد تشابه طرح هذه المسألة عندهم وأجمعوا على أنّ (إنْ) الشرطية هي أصل أدوات الشرط لتضمنها معنى الشرط وعدم عدولها عن باب الشرط إلى باب آخرمثل سائرأخواتها. وإن اختلف القالب اللفظي في التعبير عن ذلك. واعتماداً على هذا فقد تعامل النحاة معها وأعطوها من الأحكام مالم يعطوه لأخواتها من أدوات الشرط، فجرى التجوز والتوسع في استخدامها والتعامل معها. وعدت واحدة من أمهات الأدوات في اللغة العربية.

خصائص (إنْ) الشرطية :

(إن) الشرطية حرف باتفاق جمهور النحاة، شرطية جازمة تحتاج إلى فعل شرط، وجواب شرط. ويوجب حاجة الجملة الأولى إلى جملة أخرى لأجل التعليق، وهو الذي يعقد الصلة بين جملتين كانتا قبل دخولها مستقلتين، لكل منهما تركيبها الإسنادي، فلما دخل أوجد التلازم بينهما وعلّق إحداهما على الأخرى، الأمر الذي يوضح أن الصلة بين جملة الشرط وجملة الجواب صلة تعليق أو صلة تابع بمتبوع وليست صلة مبتدأ بخبر، وتوضيحاً لذلك أقول: لو كانت عندنا جملتان اسميتان أو فعليتان نحو: علي قائل وعلي صادق أو قال علي وصدق علي ثم أدخلنا عليهما الشرط فقلنا: إن كان علي قائلاً فهو صادق، أو إن قال علي صدق، فهل يعني إدخال الشرط تغيير العلاقات الإسنادية في كل من الجملتين، وجعل إحداهما بتمامها أحد الركنين الإسناديين للجملة الأخرى. أي هل معنى إدخال الشرط أننا جعلنا الثانية خبراً للأولى؟ أليست كل من الجملتين قائمة بركنيها الاسناديين في كل من الصيغتين، وكل مافعله الشرط هو أنّه علّق وقوع الثانية على وقوع الأولى.

(فعل الشرط وفعل جواب الشرط بعد (إنْ):

لايخلو الفعلان اللذان تدخل عليهما (إنْ) من أن يكونا مضارعين وهو الأكثر أو ماضيين، أو أحدهما ماضياً والآخر مضارعاً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإن كانا مضارعين كانا مجزومين، وظهر الجزم فيهما نحو قولك: إن تدرسْ تنجحْ وقد يأتي فعل الشرط مضارعاً مجزوماً وفعل الجواب مضارعاً مرفوعاً نحو قول جرير بن عبدالله البجلي[1]:

ياأقرعُ بنَ حابس ياأقرعُ إنك إن يصرع أخوك تُصرعُ

وعند سيبويه يكون المضارع المرفوع دليلاً على الجواب على نية التقديم، وإن كان متأخراً في اللفظ من قبيل أنّ (إنْ) هي العاملة. وتكون جملة تصرع خبر (إنّ) المؤكدة، وهو مؤخر لفظاً، والنية به التقديم على أداة الشرط، كأنه قال إنك إن يصرع أخوك وجواب الشرط محذوف لأنّ هذا القول دلّ عليه[2].

أما المبّرد والكوفيون فيرون أن المضارع المذكور هو نفس الجواب على إرادة الفاء، كأن الشاعر قال في البيت: إنك إن يصرع أخوك فأنت تصرع، وجملة المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط، والجملة الشرطية في محل رفع خبر (إنّ)[3].

وإن كان الأول ماضياً والثاني مضارعاً فيبقى الأول على بنائه ويكون في موضع جزم، والثاني معرباً مجزوماً نحو قولك: إن قمت أقم. وقد يأتي الثاني مرفوعاً مثل قول زهير[4]:

وإن أتاهُ خليلٌ يومَ مسألَةٍ يَقُولُ لاغَائِبٌ مالي ولاحَرِمُ.

والتقدير عند سيبويه على نية التقديم كأنه قال: يقول لاغائب مالي ولاحَرِمُ إن أتاه خليل، ولذا قال[5]:" وقد تقول إن أتيتني آتيك" أي أنه إذا كان فعل الشرط ماضياً جاز رفع المضارع الواقع جزاءً، لأن أداة الشرط لم تؤثر في الفعل المضارع، ويكون المضارع المرفوع دليلاً على الجواب على نية التقديم".

ويرى المبّرد والكوفيون أن المضارع هو نفس الجواب على إرادة الفاء كأن الشاعر قال في البيت:

---

(1) الكتاب /سيبويه، ٦٧/٣.

(2) المصدر نفسه.

(3) انظر المقتضب/ المبّرد ٧٠/٢، شرح المفصل / ابن يعيش ١٥٨/٨، شرح الكافية ٢٦١/٢.

(4) الكتاب /سيبويه، ٦٦/٣.

(5) الكتاب /سيبويه، ٦٦/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ فهو يقول لاغائبٌ مالي ولاحَرِمُ

فالمضارع المرفوع هو جواب الشرط، ولكنه على تقدير فاء الربط[1].

وإن كانا ماضيين مثبتين على حالهمافلاتؤثر (إن) فيهما لبنائهما وهما في المعنى مستقبلان ويحكم على موضعهما بالجزم نحو قولك: إن أكرمتني أكرمتك معناه: إن تكرمني أكرمك.

ويشترط في فعل الشرط أن يكون فعلاً خبرياً ولايجوز أن يكون طلباً نحو: " إن قمْ" ولا إن تقمْ أو لايقمْ، متصرفاً فلايجوز أن يكون جامداً نحو إن عسى ولا إن ليس. وألا يكون مقروناً بتنفيس فلايجوز: إن سوف يقم، وألاّ يكون ماضي المعنى: فلايجوز إن قام زيدٌ أمس أقم معه، وألا يكون مقروناً بحرف نفي فلايجوز : إن لمّا يقم. ويستثنى من أدوات النفي (لم) و(لا) فيجوز اقترانه بهما مثل قوله تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف/١٤٩) ومثل قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأنفال/٧٣). وإن جاء جواب الشرط واحداً من هذه الأمور السابقة يجب اقترانه بالفاء.

ومما خصه النحاة بعناية في دراستهم هذه الأداة ماتميّزت به من مرونة التركيب الشرطي بها، فهي تتشكل في صور متنوعة، نذكر منها:

*- أنّها تقترن بـ(لا) النافية فتصير (إلاّ) على هيئة إلاّ الاستثنائية نحو قوله تعالى:﴿ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأنفال/٧٣).وقد وقع المضارع المنفي بلا فعلاً للشرط بعد (إن) في القرآن الكريم في خمسة مواضع.

وإذا دخلت إن على (لا) فالجزم بـ(إن) لا بـ(لا) قال العكبري[2]:"الجزم بإن ولم يبطل عملها بـ(لا)؛ لأن (لا) صارت كجزء من الفعل، وهي غير عاملة بالنفي، وهي تنفي ما في المستقبل وليس كذلك (ما) فإنها تنفي ما في الحال، ولذلك لم يجز أن تدخل إن عليها؛ لأن (إنْ) الشرطية تختص بالمستقبل، و(ما) لنفي الحال".

---

(١) انظر المقتضب/ المبّرد ٢/٧٠، شرح المفصل / ابن يعيش ٨/١٥٨، شرح الكافية ٢/٢٦١.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم/ محمد عضيمة ١/١٩٧. دار الحديث-القاهرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ووقوع (إنْ) الشرطية بعد (لا) يقوي الجزاء فيما بعد (لا)، ولاتؤثر، (لا) النافية فيما تدخل عليه ولذلك فهي تدخل على الشرط، فيبقى فعله وجوابه كما كانا قبل دخولها. قال سيبويه[1]: "ووقوع (إن) بعد (لا) يقوي الجزاء فيمابعد (لا) وذلك قول الرجل: لا إن أتيناك أعطيتنا، ولا إن قعدنا عندك عرضت علينا،..."

-ولاتدخل (إنْ) الشرطية، ولاغيرها من أدوات الشرط على (لا) الناهية الجازمة، فإن دخلت عليها أداة منها تغير معنى (لا) الناهية وحكمها. فتصير حرف نفي بعد أن كانت حرف نهي، وتصير مهملة بعد أن كانت عاملة[2].

*-وقد تقترن (إنْ) بـ (ما) الزائدة، فتصير (إمّا) كما في قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء/٢٣)، وتسمى (إن) في هذه الحالة المؤكدة بـ (ما) وتدغم فيها النون نطقاً وكتابة. وقد وردت إن مقترنة مع (ما) في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً.

*- وقد تقترن (إن) باللام الموطئة للقسم توكيداً، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (المائدة /٢١)، والكثير في القرآن في اجتماع القسم والشرط إدخال اللام المؤطئة على (إنْ) الشرطية (لئن) وقد جاء الشرط ماضياً مسبوقاً بـ(لئن) والجواب محذوف في خمسة وأربعين موضعاً.

هذا وإذا اجتمع الشرط والقسم، وتقدم القسم على الشرط كان الجواب للقسم نحو: والله إن جاءني لأكرمنه. حذف جواب الشرط لدلالة القسم عليه.

---

[1] الكتاب/ سيبويه ٣/٧٧.

[2] انظر النحو الوافي/ عباس حسن ٤/٤٢٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وإذا اجتمع الشرط والقسم وتقدم الشرط على القسم كان الجواب للشرط نحو: إن يجتهد والله أكرمه. حذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه[1].

وإذا تقدم على القسم والشرط شيء يطلب الخبر وجب مراعاة الشرط تقدم أو تأخر مثل: محمد والله إن يقم أقمْ.

وقد ذكر الخليل أنه إذا اجتمع قسم وشرط فالجواب للمتقدم، فإذا سبق القسم الشرط قبُح أن يأتي فعل الشرط مضارعاً مجزوماً، لأنه لايحسن أن ينجزم فعل الشرط دون أن ينجزم الجواب، تقول: والله إن أتيتني لا أفعلُ، فالجواب "لاأفعل" جواب للقسم، ولايجوز أن تقول: والله إن تأتِني آتِك[2].

وتكفي اللام الموطئة للقسم التي تسبق أداة الشرط لتدل على أنّ الجواب للقسم لا للشرط، تقول: لئن أتيتني لا أفعلُ ذلك، ويجوز حذف (لا) النافية من الجواب، مثال ذلك: لئن أتيتني أفعل ذلك، فيرتفع المضارع لأنه جواب للقسم بتقدير (لا) النافية.

وقد تحذف اللام الموطئة للقسم فتقدّر، ويدلّ عليها جواب القسم المتصل باللام والمؤكد بالنونِ. تقول إن تأتِني لأكرمنّكَ وإن لم تأتني لأَغُمَنّك.

فإذا وقع القسم بين المبتدأ والشرط فإنّ جملة الشرط خبر للمبتدأ والجواب للشرط لاللقسم، لأن القسم ليس صدراً حتى يكون الجوابُ له تقول: أنا والله إن تأتِني لاآتِك[3].

*-وتأتي (إنْ) الشرطية وبعدهاحرف الجزم(لم) فتَخلص المضارع للزمن المستقبل ويبطل معنى (لم) في قلب معنى المضارع إلى معنى الماضي، مثل قوله تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف/١٤٩).

واختلف النحاة في تعيين الجازم في مثل القول السابق، فقال بعضهم (لم) هي الجازمة لاتصالها به مباشرة، و(إنْ) مُهملة داخلة على جملة.وقال قوم: إنّ (إنْ) هي

---

[1] انظر شرح شذور الذهب/ ابن هشام/٣١٢ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة.

[2] انظر الكتاب/ سيبويه ٣/٨٤.

[3] انظر المصدر نفسه/٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العاملة لسبقها وقوّتها، فكما تُؤثِّر في زمنه فتجعله للمستقبل الخالص، تؤثر في لفظه، فتجزمه كما جزمت جوابه وتخلص زمنه للمستقبل. و(لم) في نحو المثال السابق تنفي معنى الفعل دون أن تجزمه وأن تقلب زمنه للماضي.

قال العكبري[1]: " إذا دخلت (إن) على (لم) كان الجزم بـ(لم) لابها، وإن دخلت على (لا) كان بها لا بـ(لا) والفرق بينهما أنّ (لم) عامل يلزمه معموله ولا يفرق بينهما بشيء، و(إنْ) يجوز أن يفرق بينها وبين معمولها بمعمول معمولها نحو: إن زيداً تضرب أضربه، وتدخل أيضا على الماضي فلاتعمل في لفظه و(لم) لاتفارق العمل. وأمّا (لا) فليست عاملة في النفي، فأضيف العمل إلى (إنْ).

أمّا لماذا جمع النحاة بين (لم) و(إنْ) فكأن سبب ذلك أنهم لاحظوا أن الفعل المضارع يجزم بعدهما. وكان هذا كافياً عندهم في الجمع بين أداتين تنتسب كل منهما إلى طائفة بعينها لاصلة لها بالطائفة الأخرى ولا في الوظيفة؛ (لم) أداة نفي والنفي أسلوب خاص له استعمالاته ودلالاته. و(إن) أداة شرط، والشرط أسلوب خاص أيضاًلاصلة له بالنفي، وله استعمالاته ودلالاته. و(لم) تقتضي بعدها فعلاً مضارعاً واحداً و(إن) تقتضي بعدها فعلين قد يكونا ماضيين وقد يكونا مضارعين، وقد يكونا مختلفين، بحيث يكون كلّ منهما ومايتعلق بهما جملة واحدة لاتقبل التجزئة.

*-وفي تقدير حرف الجر بعد (إنْ) ضعف، كما يرى سيبويه، إذ يقول في نقل له عن يونس بن حبيب[2]: " وزعم يونس أنّ من العرب من يقول: إن لاصالحٍ فطالحٍ، على: إن لا أكن مررتُ بصالحٍ فبطالحٍ وهذا قبيح ضعيف، لأنك تضمر بعد (إنْ) لا فعلاً آخر فيه حذف غير الذي تضمر بعد (إنْ) لافي قولك: إن لايكن صالحاً فطالحٌ. ولايجوز أن يضمر الجارُّ".

وأورد محقق الكتاب قولاً للسيرافي جاء فيه[3]:" قال السيرافي ماملخصه قبّح سيبويه قول يونس من جهتين: إحداهما: أنك تحتاج إلى إضمار أشياء وحكم

---

[1] اللباب في علل البناء والإعراب/ العكبري ٥٢/١.

[2] الكتاب/ سيبويه ٢٦٢/١.

[3] انظر الكتاب/ سيبويه ٢٦٢/١، الحاشية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإضمار أن يكون شيئاً واحداً. والثانية أن حرف الجر يقبح إضماره إلاّ في مواضع قد جعل منه عوض".

وجوب نصب الاسم بعد (إنْ) :

تقول: قد مررت برجل إن طويلاً وإن قصيراً، وامرر بأيّهمْ أفضَل إن زيداً وإن عمراً، فيجب النصب في مثل هذه الأمثلة، لأن الاسم بعد (إن) مرتبط بالاسم المجرور قبلها، ولايمكن تقدير الفعل (وقع) ولا (كان) مع خبرها، بل لابُدّ من تقدير (كان) مع اسمها، فكأنك قلت: إن كان طويلاً وإن كان قصيراً[1]، ومثل ذلك المَثَلُ "إلاّ حظيّةً فلا أليّةً" لايكون فيه إلاّ النصب إن عنت القائلةُ نفسها، أي: إلاّ أكن حظيّةً، ومثل ذلك قول ليلى الأخيليّة[2]:

لاتَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إنْ ظالِماً أَبَداً وإنْ مَظْلومَا

وقال ابن هَمّامٍ السّلولِيّ[3]:

وأَحضرتُ عُذْرِي، عَليه الشُّهُو دُ، إن عَاذِراً لي وإنْ تارِكا

فالتقدير: إن كنت عاذراً وإن كنتَ تاركاً.

أمّا يونس فقد أجاز أن يقدّر بعد (إن) في مثل هذه الحال الفعل الذي قبلها، ولذلك أجاز الجر في مثل: مررت برجل صالح، وإنْ لا صالِحاً فطالحٌ، فقال: إنّ من العرب من يقول: وإن لاصالحٍ فطالحٍ، على تقدير: إنْ لا أكُنْ مررت بصالح فبطالحٍ[4]. وأشار سيبويه إلى أن هذا الوجه ضعيف قبيح لكثرة الإضمار نفسه إضمار فعل وفاعل وحرف جرّ، ولايجوز أن يُضمَرَ الجارّ.

وقد يجوز الرفع والنصب في الاسم بعدها، والمثال المشهور في ذلك: "الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ"[5] والتقدير : إن كان خيراً فخيرٌ،

---

(1) الكتاب/ سيبويه ١/١٦١.

(2) المصدر نفسه ١/٢٦١.

(3) المصدر نفسه ٢٦٢.

(4) المصدر نفسه / ١/٢٦٢.

(5) المصدر نفسه ١/٢٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإن كان شرّاً فهو شرّ، ويجوز رفع الاسم بعدها بتقدير فعل (وقع) أو بتقدير كان مع خبرها ويجوز في الجواب الرفع بتقدير مبتدأ محذوف.

أما النصب فهو على تقدير فعل يكون الاسم المنصوب مفعولا به[1]، أو على تقدير (كان) مع اسمها، والاسم المنصوب خبرٌ لها، وبين سيبويه أن نصب الأول ورفع الثاني أفضل، لأنه كلّما كثُر الإضمار كان أضعف[2].

وقد جاء رفع الاسم ونصبه بعد (إنْ) عن العرب، فقد ذكر يونس أن العرب تنشد بيت هُدبةِ بالرفع، قال هدبَة بن خشرم[3]:

فإن تَكُ في أموالِنا لانَضِقْ بها ذِراعاً، وإنْ صبْرٌ فَنصْبِرُ للصَّبْرِ

فهو على تقدير وإن وقع صبرٌ، وقال النعمان بن المنذر[4]:

قَد قِيلَ ذَلِكَ إنْ حَقّاً وإنْ كَذِباً فما اعتذارُكَ عَن شيءٍ إذا قِيلا

ومثل ذلك قولُ العرب[5]:" إنْ لا حَظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ" أي : إن لاتكن له حظيةٌ فإني غير مُقَصّرةٍ، والنصبُ على تقدير إلا أكن حظيّةَ لديه.

*-وردت (إنْ) الشرطية بعد (أرأيتكُم) التي بمعنى أخبرتني، في كثير من الآيات القرآنية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾ (الأنعام/٤٠) وقوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به﴾ (الأنعام/٤٦).

*-ومما اختصت به (إنْ) توسطها وشرطها بين أجزاء الدليل الدال على الجواب المحذوف فتوسطت بين ماأصله المبتدأ والخبر في قوله تعالى: ﴿ وإنّا إن شاءَ اللّهُ لَمهتدون﴾ (البقرة/٧٠).

---

[1] الكتاب/ سيبويه، ١/٢٥٩.

[2] المصدر نفسه، ١/٢٥٩.

[3] المصدر نفسه، ١/٢٥٩.

[4] المصدر نفسه، ١/٢٥٩.

[5] المصدر نفسه، ١/٢٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبين الفعل ومفعوله كما في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ (الكهف/٦٩)، وبين الفعل والحال كقوله تعالى: ﴿ادخُلُوا مِصْرَ إِن شاء الله آمِنِينَ﴾(يوسف ٩٩)، والظرف كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾ (المزمل/ ١٧) وبين (لولا) التحضيضية وفعلها في قوله تعالى:﴿ فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا﴾ (الواقعة/٨٦-٨٧)[١].

*قد تجتمع (إن) الشرطية، وإن النافية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِۦٓ﴾(فاطر/٤١) فالأولى شرطية، والثانية نافية واقعة في جواب القسم الذي آذنت به اللام الداخلة على الأولى، وجواب الشرط محذوف، سدَّ جواب القسم مسدَّه[٢].

وإذا وردت (إن) بعد واو الاعتراض، أو واو الحال مثل قولنا: " زيد وإن كان غنياً -بخيلٌ" ففي تقدير الجواب بعدها خلاف. فالرضى يذهب إلى أن هذه الواو الداخلة على الشرط انما هي اعتراضية. وجواب الشرط عنده هو مايدل عليه الكلام، أي إن كان غنياً فهو بخيل. إذن فالجواب محذوف أو أن العبارة لاجواب لها[٣].

وقرر الزركشي أن دخول واو الحال على أداة الشرط تغنيه عن الجواب ومثّل لذلك:" أحسن إلى زيد وإن كفرك، وأشكره وإن أساء إليك، أي أحسن إليه كافراً لك، واشكره مسيئاً إليك[٤].

*قد تفيد (إن) الشرطية معنى التكثير هذا ما ذُكِرَ عن ابن جني أنّه[٥] ادّعى في كتابه (القد) أن إن الشرطية تفيد التكثير لما كان فيه هذا الشياع والعموم لأنه شائع في كل مرّة. ويدل لذلك دخولها على (أحد) التي لاتستعمل إلا في النفي العام، كقوله

---

[١] انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم/ محمد عضيمة ٥٤٦/١.

[٢] انظرمغني اللبيب/ ابن هشام ٢٣/١.

[٣] انظر شرح الكافية/ الرضي ٢٥٧/٢-٢٥٨.

[٤] انظرالبرهان الزركشي/ ٣٨٢/٢. [٥] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ (التوبة/٦) لأنه ليس في واحد يقتصر عليه فلذلك أدخل عليه (أحد) الذي لايستعمل إلا في الإيجاب.

قال[١]:"يجوز أن تكون أحد هنا ليست للعموم، بل بمنزلة (أحد) من (أحد وعشرين) ونحوه إلاّ أنه دخله معنى العموم، لأجل (إنْ) كما في قوله (وَإِنِ امْرَأَةٌ) (النساء/١٢٨)".

*- كل ما ورد في القرآن من اقتران (إنْ) الشرطية بالفاء (فإن) أو الواو (وإن) فإن جواب الشرط يكون مذكوراً أو يكون دليل الجواب قائماً مقامه إلاّ في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ (الأنعام/٣٥).فالجواب محذوف أي فافعل[٢].

*- الإبهام والعموم في الأداةالشرطية من اللوازم التي لاَ بُدَّ أن تكون لأداة الشرط وأن لاتدل على محدود وإنما تكون دلالتها مبهمة وعامة. فالأداة (إن) في الجملة: إن يخرج زيد يخرج عمرو. لاتحدد وقتاً وإنما تكتفي بهذا الربط الشرطي بين الحدثين.

*-الشرط (بإن) الشرطية ذو إمكانيتين: الوقوع وعدم الوقوع، كما تقول لصاحبك: إن تكرمني أكرمك، وأنت لاتقطع بأنه يكرمك. وقد تستعمل (إن) في مقام القطع لنكته بلاغية كالتجاهل لاستدعاء المقام لذلك، وكتنزيل المخاطب منزلة الجاهل...إلخ.

*- ومما اختصت به(إن)، أنها تقلب الماضي للمستقبل، ولايكون فعل الشرط والجزاء في الغالب إلا مستقبلين، فإن كانا أو أحدهما بلفظ المضارع تخلص للإستقبال، أو أحدهما انصرف إلى الاستقبال وكان الماضي مجزوماً تقديراً. نحو : إن أكرمتني أكرمتك. والتقدير: إن تكرمني، ولذا فقد امتنع الشرط أن يكون من حيث الزمن ماضي المعنى حقيقي لأنَّ الأداة (إن) تؤثر فيما بعدها فتجعل زمنه مستقبلاً خالصاً وإن ورد مايوهم خلاف ذلك كما في قوله تعالى على لسان عيسى عليه

---

[١] البرهان/ الزركشي/ ٣٨٢/٢.

[٢] دراسات لأسلوب القرآن/ محمد عضيمة ٥٤٦/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السلام: ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ (المائدة/١١٦) فهناك رأيان: أحدهما للمبّرد حيث ساغ ذلك في (كان) لقوه كان ودلالتها على المعنى وأنها أصل الأفعال والرأي الآخر لابن السراج وهو على تأويل:" إن أكن كنت قلته وكذلك ماكان مثله" وفي هذا خلاف[1].

*- والحذف سمة من السمات التي اتسمت بها (إن) الشرطية، فقد يحذف فعل الشرط معها وقد تحذف الأداة وفعل الشرط ويبقى الجواب، وقد يحذف جواب الشرط وقد يحذف فعل الشرط وجواب الشرط معاً وتبقى (إن) وقد تحذف (إن) وحدها على رأي بعض النحاة.

وحذف الجواب مع (إن) التي شرطها لفظ (كان) هو أكثر أحوالها في القرآن الكريم على رأي البصريين ومن ذهب مذهبهم.

*- قد يشدد آخر جوابها وقد يخفف: ففي قوله تعالى: ﴿وإن تَصبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُم كَيدُهُم شَيئاً﴾ (آل عمران/١٢٠). ذكر ابن الأنباري وابن زنجلة[2] أنَّه يقرأ (لايضُرُّكُم) بالتخفيف والتشديد فمن قرأ: "لايَضِرْكم" بالتخفيف بعمله من عمارة يضيره بمعنى ضره. وهو مجزوم لأنه جواب (وإن تصبروا)[3] أي جواب الشرط.

ومن قرأ: " لايَضُرُّكُمْ" بالتشديد مع ضم الراء فإنما ضمه، وإن كان مجزوماً لأنَّه جواب الشرط، ولأنَّه لما افتقر إلى التحريك حركه بالضم اتباعاً لضمَّة قبله كقولهم: لم يُردُّ ولم يشُدُّ.

*-يدخل الاستفهام على أسلوب الشرط، تقول: أ إن تأتني آتك. يرى يونس أن الاستفهام متجه إلى الجواب، ولذلك كان يرفع المضارع في جواب الشرط إذا سبق

---

(1) انظر المقتضب/ المبرّد/٢/٥٠، الأصول / ابن السراج ٢/١٩٠-١٩١.

(2) انظر البيان في غريب القرآن/ ابن الأنباري١/٢١٧، حجة القراءات/ ابن زنجلة/ ١٧١،تحقيق سعيد الأفغاني، ط٢ /مطبعة الرسالة -بيروت .

(3) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو ذكرها لهم ابن زنجلة في حجة القراءات/١٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشرط بالاستفهام، يقول[1]:" أ إن تأتني آتيك"،وخالف سيبويه يونس فقال: وهذا قبيح يُكْرَه في الجزاء".

*- يدخل الاسم الموصول على جملة الشرط، فيكون الشرط كله -فعله وجوابه- صلة للإسم الموصول، تقول: الذي إن يأتك تأته زيدٌ"[2].

*- وقع في القرآن الكريم (إن) بصيغة الشرط، وهو غير مراد في مواضع:

١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ (النور/٣٣).

٢- وقوله: ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل/١١٤)

٣-وقوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ (البقرة٢٨٣)

٤- وقوله: ﴿ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ (النساء/١٠١)

٥- وقوله: ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (الطلاق/٤)

٦- وقوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ (البقرة/٢٢٨).

قال الزركشي معلّقاً على هذه الآيات الكريمة[3]: "أمّا الأولى فيمتنع النهي عن إرادة التحصن، فإنهن إذا لم يردن التحصن يردن البغاء، والإكراه على المراد ممتنع.

وقيل:إنها بمعنى إذا، لأنه لايجوز إكراههن على الزنا إن لم يردن التحصن ، أو هو شرطٌ مقحم، لأن ذكر الإكراه يدل عليه، لأنهن لا يكرهنهن إلا عند إرادة التحصين. وفائدة إيجابة المبالغة في النهى عن الإكراه، فالمعنى: إن أردن العفّة فالمولى أحق بإرادة ذلك.

وأمّا الرابعة فهو يشعر بالإتمام ولانسلّم أن الأصل الإتمام، وقد قالت عائشة رضي الله عنها:" فرضت الصلاة ركعتين، فأقرت صلاة السفر وزيدت صلاة الحضر".

---

(١) الكتاب/ سيبويه ٨٢/٣.

(٢) انظر الكتاب/ سيبويه.٨٢/٣

(٣) البرهان/ الزركشي ٢٤٧/٤ وانظر الإتقان في علوم القرآن /٣٢٩ ومعترك الأقران ٦٨/٢ للسيوطي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأمّا البواقي فظاهر الشرط ممتنع فيه، بدليل التعجب المذكور، لكنه لايمنع مخالفة الظاهر لعارض".

*- ومن خصائص (إنْ) الشرطية أنها تستعمل دون سائر أخواتها ظاهرة ومضمرة وأمّا عملها مضمرة فبعد خمسة أشياء:[1]

١- الأمر نحو: انصفتني أُنصِفكَ والتقدير: إن انصفتني أُنصفك.

٢- النهي نحو: لاتفعل الشرَّ يكن خيراً أي إنْ لم تفعَلهُ يكن خيراً.

٣- الاستفهام نحو: هل عندكم ماء أشربه والمعنى: إن يكن عندكم ماء أشربه.

٤- العرض نحو: ألا تعمل خيراً تصب مثله أي : إن تعمل خيراً تصب مثله.

٥-التمني نحو: ليت لي مالاً انفقه في عمل الخير أي : إن كان لي مال أنفقه في عمل الخير.

* ومما تختص به (إنْ) الشرطية أيضاً اطراد ورودها في القرآن الكريم فقد وردت في خمسائة واثنين وسبعين موضعاً. في تراكيب وأنماط مختلفة نذكر منها:

١- ذكر الشرط بلفظ كان في مائة وواحد وسبعين موضعاً. حذف الجواب مع (إنْ) التي شرطها كان في مائة واثني عشر موضعاً، وذكر الجواب مع إن التي شرطها بلفظ كان في تسعة وخمسين موضعاً كقوله تعالى: ﴿وادعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُم صادِقِينَ﴾ (البقرة/٢٣).

٢- جاء الشرط مع (إنْ) مضارعاً والجواب مضارعاً في واحد وتسعين موضعاً من مثل قوله تعالى: ﴿ إِن تَمسسكُم حَسَنَةٌ تَسُؤهُم﴾.(آل عمران/١٢٠).

٣- جاء الشرط مضارعاً والجواب أو دليله جملة اسمية في ثمانية وأربعين موضعاً كقوله تعالى:﴿ فَإِن يَخرُجوا مِنها فَإِنَّا داخلُون﴾ (المائدة/٢٢)

٤- ورد الشرط ماضيا والجواب أو دليله جملة طلبية في خمسة وخمسين موضعاً مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَهَا وَتَوكَّل عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال/٦١).

---

[1] انظر شرح المفصل / ابن يعيش ٤١/٧، الفوائد الضيائية/ الجامي ٢٦٢/٢،،تحقيق أسامة الرفاعي /وزارة الأوقاف /العراق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- ورد الشرط مضارعاً والجواب ماضياً في خمسة عشر موضعاً نحو قوله تعالى: ﴿و إن تُكَذِّبُوا فَقَد كَذَّبَ أُمَمٌ مِن قَبلِكُم﴾. (العنكبوت/١٨).

٦- ورد الشرط مضارعاً والجواب مضارعاً منفياً بـ (لا) في ستة عشر موضعاً. مثل قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّن أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (الحجرات/١٤)

٧- ورد الشرط ماضياً والجواب ماضياً في ثلاثة وعشرين موضعاً. نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ (الإسراء/٧).

٨- ورد الشرط ماضياً مسبوقاً بـ(لئن والجواب محذوف في خمسة وأربعين موضعاً نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزمر/٣٨).

٩- ورد الشرط ماضياً والجواب محذوف في واحد وثمانين موضعاً مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء/١٠١)

١٠- ورد الشرط مضارعاً مسبوقاً بـ(لم) والجواب أو دليله جملة طلبية في سبعة مواضع نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ (الدخان/٢١)

١١- وردت إن الشرطية مقترنة باللام الموطئة للقسم في واحد وستين موضعاً مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف/٨٧).

١٢-وردت (إنْ) مقترنة مع (ما) في خمسة عشر موضعاً كقوله تعالى:﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (فصلت/٣٦).

١٣- وردت (إنْ) وبعدها اسم مرفوع يفسره الفعل المذكور بعده في خمسة مواضع مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ (التوبة/٦).

١٤-وردت إن مسبوقة بهمزة الاستفهام في ثلاثة مواضع نحو قوله تعالى: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران/١٤٤).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٥-وردت (إنْ) مقترنة باللام وبعدها (لم) في عشرة مواضع كقوله تعالى: ﴿كَلَا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (العلق/١٥)

١٦- وردت (إنْ) مقترنة مع (لا) ووقع بعدها المضارع المنفي بـ لا فعلاً للشرط في خمسة مواضع نحو قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (التوبة/٤٠).

١٧- وردت (إن) وقبلها اسم موصول في موضعين نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (آل عمران/٧٥).

هذا بإيجاز ما استطعت جمعه من خصائص (إن) الشرطية ممّا توفر لديّ من مصادر ومراجع آملاً أن أكون قد ألممت ببعضها، وإن فاتني شيءٌ منها أرجو الله أن يهديني إليه في قابل الزمان. وحتى لايطول أمد البحث فقد ارتأيت الحديث عن أهم القضايا المتعلقة بـ(إن) الشرطية وهي:

١- عمل (إنْ) الشرطية ٢- دلالة (إن) الشرطية على الاستقبال.

٣-الأصل في استعمالها ٤- الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية وعامل الرفع فيه

٥- حذف (إنْ) الشرطية وأركان الجملة الشرطية بعدها ٦- (إن) الشرطية وهمزة الاستفهام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عمل إن الشرطية:

يكاد النحاة يتفقون على أنّ (إنْ) الشرطية هي العاملة في فعل الشرط، ماعدا أبا عثمان المازني، فقد ذهب إلى أنّ فعل الشرط وجوابه ليسا مجزومين معربين، وإنما هما مبنيان لأنهما لما وقعا بعد حرف الشرط فقد وقعا موقعاً لايصلح فيه الأسماء فبعدا من شبهها فعادا إلى البناء الذي كان يجب للأفعال[1].

أمّا عامل الجزم في جواب الشرط ففي جازمه خلاف، قال بعضهم: إنّ حرف الشرط وفعل الشرط هما العاملان في جواب الشرط، ومنهم من رأى أن فعل الشرط وحده هو العامل في جواب الشرط، ومنهم من رأى أن حرف الشرط هو العامل في الشرط وجوابه، وذهب آخرون إلى أن جواب الشرط مجزوم بالجوار. وهذه جملة الأقوال في عمل (إن) الشرطية ومذاهب النحاة في ذلك:

قال سيبويه[2]: "واعلم أنّ حروف الجزاء تجزم الأفعال، وينجزم الجواب بماقبله. وزعم الخليل أنك إذا قلت إن تأتني آتِك، فآتِك انجزمت بإن تأتني، كما تنجزم إذا كانت جواباً للأمر حيث قلت "ائتني آتك". ومثال سيبويه لجزمها قوله سبحانه: ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف/٢٣) وقوله سبحانه: ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (هود/٤٧).

فمذهب سيبويه والخليل إذاً أن جواب الشرط ينجزم بما قبله، والذي قبله هو إن وفعل الشرط وقد اعتمد سيبويه في إثبات ذلك على ارتباط الجزء الأول من الجملة (فعل الشرط) بالجزء الآخر (جواب الشرط)، على نحو لايستغني فيه أحدهما عن الآخر، ويظهر ذلك في قوله[3]: " وإنما انجزم هذا الجواب، كما انجزم جواب إن تأتني، بإن تأتني، لأنهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغنية عن آتِك".

---

[1] انظر المرتجل / ابن الخشاب/٢١٦، تحقيق ودراسة علي حيدر، دمشق /١٩٧٢، شرح المفصل/ ابن يعيش ٤٢/٧، أسرار العربية – الأنباري/ ٢٩٧، شرح الكافية/ الرضي ٢٥٤/٢.

[2] الكتاب/ سيبويه ٦٢/٣-٦٣ .

[3] الكتاب/ سيبويه ٩٣/٣-٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال المبرّد[1]:"إنّ أصل الجزاء أن تكون أفعاله مضارعة لأنه يعربها، ولايُعرب إلا المضارع. فإذا قلت إن تاتني آتِك؛ (فتأتني) مجزومة بإن، و(آتك) مجزومة بإن وتأتني- ونظير ذلك من الأسماء قولك: زيد منطلق. فزيد مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ".

وهو بهذا يذهب مذهب سيبويه والخليل والدليل على ذلك رأيه بأنها تجزم فعل الشرط، ويجزم الجواب بها وبفعل الشرط معاً، وقاس ذلك على المبتدأ والخبر، فالمبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ.

وذهب السيرافي إلى أن (إنْ) الشرطية جازمه لفعل الشرط وفعل جواب الشرط قال[2]: "وقوله وينجزم الجواب بما قبله يجوز أن يكون بجملة ماقبلها وهو (إنْ) والشرط، ويحتمل أن يكون بإن وحدها. والاختيار عندي أن يكون بإن وحدها".

وقد علل السيرافي ذلك تعليلاً حسناً ومقبولاً، وقائماً على الربط بين الأداة والوظيفة الأساسية فقال: (لاقتضائها) أي كلمة الشرط الفعلين اقتضاءً واحداً وربطها الجملتين إحداهما بالأخرى حتى صارتا كالواحدة، فهي كالابتداء العامل في الجزأين وإن وأخواتها، وظننت وأخواتها عملت في الجزأين لاقتضائها لهما[3].

وإلى هذا فقد ذهب الرّماني وذكر أنّ (إنْ) عاملة في الشرط والجزاء جميعاً[4].

وتابع ابن جني سيبويه والمبّرد وذهب إلى أنّ جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط حيث قال[5]: "وذلك أن جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط، ومُحال تقدم المجزوم على جازمه، بل إذا كان الجار وهو أقوى من الجازم، لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال، لايجوز تقدم ماانجربه عليه، كان ألاّ يجوز تقديم المجزوم على الجازم أحرى وأجدر".

---

[1] المقتضب /المبرّد، ٢/٤٩.

[2] شرح كتاب سيبويه/ السيرافي ٢/٢٢٩

[3] المصدر نفسه.

[4] انظرمعاني الحروف/ الرماني/٧٤.

[5] الخصائص / ابن جني /٢/٣٩٠، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية بغداد/١٩٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى ابن الخشاب أن (إن) تعمل الجزم عملاً إعرابياً، وهي بهذا تخالف بقية الجوازم عنده لأنها تعمل في فعلين هما الشرط وجزاؤه حيث قال[1]:"وأمّا إن الشرطية فإنها وإن كانت حرفاً جازماً فإنها مخالفة في الحكم بقية الجوازم، وذلك أنها تعمل في فعلين هما الشرط وجزاؤه، في قول كثير من الناس، وذلك إذا كانا مستقبلي اللفظ، فإنه يظهر جزمهما فهي عاملة فيهما عند هؤلاء".

وأسند ابن الخشاب عملها بنفسها لفعل الشرط إلى البصريين، كما نسب إليهم بأنها ترفده، أي تقويه فيجزم بها وبه. وذكر أن حجتهم هي أنّ عوامل الجزم ضعيفة، وبسبب ضعفها لم تجزم الجزاء بدون مقو أو وسيط.

وفندّ ابن الأنباري مذاهب النحاة في عمل (إن) وبيّن وجه الضعف فيها وذهب إلى أن يكون العامل هو حرف الشرط بتوسط فعل الشرط لا أنه عامل معه. قال[2]: "فأما من قال إنّ حرف الشرط يعمل فيهما وحده، فاعترض عليه بأن حرف الشرط حرف جزم والحروف الجازمة لا تعمل في شيئين لضعفها. وأمّا قول من قال : إنّ حرف الشرط وفعل الشرط يعملان في الجواب فلا يخلو عن ضعف، وذلك لأن الأصل في الفعل ألاّ يكون عاملاً في الفعل، فإذا لم يكن له تأثير في العمل في الفعل، وحرف الشرط له تأثير، فإضافة مالا تأثير له إلى ماله تأثير، لاتأثير له، وأما قول من قال:إنّه مبني على الوقف لأنه لم يقع موقع الاسم، ففاسد أيضاً... والصحيح عندي أن يكون العامل هو حرف الشرط بتوسط فعل الشرط لا أنه عامل معه".

وردّ ابن يعيش ما ذهب إليه المازني حيث يرى أنّ سكون الفعلين بناءٌ لا إعراب بقوله[3]: "وهذا القول ظاهر الفساد وبأدنى تأمل يتضح، وذلك لأنه لو وجب له البناء بدخول (إنْ) عليه لوجب له البناء بدخول النواصب، وبقية الجوازم، لأن الأسماء لاتقع فيها فاعرفه".

---

(1) المرتجل /ابن الخشاب /٢٢١.

(2) أسرار العربية، الأنباري/ ٢٩٧.

(3) شرح المفصل/ ابن يعيش ٤٢/٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب إلى أنّ (إن) عاملة في الشرط والجواب، وعملها في الجزاء يكون بواسطة الشرط، قال [1]: واعلم أنك إذا قلت في الشرط إن تكرمني أكرمك مثلا فالفعل الأول مجزوم بإن بلا خلاف فيما أعلم وهو الشرط". ".... والذي عليه الأكثر أنّ (إنْ) هي العاملة في الشرط وجوابه لأنه قد ثبت عملها في الشرط فكانت هي العاملة في الجزاء، إلا أنّ عملها في الشرط بلا واسطة وفي الجزاء بواسطة الشرط، فكان فعل الشرط شرطاً في العمل لاجزءاً من العامل وكذلك تقول في المبتدأ والخبر أن الابتداء عامل في المبتدأ بلا واسطة".

واعتبر أبو حيان رأي المازني شاذاً، كما أورد له رأياً آخر وهو أن فعل الشرط معرب وفعل الجزاء مبني، والمختار عنده أن الأداة هي الجازمة لفعل الجواب[1].

ونسب السيوطي إلى ابن إياز قوله[2]: " إن قيل: حرف الجزم أضعف من حرف الجر، وحرف الجر لايعمل في شيئين فكيف عملت (إن) في شيئين؟

قيل: الفرق بينهما الاقتضاء، فحرف الجرّ لما اقتضى واحداً عمل فيه، وحرف الجزم لما اقتضى اثنين عمل فيهما".

وبعد فقد قدمنا في الصفحات الماضية جملة الأفكار التي طرحها النحو العربي فيما يتعلق في عمل (إن) الشرطية في فعل الشرط وجوابه، وقد تبين لنا من خلال العرض إجماع النحاة على عمل (إنْ) الشرطية في فعل الشرط، إلاّ المازني فقد ذهب إلى أنّ فعل الشرط وجوابه مبنيان، في أحد رأييه كما تبين لنا تعدد مذاهب النحاة في عمل (إنْ) في جواب الشرط ويبدو لي من استعراض المذاهب المختلفة في هذه المسألة أن القول بأن (إن) الشرطية وحدها هي العامل في فعل الشرط وجوابه هو القول الراجح.

فنحن إذا تجاوزنا قول أبي عثمان المازني وما انطوى عليه من ضعف ظاهر، ورفضنا قول ابن الأنباري الذي تضمن أن (إن) تعمل بوساطة فعل الشرط لما فيه من تكلف ظاهر، وتركنا رأي من قال من البصريين إن العامل هو فعل الشرط

---

[1] انظر ارتشاف الضرب/ أبو حيان/ ٥٥٧.

[2] الاشباه والنظائر/ السيوطي ٤/١٧٥-١٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحده، والاصل فيه ألاّ يكون عاملاً لم يبقَ لنا إلاّ أن نأخذ بما ذهب إليه أكثر البصريين وهو أن (إن) هي العامل في فعل الشرط وجوابه ولا تحتاج لوساطه حتى تجزم الفعلين.

فحرف الشرط (إن) يحتاج إلى فعل شرط وجوابه، وهو متصل بهما لفظاً، لأنه مسلط عليهما وجازم لهما، وهو رابطة ما بينهما من حيث المعنى إذ لولاه لما كانت علاقة الشرطية. أوعلاقة الملزوم باللازم ولكانت كل جملة من فعله وجوابه جملة مستقلة قائمة بذاتها.

فحرف الشرط إذن يوجب حاجة الجملة الاولى إلى جملة أخرى لأجل التعليق، بحيث لو اقتصرت على إحداهما لم يكن الكلام تاماً، والذي أراه أن فعل الشرط وجوابه لم يكونا مجزومين قبل دخول الحرف (إن) وانقلب الوضع بعد دخوله عليهما، فأصبحا مجزومين فدلّ ذلك على أن الحرف هو العامل. والله اعلم.

إن الشرطية دلالتها على الاستقبال:

إن الشرطية أداة شرط جازمة قاطعة على استقبال الفعل بعدها، ولاتتعلق إلاّ بمستقبل؛ لأنّ معنى الشرط يقتضي ذلك وهي ذات تأثير فاعل في فعل الشرط والجواب معاً، إذ تخلص زمنهما للمستقبل، سواء أكان الفعل ماضياً أم مضارعاً. نحو قولك: "إن تكرمني أكرمك" و" إن أكرمتني أكرمتك".

ففي الجملة الأولى:" إن تكرمني أكرمك" يرى النحاة أنّ زمن هذه الأفعال هو الاستقبال، وذلك لأن معنى الشرط لايقع إلاّ على فعل لم يقع، بل إنه لايجوز أن تكون (إن) هذه تخلو من الفعل المستقبل لأنّ الجزاء لايكون إلا بالمستقبل[1]؛ ولأن (إنْ) الشرطية لاتستعمل إلا في المعاني المحتملة كان جوابها معلقاً على مايحتمل أن يكون وألاّ يكون، فيفضل أن يكون جوابها بلفظ المضارع المحتمل للوقوع وعدمه.

أمّا الجملة الثانية:" إن أكرمتني أكرمتك" وبناءً على القاعدة بأن الشرط لايقع إلاّ على فعل لم يقع، فإنّ هذه الصورة قد أثارت إشكالاً بين النحاة لاختلافها عن الصورة الأساسية للجملة الشرطية. وقد حاول النحاة حل هذا الإشكال بالقول: إنّ

---

[1] انظر الأصول في النحو/ ابن السراج ٢/١٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللفظ ماضٍ والمعنى مستقبل. فهذه الجملة وما يماثلها وإن كانت ماضية من حيث اللفظ إلاّ أنها مستقبلة من حيث المعنى، وعليه فمعنى الجملة يكون: إن تكرمني أكرمك.

هذا وفي دلالة الفعل الماضي بعد (إنْ) الشرطية على الاستقبال مذاهب نجملها بمايلي:

فسيبويه يعتبر مايقع بعد (إنْ) الشرطية من الماضي في معنى المستقبل لأنها مجازاة يقول في نقل له عن أستاذه الخليل[1]:"وسألته عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ (الروم/٥١) فقال: هي في معنى لَيَفْعَلُنَّ، كأنه قال لَيَظَلُّنَّ، كما تقول: والله لا فعلتُ ذاك أبداً، تريد معنى لا أفعل. وذلك عائد إلى أن (إنْ) من حروف المجازاة، وحروف المجازاة من شأنها أن تحيل الماضي إلى الاستقبال، كما أنّ لم تدخل على المستقبل فيصير في معنى الماضي نحو:" لم يقع زيد".

ورغم أنَّ (كان) كما يقول الفرّاء[2]: " إنما خلقت للماضي إلا في الجزاء فإنها تصلح للمستقبل". رغم ذلك نجدها في هذه الجملة:" إن كنت زرتني أمسِ أكرمتك اليوم".

ماضية اللفظ والمعنى. وهذا هو الاشكال الذي طرحه المبّرد وحاول حلّه حيث قال[3]: "وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلية، لأن الشرط لايقع إلاّ على فعل لم يقع: فتكون مواضعها مجزومة وإن لم يتبين فيها الإعراب،..."

وعلل ذلك بقوله[4]:"...فإن قال قائل: فكيف أزالت الحروف هذه الأفعال عن مواضعها وإنما هي لما مضى في الأصل؟

---

[1] الكتاب/ سيبويه ٣/١٠٨.

[2] معاني القرآن/ الفرّاء ١/١٨٠، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، -دار السرور- بيروت .

[3] المقتضب/ المبّرد ج٢/٥٠.

[4] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قيل له: الحروف تفعل ذلك لما تدخل له من المعاني، ألا ترى أنَّك تقول: زيد يذهب يافتى فيكون لغير الماضي. فإن قلت: لم يذهب زيد كان بـ(لم) نفياً لما مضى، وصار معناه: لم يذهب زيدٌ أمسِ، واستحال لم يذهب زيدٌ غداً".

وذهب المبّرد كذلك إلى أن فعل الشرط إذا كان لفظ (كان) بقي على حاله من المضي؛ لأن (كان) جُرّدت عنده للدلالة على الزمن الماضي فلم تغيّرها أدوات الشرط قال[1]:"مما يسأل عنه في هذا الباب قولك: إن كنت زرتني أمس أكرمتك اليومَ، فقد صار مابعد (إن) يقع في معنى الماضي فيقال للسائل عن هذا، ليس هذا من قبل (إن)ولكن لقوة(كان). وأنها أصل الأفعال وعبارتها، جاز أن تقلب(إن) فتقول:إن كنت أعطيتني فسوف أكافيك، فلايكون ذلك إلاّ ماضياً، كقول الله عز وجل: ﴿إِن كُنتُ قُلتُهُ فَقَدْ عَلِمتَهُ﴾ (المائدة/١١٦) والدليل على أنه كما قلت، وإنّ هذا لقوة (كان) أنه ليس شيء من الأفعال يقع بعد إن غير(كان) إلا ومعناه الاستقبال، لاتقول إن جئتني أمسِ أكرمتك اليوم،..".

لكن ماذهب إليه المبّرد، كان موضع خلاف بين النحاة وتأولوا فيه واختلفوا في هذا التأويل، ولذا فقد ردَّ ابن السراج قول المبّرد وعدَّه غير جائز، والتأويل في هذه الجملة في رأيه "إن كنت زرتني أمس أكرمتك اليوم".إن كنت ممن زارني أمس أكرمتك اليوم.

قال ابن السراج[2]: "وهذا الذي قاله أبو العباس رحمه الله لست أقوله ولايجوز أن تكون (إنْ) تخلو من الفعل المستقبل، لأن الجزاء لايكون إلا بالمستقبل وهذا الذي قال عندي نقض لأصول الكلام فالتأويل عندي...إن تكن ممن زارني أمس أكرمتك اليوم، وإن كنت رزتني أمس زُرتك اليوم، فدلت (كنت) على (تكن) وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِن كُنتُ قُلتُهُ فَقَدْ عَلِمتَهُ﴾ (المائدة/١١٦) أي إن أكن كنت أو إن أقل كنت قلته، أو أقر بهذا الكلام".

---

[1] الأصول في النحو/ ابن السراج ج٢/١٩٠-١٩١.

[2] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأوضح السيرافي ماذهب إليه سيبويه في اعتبار الفعل الماضي بعد (إنْ) على معنى المستقبلية فذكر أن المجازاة مبينة على يمين في الآية الكريمة: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ (الروم/٥١) وذلك لأن القسم يعتمد على جواب الشرط، وجواب الشرط إذا كان فعلاً فهو فعل مستقبل، فوجب الاستقبال لأنه مجازاة، ووجبت له اللام لأنها جواب القسم، فصار حق اللفظ ليظلُّن ثم نقل إلى لفظ الماضي لأن حروف المجازاة تسوّغ نقل لفظ الماضي إلى الاستقبال، وكذلك نقل لفظ الفعل بعد ما التي للمضي وهو في معنى الاستقبال في قولك لئن فعلت، تريد ماهو فاعل ومايفعل، كما كان لظلُّوا في معنى ليظلُّن[1].

وذكر ابن يعيش أنّ (إنْ) إذا وقع بعدها الماضي أحالت معناه إلى الاستقبال كما نصّ على وجوب ولاية (إن) الشرطية المستقبل من الأفعال حيث قال[2]:" وحق (إنْ) الجزائية أن يليها المستقبل من الأفعال لأنك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره فإن وليها فعل ماضٍ أحالت معناه إلى الاستقبال وذلك إن قمت قمت والمراد إن تَقُمْ أَقُمْ".

وتحدث الرضي عن استعمالات (إنْ) في الماضي وذهب إلى أنها على ثلاثة أوجه[3]:

الأول: أنْ يُجوِّز المتكلم وقوع الجزاء وعدم وقوعه، واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ (يوسف/٢٦).

الثاني: أن يقطع بعدم وقوعه في الماضي وتستخدم لهذه الوظيفة (لو) ومثال استخدام (إنْ) قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ (المائدة/١١٦).

الثالث: أن يقطع بوجوده نحو:زيد وإن كان غنياً لكنّه بخيل.

---

[1] انظرحاشية الكتاب/ سيبويه ١٠٨/٣.

[2] شرح المفصل / ابن يعيش ١٥٦/٨.

[3] انظر شرح الكافية/ الرضي ١٠٩/٢

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وذكر في موضع آخر أن الأغلب في (إنْ) أن يكون فعل الشرط فيها مستقبلاً من حيث المعنى، ولكن إنْ أريد معنى المضي جعل الفعل لفظ (كان)، ونبّه إلى أنّ ذلك خاص بـ(كان) لأن فائدتها في الكلام هو الزمن الماضي فقط فهي تدل على الزمن الماضي ومطلق الحدوث، فمعنى: كان زيد قائماً: في الزمن الماضي زيد قائم وفي هذه الحالة لايمكن استعادة الاستقبال، وهذا من خصائص (كان) دون سائر الأفعال الناقصة[1].

وبين ابن قيم الجوزية أن الشرط لايتعلق إلاّ بمستقبل، فإن كان ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى وللنحاة في ذلك تقديران:

الأول: أن الفعل يُغيّر لفظاً لامعنى فكأن الأصل في جملة "إن مت على الإسلام دخلت الجنة" "إن تَمُتْ مسلماً تدخل الجنة" فغيّر اللفظ من المضارع إلى الماضي لأنه منزلة المحقق.

الثاني: أنه تغير معنى، وأن حرف الشرط بدخوله على الفعل قلب معناه إلى الاستقبال وبقي لفظه على حاله، واختار ابن قيم التقدير الأول وعدّه أفقه في العربية. لموافقته تصرّف العرب في إقامتها الماضي مقام المستقبل. وتنزيلها المنتظر منزلة الواقع المتيقن[2].

وناقش بعد هذا القضية الخلافية التي كانت بين المبّرد و ابن السّراج وقد دارت على دلالة (كان) الزمنية، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ وذكر أنّ الأداة دخلت على ماضي اللفظ، وأنه من حيث المعنى ماضٍ قطعاً، لأن عيسى إمّا أن يكون قال ذلك بعد رفعه إلى السماء أو حكاية قوله يوم القيامه. وعلى الحالين فزمن الفعلين في الجملة ماض. وقد أخطأ من فهم أن القول وقع في الدنيا قبل الرفع وأوّل الآية على ذلك بأن أكن أقول هذا فإنّك تعلمه. وهذا تحريف للآية، لأن هذا الجواب جاء بعد سؤال الله له عن ذلك والله لم يسأله وهو بين قومه وهم لم يتخذوه وأمه إلهين إلا بعد رفعه. فلا يجوز تحريف الآية إنتصاراً لقاعدة نحوية.

---

[1] انظر شرح الكافية/ الرضي ٢٦٤/٢

[2] انظر بدائع الفوائد/ ابن قيم ج٤٢/١-٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا مذهب ابن السرّاج وقد أوّلها: إن ثبت في المستقبل أنّي قلته في الماضي يثبت أنك علمته، وكل شيء تقرر في الماضي كان ثبوته في المستقبل، وهذا القول ضعيف ولا يدل عليه اللفظ.

وخلُص بعد ذلك إلى القول[1]: "وإذا ظهر فساد الجوابين فالصواب أن يقال جملة الشرط والجزاء تارة تكون تعليقاً محضاً غير متضمن جواباً لسائل: هل كان كذا، ولا يتضمن لنفي قول من قال: قد كان كذا، فهذا يقتضي الاستقبال، وتارة يكون مقصوده ومضمنة جواب سائل: هل وقع كذا، أوردّ قوله قد وقع كذا، فإذا علق الجواب هنا على شرط لم يلزم أن يكون مستقبلاً لالفظاً ولا معنى، بل لايصح فيه الاستقبال بحال كمن يقول لرجل: هل اعتقت عبدك؟ فيقول: إن كنت اعتقته فقد اعتقه الله. فما للاستقبال هنا معنى، ... فقد عرفت أن هذه المواضع كلها مواضع ماض لفظاً ومعنى ليطابق السؤال الجواب، ويصح التعليق الخبري لا الوعدي، فالتعليق الوعدي يستلزم الاستقبال، وأما التعليق الخبري فلا يستلزمه".

وبهذا فقد دلل ابن قيم من خلال ما ذكر من أقواله[2] على فساد المقولة النحوية وما وقع فيه المبرّد وابن السرّاج من خطأ في قوليهما معاً، وخرج الينا بتقسم جديد قسم فيه الجملة الشرطية إلى نوعين، تعليق وعدي وتعليق خبري، وذكر أن التعليق الوعدي لا بد لزمنه أن يكون مستقبلا، أما الخبري فلا يجب أن يكون زمنه مستقبلاً بل ماضياً.

أما موقف المحدثين من هذه المسألة، فقد ذكر الدكتور مهدي المخزومي[3]: " أنّ استعمال (إنْ) مع الماضي كثير وغالب أيضاً، نحو قوله تعالى: ﴿ إن كان قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وهو من الكاذبين، وإن كان قَمِيصُهُ قُدَّ من دُبُرٍ فَكَذَبَت وهو من الصادقين﴾ (يوسف٢٦-٢٧) وقال أيضاً[4] :"إنّ الفعل الذي يلي أدوات الشرط خلو من الدلالة

---

[1] بدائع الفوائد /ابن قيم ١/٤٢-٤٣

[2] انظر بدائع الفوائد/ ابن قيم ١/٤٣

[3] في النحو العربي - نقد وتوجيه / د. مهدي المخزومي(٢٩٥-٢٩٧)

[4] المصدر نفسه ٢٩٥-٢٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على الزمان سواء أكان على(يفعل) أم على (فعل) والماضي المستعمل مع(إن) و (إذا) و(لو) ماض غير حقيقي ماض في اللفظ فقط وهو بعد (لو) أوضح دلالة على ما أزعم لأن (لو) تستعمل للتعبير عن البعيد التحقق أو الممتنعة والشرط بـ(لو) إنما يعبر عن أمنية من الأماني أو عما لا رجاء في تحققه ولاطمع في وقوعه".

وذهب هذا المذهب الدكتور محمد صلاح الدين حيث قال[1]:"واذا كان الفعل بعد هذه الأدوات ماضيا من حيث الصيغة فانه مضارع من حيث السياق لأن الزمن مستقبل لاماض لأن تعليق شيء بشيء واعلان الجزاء عنه لايأتي إلا في الزمن المستقبل فقوله"إن أحسنتُم" بمعنى تحسنوا و"إن عدتم بمعنى "تعودوا".

وهكذا ينفصل المدلول الزمني للفعل عن صيغته لأن الزمن هنا مأخوذ من السياق وليس من صورة الفعل ".

وبعد هذه الجولة بين مذاهب النحاة وما قيل من آراء في دلالة ان الشرطية على الاستقبال يمكن القول أن أصل التركيب الشرطي يستلزم أن تكون أفعاله مضارعه لأن يعربها، ولدلالة المضارع على الاستقبال. وهو ما يتفق والمعنى المراد في التركيب الشرطي. وإن كانت الأفعال ماضية فهي على معنى المستقبلية وتكون مواضعها مجزومة لعدم ظهور حركات الإعراب على الماضي.

أمّا استثناء الفعل (كان) من هذه القاعدة وأن (إنْ) الشرطية لاتغير معناه بل يبقى على مدلوله من المعنى لقوة (كان) ولأنها أصل الأفعال، وماذهب إليه النحاة من تأويلات،واختلافهم في التقدير والتأويل فإني أعتقد جازماً أن هذا تكلف لايُحتاج إليه ولاداعي إلى كثرة التقدير والتأويل، فكنت وإن كانت ماضية في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى.

العدول عن المستقبل إلى الماضي :

قد يقول قائل، مادام الأصل في الأفعال التي تلي (إنْ) الشرطية أن تكون ذات دلالة على الاستقبال، فلماذا نعدل عن المستقبل إلى الماضي؟! لماذا تقول: إن حدثتني استمعت إليك ولم تقل: إن تحدثني استمع إليك؟ هل استخدام هذه الأفعال الماضية

---

[1] النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم /د. محمد صلاح الدين ١/١٨٨-١٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مكان الأفعال المضارعة يؤدي نفس الغرض المرجو منه؟ والإجابة عن ذلك لابُدّ ان تكون بالنفي، ولابد من سبب لهذا العدول.

وقبل التعرف على أسباب هذا العدول فلنتأمل قوله تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (الممتحنة/٢).

فالناظر في هذه الآية الكريمة يجد أن فعل الشرط (يثقفوكم)، هو فعل مضارع أما جواب الشرط، فسيجده جملاً ثلاثاً: الأولى (يكونوا لكم أعداء) والثانية (يبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) والثالثة:(ودُّوا لو تكفرون).

ففي الجملة الثالثة عُدل عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي فلم يَقُلْ (ويودُّوا لو تكفرون). وإنما قال (ودُّوا) والقياس المضارع؛ لأن المعطوف على الجواب جواب، ولكنه لم يحتمل ودادتهم لكفرهم من الشك فيها مايحتمله أنهم إذا ثقفوهم صاروا لهم أعداء. وبسطوا أيديهم إليهم بالقتل وألسنتهم بالشتم أتي فيه بلفظ الماضي. لأن ودادتهم في ذلك مقطوع بها وكونهم أعداءً وباسطي الأيدي والألسن بالسوء مشكوك لاحتمال أن يعرض مايصدّهم عنه، فلم يتحقق وقوعه[1].

قال الزمخشري[2]:" والماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة، كأنه قيل:"وودّوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم، يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعاً، من قتل الأنفس، وتمزيق الأعراض، وردكم كُفاراً أسبق المضار عندهم وأولها، لعلمهم أنّ الدين أعزُّ عليكم من أرواحكم، لأنكم بذالون لها دونه، والعدو أهم شيءٍ عنده أن يقصد أعز شيءٍ عند صاحبه".

ويعقب الخطيب القزويني على ماقاله الزمخشري بقوله[3]:"هذا كلامه وهو حسن دقيق، لكن فيْ جعل "وودوا لوتكفرون" عطفاً على جواب الشرط نظر؛ لأن ودادتهم

---

(1) انظر البرهان في علوم القرآن/ الزركشي ج٢/٣٧٧

(2) الكشاف/الزمخشري ٤/٥٠٠، رتبة وضبطه محمد عبد السلام شاهين -دار الكتب العلمية -بيروت لبنان ط١/١٩٩٥.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة/ الخطيب القزويني ٢/١٢٠، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي / مجلد ١ دار الجليل -بيروت - ط٣/ ١٩٩٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن يرتدوا كفاراً حاصلة وإن لم يظفروا بهم، فلايكون في تقييدها بالشرط فائدة، فالأولى أن يجعل قوله:" وودوا لو تكفرون" عطفاً على الجملة الشرطية كقوله تعالى:" وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون".

وعالج الخطيب القزويني هذه المسألة العدول عن المضارع إلى الماضي، على هدى من الذوق البلاغي والجمال الفني فيقول معللاً ذلك لاعتبارات بلاغية كـ(إبراز غير الحاصل في صورة الحاصل، إمّا لقوة الأسباب المتآخية في وقوعه كقولك:" إن اشتريناكذا حال انعقاد الأسباب في ذلك" وإما لأن ماهو لموقوع كالواقع كقولك: إن مت كان كذا وكذا كما سبق.

وإمّا للتفاؤل، وإمّا لإظهار الرّغبة في وقوعه، نحو: إن ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام. فإنّ الطالب إذا تبالغت رغبته في حصول أمر يكثر تصوّره إياه، فربما يخيل إليه حاصلاً وعليه قوله تعالى: ﴿ ولا تُكرِهُوا فَتَيَاتِكُم على البِغاءِ إن أَرَدنَ تَحَصُّنا﴾ (النور/٣٣).

وقد يقوى هذا التخيل عند الطالب حتى إذا وجدحُكم الحسن بخلاف حكمه غلطه تارة، واستخرج له محملاً أخرى، وعليه قول أبي العلاء المعري:

ماسرت إلاّ وطيف منك يَعْجِبُني سرى أمامي وتأويباً على أثري

يقول: لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي، فأعدك بين يدي مُغلطاً للبصر بعلّة الظلام إذا لم يدركك ليلاً أمامي وأعدك خلفي إذا لم يتيسر لي تغليطه حين لايدركك بين يدي نهاراً... "[1].

وبعد فإن فعل الشرط يجيء ماضياً لأسباب نذكر منها:

١- قوة الأسباب الداعية إلى الفعل ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وودُّوا لو تكفرون﴾ (الممتحنة/٢) وقوله سبحانه: ﴿ ولا تُكرِهُوا فَتَيَاتِكُم على البِغاءِ إن أَرَدنَ تَحَصُّنا﴾ (النور/٣٣) ولم يقل إن يردن لقوة الأسباب الدالة إلى التحصن.

---

[1] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة /القزويني١/٢/ ١٢٢ - ١٢٣، البرهان في علوم القرآن/الزركشي ٢ /٣٧٢-٣٧٣، انظر البلاغة فنونها وأفنانها / د.فضل حسن /٣٤٩، دار الفرقان للنشر والتوزيع ط١ ١٩٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- التفاؤل: كما تقول لمن ترى فيه النباهة والذكاء: إن عشت؛ كان لك شأن، وإن اجتهدت نجحت.

٣- الرغبة في حصول الشيء نحو قولك: إن ظفرت بالجائزة: بلغت مرادي وقد جيء بالماضي لإبراز ماليس بحاصل منزلة الحاصل.

٤- التعريض: نحو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر/٦٥) وقوله سبحانه: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/١٤٥) قال الزمخشري في هذه الآية الكريمة[1]:"...بعد الإفصاح عن حقيقة حالهم المعلومة عنده في قوله: " وما أنت بتابع قبلتهم" كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير، بمعنى: ولئن اتبعتهم -مثلاً- بعد وضوح البرهان، والإحاطة بحقيقة الأمر، (إنك إذا لمن الظالمين) المرتكبين الظلم الفاحش. وفي ذلك لطف للسامعين، وزيادة تحذير واستفظاع لحال من يترك الدليل بعد إنارته ويتبع الهوى، وتهييج وإلهاب للثبات على الحق".

---

[1] الكشاف/ الزمخشري١/٢٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دلالة (إنْ) الشرطية والأصل في استعمالها:

أود قبل الحديث عن (إنْ) الشرطية و الأصل في استعمالها، الإشارة إلى أنّ كل كلمة في اللغة العربية؛ إسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً، تأتي لتتلائم مع المقام الذي ذكرت فيه، دالة على المعنى أفضل دلالة، ولتؤدي رسالة خاصة بها لايؤديها غيرها من الكلمات. وأعتقد أن معرفة الفرق بين الأدوات واستعمالها، أمرٌ لابد منه لدراس العربية، وأن استعمال هذه الأدوات بعضها مكان بعض، لايكون إلالغرض في نفس المتكلم يبغي الوصول إليه. أمّا الجهل في استعمال هذه الأدوات؛ فقد يكون سبباً من أسباب عجز الأداة عن ايصال المعنى المراد من هذه الأداة، وهو بالاضافة إلى ذلك أمر معيب عند ذوي الفصاحة والبلاغة.

وفي معرض الحديث عن (إنْ) و(إذا) الشرطيتين يسوق الزمخشري لنا مثالاً عن الجهل في التفريق بين موقع (إنْ) و(إذا)، وكيف أدّى استخدام كلّ منهما مكان الأخرى إلى وجود خلل في المعنى المراد إيصاله. يقول الزمخشري[1]:" وللجهل بموقع (إن) و(إذا) يزيغ كثير من الخاصة عن الصواب، فيغلطون ألا ترى إلى عبد الرحمن بن حسان كيف أخطأ بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله حاجة فلم يقضها ثم شفع له فيها فقضاها:

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي ... تولى سواكم أجرها واصطناعها

أبى لك كسب الحمد رأي مقصر ... ونفس أضاق الله بالخير باعها

إذا هي حثّته على الخير مرة ... عصاها وإن همت بشر أطاعها[2]

فلو عكس لأصاب".

فالشاعر في البيت الثالث أراد ذمّ صاحبه، فاستعمل (إذا) لحت النفس على فعل الخير، واستعمل (إنْ) لحثها على فعل الشر، وكأنه يؤكد أن نفسه تأمره بالخير

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة- الخطيب القزويني ٢/١١٨-١١٩

(2) ورد في حاشية الإيضاح للقزويني ٢/١١٩ نقلا عن البيان ص١١٣ج٣: أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبا بكر بن محمد عامل سليمان بن عبد الملك فسأله أن يكلم سليمان في حاجة له فوعده أن يقضيها له فلم يفعل، وأتى عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضى حاجته فقال سعيد: هذه الأبيات فهي إذا لسعيد بن عبد الرحمن، لالعبد االرحمن...وفي الأمالي الأبيات منسوبة إلى عبد الرحمن وكذلك في العقد الفريد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويشكك في أمرها له بالشر، والمراد غير هذا؛ لأن المقام مقام ذم، فكان عليه أن يشكك في أمر النفس بالخير، ويؤكد أمرها بالشر، أي كان عليه أن يستعمل (إذا) في موضع (إنْ) و(إن) في موضع (إذا) وبذا يستقيم المعنى وتتحقق الفائدة.

فالأصل إذاً أنّ (إنْ) الشرطية تستعمل فيما هو مشكوك فيه عكس (إذا) التي تدل على اليقين وتستعمل فيما هو محقق الوقوع. وقد اشترط فيما تدخل عليه (إن) الشرطية أن يكون مشكوكاً فيه، لأنها تفيد الحث على الفعل المشروط لاستحقاق الجزاء، ويمتنع فيه لامتناع الجزاء، وإنما يُحثّ على فعل مايجوز ألاّ يقع، أما مالابُدَّ من وقوعه فلا يحثُّ عليه[1].

وهذا ما اشتملت عليه عبارة كل من سيبويه والمبرّد وابن الشجري في الحديث عن هاتين الأداتين.

قال سيبويه[2]: " إذا تجيء وقتاً معلوماً، ألا ترى أنك لوقلت: آتيك إذا احمّر البُسْرُ كان حسناً، ولو قلت آتيك إنْ احمرّ البُسْرُ كان قبيحاً، فإنْ أبداً مبهمة وكذلك حروف الجزاء".

وقال المبرّد[3]: "وإنْ إنما مخرجها الظن والتوقع فيما يخبر به المخبر...وتقول: آتيك إذا احمرّ البُسْرُ. ولو قلت:آتيك إن احمّر البُسْرُ كان محالاً، لأنَّه واقع لامحالة".

وقال ابن الشجري[4]: "...ولاتقول إن جاء الصيف، ولا: إن انصرم الشتاء، لأن الصيف لابُدَّ من انصرامه، وكذا لاتقول: إن جاء شعبان كما تقول: إذا جاء شعبان. وتقول: إن جاء زيد لقيته، فلاتقطع بمجيئه، فإن قلت: إذا جاء قطعت بمجيئه".

فهذه النصوص الثلاثة تشير بوضوح إلى أن الأصل في استعمال (إن) الشرطية، هو ورودها فيما كان مشكوكاً في حدوثه وليس محققاً وجوده،خلاف (إذا)

---

(1) انظر البرهان في علوم القرآن/ الزركشي ٣٧٤/٢.

(2) الكتاب، سيبويه، ٦٠/٣.

(3) المقتضب، المبرّد، ٥٦/٢.

(4) الأمالي، الشجري، ٢٤٣/١، دار المعرفة/بيروت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التي تستعمل لليقين وللمقطوع بحدوثه. فاحمرار البُسْرِ أَمْرٌ واقع، ولابُدَّ أن يقع في وقت معين، وليس ثمة إمكانية أخرى.

وأرى أن سيبويه وابن الشجري كانا أكثر توفيقاً مما ذهب إليه المبرّد في استخدام (إنْ) محل (إذا) فقد عدَّ سيبويه مثل هذا الاستخدام قبيحاً ولم يصل عنده إلى درجة الاستحالة كما ذكر المبرّد، وذلك لأن (إن) قد تستخدم وبعدها ماهو مقطوع بحدوثه أو ماهو مستحيل كما سيتبين لنا في مابعد لأغراض بلاغية سنذكرها إن شاء الله تعالى في هذا الباب.

وذكر الرضي أن(إنْ) الشرطية ليست للشك بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها وعدم وقوعها[1] ويبدو لي أن عدم القطع في الأشياء يكاد يكون هو الشك بعينه وإن اختلفت العبارة وتغيَّر اللفظ.

وذكر ابن قيم الجوزية أنَّ المشهور عند النحاة والأصوليين والفقهاء أنَّ (إنْ) لايعلّق عليها إلاَّ محتمل الوجود والعدم، أما محقق الوجود فلا يعلّق عليها ومثل لذلك بقوله: تقول:" إن تأتني أكرمك" ولاتقول:" إن طلعت الشمس أتيتك"[2].

وأشار إلى ورود (إن) في القرآن الكريم فيما كان معلوم الوقوع قطعاً واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (البقرة/٢٣) وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ (البقرة/٢٤) ومعلوم قطعاً انتفاء فعلهم.

قال ابن قيم[3]:"... فكل ماكان شأنه أن يكون في العادة مشكوكاً فيه بين الناس حَسُنَ تعليقه بإن من قبل الله ومن قبل غيره، سواء كان معلوماً للمتكلم أو للسامع أم لا...، وأما مايجوز أن يقع ويجوز أن لايقع فهو الذي يعلّق بها، وإن كان بعد وقوعه متعلق الوقوع...".

واستشهد ابن قيم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾ (الشورى/٤٨) قال: "كيف أتي في تعليق الرحمة

---

(١) انظر شرح الكافية /الرضي ٢/٥٣.

(٢) انظربدائع الفوائد/ ابن قيم الجوزية ١/٤٤.

(٣) المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحققة إصابتها من الله تعالى بـ(إذا) وأتي في إصابة السيئة بـ(إن) فإن مـايعفو اللـه تعالى عنه أكثر، وأتى في الرحمة بالفعل الماضي الـدال علـى تحقيـق الوقـوع؟ وفـي حصول السيئة بالمستقبل الدال على أنه غير محقق ولابـد وكيـف أتـي فـي وصـول الرحمة بفعل الإذاقة الدال على مباشرة الرحمة لهم، وأنهـا مذوقـة لهـم، والـذوق هـو أخص أنواع الملابسة وأشدها وكيف أتي فـي الرحمـة بحـرف ابتـداء الغايـة مضافـة إليه؟

فقال (منا رحمة) وأتى في السيئة بباء السببية مضافة إلى كسب أيديهم؟ وكيـف أكد الجملـة الأولـى التـي تضمنـت إذاقـة الرحمـة بحـرف (إن) دون الجملـة الثانيـة، وأسرار القرآن أكثر وأعظم من أن يحيط بها عقول البشر".

وتدلل على ماذهب إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الاسراء/٦٧) وقولـه تعـالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ (الاسراء/٨٣).

فقد أتي بإذا في الآية الكريمة الأولى لما كان مسّ الضر لهم في البحـر محققـاً، وأتي بـ(إذا) بخلاف قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (فصلت/٥١).فإنه بقلـة صبره، وضعف احتماله، متى توقع الشر أعرض وأطـال فـي الدعـاء، فـإذا تحقـق وقوعه كان يؤوساً.

وقرّر أنّ مثل هذه الأسرار لايتوصل إليها إلاّ بموهبة من الله، وفهم يؤتيه عبداً في كتابه[1].

ونسب الزركشي إلى ابن الضائع قولـه[2]: " ولذلـك إذا قيـل:" إذا احمـرّ البُسْـرُ فأنت طالق" وقع الطلاق في الحال عند مالك؛ لأنه شيء لابُدَّ منه وإنما يتوقف على السبب الذي قد يكون وقد لايكون، وهذا هو الأصل فيهما".

---

[1] انظربدائع الفوائد/ ابن قيم ١/٤٤-٤٥.

[2] البرهان في علوم القرآن الزركشي، ٢/٣٧٥.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

مما تقدم يتبين لنا أن (إنْ) الشرطية تقتضي تعليق شيء على آخر ولا تستلزم تحقيق وقوعه ولاإمكانه، وأن أكثر استعمالها في الأمر الممكن والمحتمل وقوعه أو عدم وقوعه، عكس (إذا) التي تدخل على الأمر المقطوع بحدوثه. وهذا هو الأصل في استعمالها. ولذا فإنّ (إنْ) الشرطية لاتدخل إلا على جملتين فعليتين، فتعلق أحداهما بالأخرى، وتربط كل واحدة منهما بصاحبتها، حتى لاتنفرد احداهما عن الأخرى، وإنما وجب أن تكون الجملتان فعليتين من قبل أن الشرط إنما يكون بماليس في الوجود، ويحتمل أن يوجد وأن لايوجد كما ذكرنا.

أما ورودها في غير ذلك فمرده إلى السياق والمقام وبمعونة القرائن الدالة التي تعيّن اليقين أو الشك، أو الاستحالة. ومن ذلك دخولها على المحقق وجوده من مثل قوله تعالى: ﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (الانبياء/٣٤) وعللوا لذلك بتنزيله منزلة المشكوك فيه لإبهام زمن الموت. وقد تدخل على المستحيل عقلاً نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾(الزخرف/٨١) قال الزمخشري معلّقاً على هذه الآية الكريمة ومبيّناً المراد من هذا الاستخدام[1]: " إن كان للرحمن ولدٌ، وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح يوردونه، وحجة واضحة يبذلونها فأنا أول من يعظم ذلك الولد، وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له، كما يعظّم الرجل ولد الملك لعظم أبيه، وهذا كلام وارد على سبيل العرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والإطناب فيه، وأن لايترك الناطق به شبهة إلا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكينونه الولد وهي محال في نفسها، فكان المعلق بها محالاً مثلها فهو في صورة إثبات الكينونة والعبادة، وفي معنى نفيها على أبلغ الوجوه وأقواها".

ومن دخول (إنْ) الشرطية على المستحيل قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾(يونس/٩٤) وقد بيّن الفرّاء أنّ هذا الأسلوب القرآني ليس غريباً في اللغة بل له نظيره في العربية، وهو شائع الاستخدام في اللغة الدارجة. ومثال ذلك في

---

[1] الكشاف/ الزمخشري، ج٤/٢٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربية أنك تقول لغلامك. والذي لايشكُّ في ملكك إياه، إن كنت عبدي فاسمع وأطع. واستدل الفرّاء على ماذهب إليه قوله سبحانه لعيسى عليه السلام: ﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾(المائدة/١١٦) وهو عالم بأنه لم يقله، فقال الموفَّق المعتذر بأحسن العذر: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة/١١٦)[1]

وذكر الزمخشري أنّ بين قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾(يونس/٩٤). وقوله سبحانه في الكفرة ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ (هود/١١٠) فرق عظيم ففي الآية الأولى بمعنى الفرض والتمثيل وقدّره الزمخشري بقوله[2]: "فإنه وقع لك شك مثلاً وخيّل لك الشيطان خيالاً منه تقديراً "فاسأل الذين يقرؤون الكتاب" والمعنى في الآية الثانية إثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق، وقد قدم عزّ وجل ذكر بني اسرائيل وهم قرأة الكتاب ووصفهم بأنّ العلم قد جاءَهم، لأن أمر رسول الله ﷺ مكتوب عندهم في التوراة والانجيل، وهم يعرفونه. فأراد أن يؤكد علمهم بصحة القرآن الكريم وصحة نبوة محمد ﷺ ويبالغ في ذلك، فقال[3]:" فإن وقع لك شك فرضاً وتقديراً وسبيل من خالجته شبهة في الدين أن يسارع إلى حلّها وإمالتها، إمّا بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلته، وإمّا بمقادحة العلماء المنبهين على الحق. فسل علماء أهل الكتاب، يعني: أنهم من الإحاطة بصحة ما أنزل إليك وقتلها علماً بحيث يصلحون لموافقة مثلك ومساءاتهم فضلاً عن غيرك. فالغرض وصف الأحبار بالرسوخ في العلم بصحة ماأنزل إلى رسول الله ﷺ، لاوصف رسول الله بالشك فيه".

---

[1] معاني القرآن/ الفرّاء ١/٤٧٩.

[2] الكشاف/ الزمخشري ٢/٣٥٦-٣٥٧.

[3] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأوضح الآلوسي المراد في الآية الكريمة بأنه على سبيل الفرض والتقدير وعلل ذلك الاستعمال بأن الشك لايمكن أن يتصور منه عليه السلام لانكشاف الغطاء له [1].

واستدل لذلك بقوله سبحانه: ﴿ قل إن كان للرحمن ولد﴾ (الزخرف/٨١) وقوله سبحانه: ﴿ فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض﴾ (الانعام/٣٥).

كما نسب إلى الزّجاج[2] قوله بأنّ (إنْ) نافية وقوله سبحانه : ﴿فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك﴾(يونس/٩٤) جواب شرط مقدر أي ماكنت في شك مما أنزلنا إليك فإن أردت أن تزداد يقيناً فاسأل، وهو خلاف الظاهر وفيما ذكر غنى عنه. ومثله ماقيل: إن الشك بمعنى الضيق والشك بمايعانيه من تعنت قومه وأذاهم، أي إن خفت ذرعاً بما تلقى من أذي قومك فاسأل أهل الكتاب كيف صبر الأنبياء عليهم السلام على أذى قومهم وتعنتهم فاصبر كذلك بل هو أبعد جداً من ذلك. وقيل الخطاب له والمراد به أمته أو لكل من يسمع، أي إن كنت إيُّها السامع في شك مما أنزلنا على لسان نبينا إليك فاسأل...."

إذا فقد تدخل (إن) الشرطية على ماهو محال ومستحيل عقلاً وعادة، ومثل هذا الاستخدام كان ميداناً أدلى فيه النحاة والمفسرون بدلوهم وذهبوا في ذلك مذاهب متعددة. وقد ارتأيت الاكتفاء بنماذج محدودة على هذا الاستعمال لأن في الصفحات التالية ذكراً لأهم المعاني المستفادة من مثل هذا الاستعمال وهو استعمالها في مقام القطع والجزم.

استعمال إن الشرطية في مقام الجزم:

تستخدم (إن) الشرطية في مقام القطع والجزم لأغراض نذكر منها:

أولاً: تنبيه المخاطب وتهييجه نحو قوله تعالى ممتناً على عباده: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ۞ واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾ (البقرة/١٧٢)

---

[1] روح المعاني /الآلوسي مجلد ٢٧٨/٧، قرأه وصححه محمد حسين العرب /دارالفكر، بيروت،١٩٩٤،

[2] المصدر نفسه/ وانظر معاني القرآن واعرابه / الزجاج /٣٣/٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالخطاب في هذه الآية الكريمة موجهٌ للجماعةالمؤمنة، والدليل على ذلك مخاطبتهم في صدر الآية بالإيمان، فقال ياأيها الذين آمنو، فكيف يناديهم بالإيمان ثم تظل (إنْ) تحمل معنى الشك في إيمانهم؟ والإجابة عن ذلك أن التعبير القرآني استخدم (إنْ) دون (إذا) وأدخلها على الأمر المُتيقن، لأن المراد من ذلك تنبيه هؤلاء المؤمنين وإثارة نفوسهم لتبلغ الكمال في صفة الايمان، وتهييجها ليخلصوا العبادة لله عزّ وجلّ.

يقول ابن قيم الجوزية[1]: "الذي حسّن مجيء(إن) ههنا الاحتجاج والإلزام فإن المعنى: إنّ عبادتكم تستلزم شكركم له بل هي الشكر نفسه، فإن كنتم ملتزمين لعبادته، داخلين في جملتها، فكلوا من رزقه، واشكروه على نعمه، وهذا كثيراً ما يورد في الحجاج كما تقول للرجل: إن كان الله ربك وخالقك فلا تعصه، وإن كان لقاء الله حقاً فتأهب له، وإن كانت الجنة حقاً فتزود إليها، وهذا أحسن من جواب من أجاب بأن (إن) هنا قامت مقام (إذا) وكذا قوله تعالى:﴿ إِنَكُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤمِنِينَ﴾(الأنعام:١١٨) وكذا قولهم إن كنت ابني فأطعني".

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ﴾ (البقرة/٢٧٨) فالمخاطبون لاشك في كونهم مؤمنين لأن الله عز وجل خاطبهم بالإيمان، لكن الاستعمال القرآني اختار (إنْ) دون (إذا) تنبيها لهؤلاء الناس وإثارة لنفوسهم حتى يذروا كل صور الربا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ (المائدة/٥٧) فإذا كانت (إنْ) بمعناها، فكيف يتقون الله وإيمانهم مشكوك فيه،

و قوله تعالى: ﴿وأَنتُمُ الأَعْلَونَ إِن كُنتُم مُؤمنين﴾(آل عمران/١٣٩) فكيف يكونون في علوّ على أعدائهم، وفي إيمانهم الشك والريب؟

إنّ ورود مثل هذا الاستعمال القرآني لهذه الأداة إنما جاء على سبيل تنبيه المخاطبين وإثارة نفوسهم.

---

[1] بدائع الفوائد--ابن قيم ١/٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً: التغليب: وهو باب واسع من أبواب اللغة العربية، ومعناه أن يغلب على الشيء مالغيره، لتناسب بينهما، أو اختلاط،وهو أمريجري في كل متناسبين ومختلطين بحسب المقامات، فهو يعطي أحد الشيئين وصف الآخر، كالقمرين للشمس والقمر، والأبوين للأب والأم[1].

ومما جاء في هذا الباب قوله سبحانه: ﴿إِن كُنتُم فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ (الحج/٥) وقوله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (البقرة/٢٣).

والسبب في دخول (إنْ) على الأمر المتيقن في الآيتين الكريمتين، هو أنهم لم يكونوا كلُّهم من المرتابين، فالذين خوطبوابها منهم المرتاب في هذا الكتاب العزيز الشاك فيه، ومنهم المؤمن غير المرتاب، فغلّب جانب غير المرتابين على المرتابين. لأن صدور الارتياب من غير الارتياب مشكوك في كونه فلذلك استعمل (إنْ).[2]

ومن باب التغليب أيضاً قوله تعالى في قصة شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (الأعراف/٨٨).

فقوله لتعودُن في ملتنا خطاب لشعيب عليه السلام ومن معه وشعيب عليه السلام لم يكن في ملتهم سابقاً حتى يعود إليها، لكن الأسلوب القرآني آثر تغليب قوم شعيب على شعيب فغلّب الجميع على الواحد.

وجاءت الإجابة على لسان شعيب أيضاً على طريقة التغليب﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم﴾(الأعراف/٨٩) فغلّب نفسه على قومه وآثر التعبير القرآني (إنْ) الشرطية لهذا السبب[3].

ثالثاً التوبيخ: ويقصد به التوبيخ على فعل الشرط، واستعمال (إنْ) في مقام التوبيخ، إنكار لحدوث الفعل من فاعله مثل قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِن

---

[1] انظر البلاغة فنونها وأفنانها- د. فضل عباس /٣٤٥.

[2] انظر البرهان في علوم القرآن الزركشي ٢/٣٧٦.

[3] انظر الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني ٢/١٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كُنتُم قَوماً مُّسرِفِينَ﴾(الزخرف/٥) فيمن يكسر (إنْ) استعملت (إنْ) في مقام القطع والجزم، لكونهم مسرفين لتصوّر أن الإسراف ينبغي لذلك مجرى المحتمل المشكوك. والمعنى إن كنتم مسرفين نترككم وشأنكم، فاستعملت (إن) مع تحقق إسرافهم[١].

وقريب من هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(البقرة/٢٤).

فعدم إتيانهم بسورة مثل القرآن، أمر متحقق، ولكنّه عبّر بـ(إنْ)؛ إمّا مجازاة لهم، حيث راعى حالهم، وأرخى لهم العنان، وإما على سبيل التهكم.

قال الزمخشري[٢]: "فإن قلت انتفاء إتيانهم بالسورة واجب، فهلا جيء بـ (إذا) الذي للوجوب دون (إنْ) الذي للشك قلت فيه وجهان: أحدهما: أن يساق القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم، وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام.

والثاني : أن يتهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه: إن غلبتك لم أبق عليك وهو يعلم أنه غالبه ويتقينه تهكماً به"[٣].

أما قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾(الأعلى/٩) فقد اختلف في المراد بالشرط فيها، فقيل:المعنى: وإن لم تنفع، فاقتصر على القسم الواحد لدلالته على الثاني، وقيل (إنْ) بمعنى قد[٤].

وذهب أبو حيان إلى أنّ الشرط في هذه الآية سيق لنكتة بلاغية وهي التوبيخ والاستبعاد فالمراد ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم كقولك:" عظ الظالمين إن سمعوا منك"[٥].

---

[١] انظر البلاغة فنونها وأفنانها د. فضل عباس/ ٣٤٥.

[٢] الكشاف الزمخشري،١٠٧/١.

[٣] الكشاف الزمخشري،١٠٧/١.

[٤] المصدر نفسه.

[٥] انظر تفسير البحر المحيط أبو حيان ٤٥٢/٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما جاء على هذا النمط أيضاً وقصد به السخرية والاستهزاء قوله تعالى: ﴿قل فأتوا بالتوارة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾(آل عمران/ ٩٣)، قال أبو حيان معلقاً على هذه الآية[١]:"وخرّج (إن كنتم صادقين)مخرج الممكن، وهم معلوم كذبهم، وذلك على سبيل الهزء بهم، كقولك: إن كنت شجاعاً فالقني، ومعلوم عندك أنه ليس بشجاع، ولكن هزأت به، إذ جعلت هذا الوصف مما يمكن أن يتصف به".

٤- تجاهل المتكلم: وذلك أن المتكلم قد يعلم أمراً ما؛ لكنه حين يُسأل عن هذا الأمر يتجاهل معرفته به. مثل تجاهل العبد عندما يُسأل عن سيده إن كان في الدار أم لا وهو يعلم أنه فيها فيقول: إن كان فيهاأخبرك، خوفاً من سيده. فيأتي بـ (إنْ) دون (إذا) في هذا المجال على تجاهل المتكلم[٢].

٥- عدم جزم المخاطب بما يجزم به المتكلم مثل قولك لمن يكذبك فيما تخبر: إن صدقت فقل لي ماذا تفعل، وقولك للمريض الذي يشك في فائدة الدواء: إن لم تستعمله؛ فخذ أي دواء.

٦- انزال العالم بالشيء منزلة الجاهل؛ لإنه لم يعمل بمقتضى علمه، كما تقول لمن يؤذي أباه: إن كان أباك فلاتؤذه، وقولك لمن يعق والديه، فتقول له: إن تعرف أنهما والداك، فلاتعصهما وهل هناك من يجهل والديه؟

إن مقتضى الظاهر أن يقال: إذا عرفت أنهما والداك...ولكنا نزلّناه منزلة الجاهل، فجعلناه كأنه يجهل هذه المعرفة.

٧- تصوير أن المقام لايصلح إلاّ بمجرد فرض الشرط كفرض الشيء المستحيل، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾(فاطر/١٤) والضمير للأصنام. ويحتمل منه ماسبق في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾(الزخرف/٨١)[٣].

---

[١] تفسير البحر المحيط أبو حيان ٣/٥.

[٢] الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني ٢/١١٩-١٢٠.

[٣] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٨- أن تأتي على طريقة وضع الشرطي المتّصل الذي يوضع شرطه تقديراً لتبين مشروطة تحقيقاً:" كقوله تعالى: ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ وقوله تعالى: ﴿قل لَّو كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ﴾ (الاسراء/٤٢).

٩- أن تأتي على طريقة تبين الحال على وجه يأنس به المخاطب، واظهاراً للتناصف في الكلام كقوله تعالى: ﴿ قل إن ضَلَلتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلَى نَفسِي وَإِنِ اهتَدَيتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ (سبأ/٥٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاسم المرفوع بعد (إنْ) الشرطية ـإعرابه وعامل الرفع فيه

(إنْ) الشرطية وماتضمن معناها من أسماء الشرط، من الأدوات التي تطلب الأفعال وتختص بها، ولاتدخل إلاّ عليها، وهي مبينة على فعل شرط وجوابه، وقد اتخذت الكلمات في الصورة الأساسية للجملة الشرطية ترتيباً معيناً هوالآتي:" الأداة، يليها فعل الشرط، فالفاعل، ففعل الجواب، فالفاعل"[1] هذا من حيث النظرية، أمّا من حيث التطبيق، فقد صادف النحاة بعض النصوص التي تخالف هذا النظام ولاتتقيد بهذا الترتيب للجملة الشرطية وقد تمثلت هذه المخالفة في صور من تقديم بعض أجزاء الجملة الشرطية على بعضها أو حذفها. نحو قوله تعالى: ﴿وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأجره﴾ (التوبة/٦) وقوله سبحانه: ﴿إن امرؤٌ هلك ليس له ولدٌ﴾.(النساء/١٧٦).

ولمّا كان الفصل بين أداة الشرط والفعل بالاسم أمر لايستحَسنُه أكثر النحاة، فإن ماورد من أمثلة تخرج عن هذا الترتيب للجملة الشرطية، قد احتاجت إلى توضيح لمعالجة تلك المخالفة ولذا فقد لجأ النحاة إلى وسيلتين هما: التقدير والحذف.

يقول سيبويه[2]: "واعلم أنّ حروف الجزاء يَقبح أن تتقدم الأسماء فيها الأفعال، وذلك لأنهم شبّهوها بمايجزم مما ذكرنا".

فالفصل بين الأداة والفعل بالاسم أمر غير مرغوب فيه عند سيبويه ولذلك فقد عبّر عنه بقوله:" يقبح" ومعنى ذلك أن هذا الأمر لم يصل إلى درجة المنع وعدم الجواز. ثم يمضي سيبويه بعد ذلك ويبين أن هذه الظاهرة جائزة في مستوى معين من الاستخدام وهو الشعر. معلّلاً ماذهب إليه أن أداة الشرط تختلف عن أدوات الجزم الأخرى نحوْ لم من جهتين: الأولى: أن الفعل بعدها قد يكون مضارعاً أو ماضياً، بينما لايجوز أن يكون بعد لم إلا مضارعاً. والثانية: أن الأدوات غير (إنْ) الشرطية قد تفارق الجزم عكس (إنْ) التي تلازم الشرط ولاتعدل عنه إلى باب آخر ومن ثمَّ

---

(1) الجملة الشرطية /ابراهيم الشمان ٣١٦ الطبعة الأولى ١٩٨١/مطابع الدجوى عابدين.

(2) الكتاب/ سيبويه ج٣/١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد عدّها سيبويه الأداة الوحيدة التي يجوز الفصل بينهما وبين الفعل بالاسم في الشعر والكلام، مشترطاً لذلك أن يكون الفعل ماضياً.

يقول سيبويه[1]: "ويجوز الفرقُ في الكلام في (إنْ) إذا لم تجزم في اللفظ، نحو قوله[2]:

عاود هَراةَ وإن معمورُها خَرِبا

فإن جزمت ففي الشعرِ، لأنه يشبّه بلَمْ، وإنّما جاز في الفصل ولم يُشْبِه لَمْ لأنّ لَمْ لايَقع بعدها فَعَلَ، وإنما جاز هذا في إنْ لأنّها أصل الجزاء ولاتفارقه، فجاز هذا كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا:"إنْ خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ".

وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضعف في الكلام، لأنها ليست كإنْ، فلو جاز في إنْ وقد جزمت كان أقوى إذ جاز فيها فَعَلَ، ومما جاء في الشعر مجزوماً في غير إنْ قولُ عديٍّ بن زيد:

فمتى واغلٌ يَنُبْهُم يُحيّوهُ وَتُعطَفْ عليه كأسُ الساقي

وفي مسألة فتح همزة (إنْ) في قول الفرزدق يقول سيبويه[3]: "وسألت الخليل عن قول الفرزدق":

أتَغْضَبُ إنْ أُذْنَا قُتَيْبةَ حُزَّتا جِهاراً ولم تَغْضَبِ لقَتْلِ ابن خازِمِ

فقال: لإنه قبيح أن تَفْصِل بين أنْ والفعل، كما قَبُح أن تفصل بين كي والفعل، فلّما قَبُح ذلك ولم يجز حُمِلَ على (إنْ)، لأنّه قد تُقدّم فيها الأسماء قبل الأفعال".

ومن إجابة الخليل عندما سأله سيبويه يتبين لنا أنّ (إنْ) في البيت لايصحّ فتح همزتها لأنه يقبح أن يلي (أنْ) المفتوحة الهمزة اسم يفصل بينها وبين الفعل، كما يقبح أن يفصل بين كي والفعل فاصل سواء كان الفاصل اسماً مثل: أذاكر لكي النّحوَ أتعلم، حتى ولو كان الفاصل حرفاً.

فقد ضعفوا قول الشاعر جميل بن معمر حينما قال:

---

(1) الكتاب/ سيبويه ٣/١١٢-١١٣.

(2) هذا صدر بيت لشاعر من أهل هراه قيل عند افتتح عبد الله بن خازم هراة سنة ٦٦هـ وعجز البيت:

" وأسعد اليوم مشغوفاً إذا طربا" انظر حاشية الكتاب سيبويه ج٣/١١٢.

(3) الكتاب سيبويه ٣/١٦١-١٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فَقَالَت أَكُلّ النّاسِ أَصْبَحتَ مَانِحاً لِسَانَكَ كَيْما أَن تَغُرَّ وتَخْدَعا[1]

ومن أجل هذا،أوبعبارة أخرى، من أجل إزالة هذا القبح تكسر همزة (إنْ) على أن تكون أداة شرط، وهذه يجوز دخولها على الأسماء بشرط أن يكون مابعدها فعل مفسر للفعل المقدر أو المحذوف قبل الاسم، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره﴾(التوبة/٦)، ومايماثلها من الأقوال. وعلى هذا يُقدّر في البيت فعل محذوف يدّل عليه الفعل الذكور، ويكون التقدير "أتغضب إن حزّت أذنا قتيبة حُزّنا".

أما الفرّاء فيرى أنّ التفريق بين الجازم والمجزوم أمر سهل وخاص في (إنْ) الشرطية وحدها. دون سائر أدوات الشرط. يقول الفرّاء[2]: "....وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره." (التوبة/٦)، في موضع جزم، وإن فُرّق بين الجازم والمجزوم بـ(أحدٌ) وذلك سهل في (إنْ) خاصة دون حروف الجزاء، لأنها شرط وليست باسم، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور في الكلام فلا تعمل، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب. فأما المنصوب فمثل قولك: إنْ أخاك ضربت ظلمت. والمرفوع مثل قوله تعالى: ﴿ إنِ امرُؤا هَلَكَ لَيسَ لَهُ ولدٌ﴾ (النساء/١٧٦).

ولايجيز القيسي حذف فعل الشرط مع شيء من حروف الشرط إلاّ مع (إنْ) الشرطية وحدها معلّلاً ذلك لقوة (إنْ) وأنها أصل حروف الشرط[3].

وذهب أبو حيان إلى عدم جواز تقدم الاسم إلا في (إنْ) خاصة واشترط لذلك أن يكون الفعل ماضياً[4]. إذن فمجيء الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مرتبط بالأداة التي تسبقه أمّا مايتعلق بالاسم المرفوع الواقع بعد (إنْ) الشرطية، وعامل الرفع فيه

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام ،٢٨٩.

[2] معاني القرآن /الفرّاء١/٤٢٢.

[3] انظر المشكل في اعراب القرآن المكي٢/٣١٦.

[4] ارتشاف الضرب/ ابوحيان ١/٥٥٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإنّ تخريجات النحاة لهذا الاسم المرفوع قد انحصرت في ثلاثة اتجاهات ذهبوا إليها في تخريجهم لهذا الاسم: فمنهم القائل بأنّ هذا الاسم المرفوع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، وهم جمهور نحاة البصرة، ومنهم من يراه فاعلاً مقدّماً للفعل الذي بعده وهم الكوفيون، وذهب آخرون إلى أن هذا الاسم مبتدأ. وهم الأخفش من البصريين، كما نسب هذا إلى الكوفيين أيضاً[1] وهذه جملة الأقوال في عامل الرفع في هذا الإسم.

قال سيبويه[2]: "واعلم أن قولهم في الشعر: إن زيدٌ يأتِكَ يكن كذا، إنما ارتفع على فعل هذا تفسيره، كما كان ذلك في قولك: إن زيداً رأيتُه يكن ذلك؛ لأنه لاتبتدأ بعدها الأسماء ثم يبنى عليها".

فالاسم بعد (إن) الشرطية كما يرى سيبويه هو فاعل لفعل مضمر يفسره الفعل المذكور. وقد اشتهر هذا الرأي وذهب إليه جمهور نحاة البصرة وتابعوا سيبويه في هذه المسألة.

فالمبرّد يجيز الفصل بين (إن) والفعل، ويعلل لذلك بإضمار فعل بين الأداة والاسم، قال[3]: "وأمّا (إنْ) إذا لم تجزم فالفصل بينها وبين ماعملت فيه في الظاهر جائز بالاسم، وذلك قوله:إن أمكنني من فلان فعلت، وإن زيداً أتاني أكرمته.

كما قال الشاعر: **عاود هراة وإن معمورها خَرِبا**

وإنما تفسير هذا: أنك أضمرت الفعل بينها وبين الاسم، فتقديره، إن أمكنني من زيد، وإن خرب معمورها، ولكنه أضمر هذا، وجاء بالفعل الظاهر تفسير ما أضمر، ولو لم يضمر لم يجز لأن الجزاء لايكون إلاّ بالفعل وإنما احتملت (إن) هذا في الكلام لأنها أصل الجزاء".

---

(1) انظر التبيان في إعراب القرآن/ العكبري ٣٩٥/١، شرح و تحقيق علي محمد البجاوي /دارا لجليل بيروت /ط١٩٨٧/٢، شرح الكافية الرضي ٢٥٥/٢.

(2) الكتاب/ سيبويه ١١٣/٣-١١٤

(3) المقتضب/ المبرّد/٧٤/٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ورجح الرّماني إعراب الاسم المرفوع بعد (إن) فاعلاً لفعل مضمر وأنه لايجوز إظهاره، وتعليل ذلك عنده أنّ (إنْ) من الأدوات المختصة التي تطلب الفعل من أجل الشرط.

قال[1]: "ولايلي (إنْ) إلاّ الفعل مظهراً أو مضمراً، فالمظهر نحو ما ذكرناه، والمضمر نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ (النساء/١٧٦) والمعنى إن هلك امرؤ هلك".

واعتبار الاسم المرفوع بعد (إنْ) الشرطية فاعل للفعل المذكور هو ماذهب إليه الكوفيون فهم يرون أنّ الاسم بعد (إنْ) الشرطية في نحو: إن زيدٌ أتاني آته، يرتفع بماعاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل. لأن الضمير المرفوع في الفعل هو الاسم الأول فينبغي أن يكون مرفوعاً به، وإذا كان مرفوعاً به لم يفتقر إلى تقدير فعل. وحجة الكوفيين لذلك قوة(إنْ) خاصة، ولأنها الأصل في باب الجزاء، وهم بهذا التخريج يستغنون عن التأويل والتقدير اللذين يفرضهما المذهب البصري[2].

ومع أنّ الفرّاء لم يكن ممن ذكروا رفع هذا الاسم بفعل مضمر بنص صريح الدلالة، فإنا نجد المصادر تنسب إليه وإلى الكوفيين القول بأن الاسم بعد الأداة هو فاعل الفعل المظهر. قال ابن يعيش[3]:" وذهب الفرّاء من الكوفيين إلى أنّ الاسم من نحو: " إن امرؤ هلك، ﴿وإن أحدٌ من المشركين استجارك﴾ يرتفع بالضمير الذي يعود إليه من هلك واستجارك كما يكون في قولك زيد استجارك وأما (لو) فإذا وقع بعدها الاسم وبعده الفعل فالاسم محمول على فعل قبله مضمر يفسره الظاهر وذلك لاقتضائها الفعل دون الاسم كما كان ذلك في إن كذلك وهذا محقق لها شبهاً بأداة الشرط...".

ولأبي الحسن الأخفش في هذه المسألة رأيان: الأول وهو ماشتهر عنه أنّ هذا الاسم بعد الأداة مبتدأ، والثاني أني يكون هذا الاسم مرفوعاً بفعل مضمر، ثم إنه

---

(١) معاني الحروف/ الرّماني/٧٤-٧٥.

٢ الأنصاف ٦١٦/٢

(٣) شرح المفصل/ ابن يعيش ١٠/٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يرجح الإعراب الثاني و يصفه بأنه أقيس الوجهين وفيما يلي نص الأخفش[1]:" وقال:﴿ وإن أحدٌ من المشركين استجارك﴾ (التوبة/٦)".

فابتدأ بعد (إنْ)، وأن يكون رفع (أحداً) على فعل مضمر أقيس الوجهين، لأنّ حروف المجازاة لايبتدأ بعدها، إلاّ أنهم قد قالوا ذلك في (إنْ) لتمكّنها وحسنها إذا وليتها الأسماء وليس بعدها فعل مجزوم في اللفظ، كما قال:

عاود هراة وإن معمورها خَرِبا

وقال:

لاتَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكتُهُ وإذا هَلَكتُ فَعِنْدَ ذلكَ فاجْزَعي

وقد زعموا أن قول الشاعر:

أَتَجْزَعُ إن نَفْسٌ أَتاها حِمامُها فهلاّالتي عن بَيْنَ جَنْبَيكَ تَدْفَعُ

لاينشد إلاّ رفعاًوقد سقط الفعل على شيء من سببه، وهذا قد ابتدئ بعد (إنْ) وإن شئت جعلته رفعاً بفعل مضمر".

إذن فقد عدّ الأخفش هذا الاسم بعد (إنْ) مبتدأ، معتمداً في ذلك على تمكن (إنْ) الشرطية وتفردها من بين سائر أخواتها من حروف المجازاة بورود الاسم بعدها.

لكن تمكن (إنْ) الشرطية وإن كان مسوّغاً لمجيء الاسم بعدها، فإنه ليس مسوغاً لإعرابه مبتدأ، يضاف لذلك أنّ (إنْ) من الأدوات المختصة بالدخول على الفعل وتختص به دون غيره، وإذا ماتلاها اسم، فلابد من تقدير فعل يكون هو عامل الرفع في هذا الاسم[2].

ونسب العكبري للكوفيين قولهم:إنّ الاسم المرفوع بعد (إنْ) مبتدأ ومابعده خبر، ومثل لذلك بقوله تعالى:" وإن امرأةٌ" فامرأة مرفوع بفعل محذوف أي وإن خافت امرأة، واستغنى عنه بـ(خافت) المذكور واعتبر ماذهب إليه الكوفيون في اعتبار هذا

---

[1] معاني القرآن /الأخفش ٣٢٧/٢، تحقيق د. فائز فارس، دار البشير الأردن

[2] انظر الانصاف في مسائل الخلاف، الأنباري ٦١٦/٢ مسألة (٨٥)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الفكر .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاسم مبتدأ ومابعده الخبر خطأ؛ لأن حرف الشرط لامعنى له في الاسم فهو منـاقض للفعل؛ ولذلك جاء الفعل بعد الاسم مجزوماً في قول عدّي[1]:

ومتى واغِلٌ ينُبهُم يُحيّوه وتعطف عليه كأسُ الساقي

ويعدُّ الرضي القول برفع الاسم الواقع بعد (إنْ) الشرطية، أنه مبتدأ شاذاً وذلك بوصفه لمن ذهب هذا المذهب بأنه شاذ، ويظهر ذلك في قوله[2]: "واختار البصريون كون المنصوب معمولاً لفعل مقدر يفسره مابعده قياساً على المرفوع في نحو " إنِ امرُؤٌ هَلَكَ" مع أنه قد ذهب شاذ منهم إلى أن المرفوع في مثله مبتدأ لافاعل كما تقدم في باب الفاعل (ولايجوز للكوفي أن يرتكب أن ارتفاع امرؤ بهلك المؤخر كما ارتكب في هذا الباب ان انتصاب الاسم بهذا المتأخر، لأن الفعل باتفاق من جميع النحاة لايرفع ماقبله".

ويرى أبو حيان الأندلسي أن الأداة الشرطية إذا وليها اسم مرفوع فهو على إضمار الفعل الذي يفسره الفعل المذكور. لكنه بعد ذلك ينسب إلى الكسائي قوله إن الاسم المرفوع بعد (إنْ) في قول الشاعر:

لاتجزعي إنْ مُنفسٌ أهلكته

مرتفع على الابتداء والجملة في موضع جزم. كما نسب إلى السهيلي قوله بانتصاب أنت الواقع بعد إنْ في قول الشاعر[3].

فَإنْ أَنتَ لم يَنْفَعكَ عِلْمُكَ فانْتَسِبَ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ القُرونُ الأوائِلُ

ويبدو من حديث ابن هشام عن المسألة أنّه يُرجح مذهب جمهور البصريين في المسألة وهو يُعبّر عن ذلك بقوله[4]:" ومن الوهم في الأول أنْ يقولَ من لايذهب إلى قول الأخفش والكوفيين في نحو قوله تعالى: ﴿ وإنِامْرَأَةٌخافت﴾(النساء/١٢٨) ﴿وانْ أحَدٌ من المشركين استجارك﴾(التوبة/٦) ﴿إذا السَّماءُ انشقت﴾(الانشقاق/١): إنّ المرفوع

---

(1) انظر التبيان في اعراب القرآن/ العكبري ٣٩٥/١.

(2) شرح الكافية/ الرضي، ١٦٣/١.

(3) انظر ارتشاف الضرب/ أبو حيان/ ٥٥٢/١.

(4) مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب/ ابن هشام، ٥٨١/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مبتدأ، وذلك خطأ؛ لأنه خلاف قول من اعتمد عليهم، وإنما قاله سهواً، وإذا قال ذلك الأخفش أو الكوفي فلايُعَدُّ ذلك الإعراب خطأ، لأن هذا مذهب ذهبوا إليه ولم يقولوه سهواً عن قاعدة، نعم الصواب خلافُ قولهم في أصل المسألة، وأجازوا أن يكون المرفوع محمولاً على إضمار فعل كما يقول الجمهور، وأجاز الكوفيون وجهاً ثالثاً، وهو أن يكون فاعلاً بالفعل المذكور على التقديم والتأخير.

وبيّن البغدادي أنّه لايصح رفع الاسم الواقع بعد إنْ الشرطية على الابتداء لأن أدوات الشرط مختصة بالدخول على الأفعال، وهي تطلب الأفعال لتعمل، ولايجوز أن يليها الاسم، فإذا وليها فالعامل فيه محذوف يدل عليه الفعل المذكور، فكلمة (أحدٌ) في قوله تعالى: ﴿ وإن أحدٌ من المشركين استجارك﴾ (التوبة/٦) فاعل لفعل محذوف تقديره من لفظ مابعده ومعناه. وتقدير الفعل في الآية:" وإن استجار أحد استجارك وحذف الفعل واجب إذا فسره المذكور، ولذلك فجملة استجارك بعد الاسم تفسيريه لامحل لها من الاعراب، ولايكون هذا الاسم فاعلاً لمابعده، ولأن الفاعل لايتقدم، وإذا تقدم ارتفع على الابتداء والابتداء ههنا ممنوع لمقام أداة الشرط للفعل[1].

مجمل القول في هذه المسألة

بعد هذه الجولة بين آراء النحاة نستطيع القول أنّ الخلاف حول ماهية هذا الاسم المرفوع بعد (إنْ) الشرطية وعامل الرفع فيه قد انحصر في ثلاثة اتجاهات: فالبصريون يرفعونه بفعل مقدر، والكوفيون يرفعونه بماعاد إليه من الفعل، والأخفش وبعض الكوفيين يرفعونه على الابتداء. والنظر في هذه الآراء يرينا أن ماذهب إليه البصريون هو الرأي الراجح ولا داعي إلى العدول عنه.

فإعراب هذا الاسم مبتدأ كما يقول الأخفش ومن معه من الكوفيين يعارض كثيراً من القواعد المقررة، إذ يؤدي إلى دخول أداة الشرط على ما يفيد الثبوت وهو يضاد التعليق الذي تفيده أداة الشرط . فما دامت (إنْ) الشرطية من الأدوات التي تطلب الفعل ولاتدخل إلاّ عليه فالابتداء بعدها غير مطلوب ولامتوقع، وإعراب هذا

---

[1] انظرخزانة الأدب، البغدادي، ١٦٧/٢، تحقيق وشرح عبد السلام هارون/ مكتبة الخانجي/القاهرة/ط٣/١٩٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاسم الواقع بعد (إن) مبتدأ ينطوي على عيب وهو الانتهاء إلى أن جملة الشرط يمكن أن تكون اسميه وهذا مخالف لطبيعتها، كما يترتب عليه دخول أداة الشرط على الجملة الاسمية التي تدل على الثبات في غالب الأحيان. وهذا مخالف لطبيعة (إن) الشرطية والأصل في استعمالها. فإن لاتدخل إلا على المحتمل المشكوك في كونه ويحتمل أن يكون وألاّ يكون، ولاتدخل على الثابت المتيقن حدوثه في الغالب. يضاف لذلك إن اعراب هذا الاسم مبتدأ يؤدي إلى الفصل بين الأداة وفعلها، وهو أمر غير مرغوب فيه عند النحاة.

كما أن اعتباره فاعلاً كما هو معنى كلام جمهور الكوفيين، يترتب عليه مخالفة قواعد تتعلق بالضمائر المتصلة بالفعل المتأخر، وعودتها، ومطابقتها للفعل المتقدم وعدم مطابقتها..إلخ. ويؤدي إلى اختلاط الأمر في كثير من الأساليب، ذلك أنّ الجملة المبدوءة باسم هي عندهم جملة إسمية مكونة من مبتدأ وخبر أي أنّ جاء محمد، ومحمد جاء هما جملتان مختلفتان الأولى فعلية والثانية اسمية.

ولم يبق إلا الرأي البصري وهو إعراب الاسم المتقدم فاعلاً لفعل مضمر يفسره السياق. معتمدين في تخريجهم هذا على (قبح) الفصل بين الأداة والفعل، وولاية العامل للمعمول.

وأرى أن مذهب البصريين هو الأرجح لأن الإعراب في قوله تعالى: ﴿وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره﴾ (التوبة/٦) ومايماثلها يكون كالآتي : إن أداة الشرط، وأداة الشرط تتطلب فعلاً وتتطلب جواباً، وكلاهما في المستقبل، فالمفهوم عربياً، أن الفعل إذا لم يحصل، لم يحصل الجواب، في حين أننا لوقلنا: الطالب مبتدأ في جملة (إن الطالب نجح) والجملة بعده خبر لوقعت بعد أداة الشرط جملة اسمية تفيد الثبوت..وهنا يقع التناقض. فمنعاً لهذا التناقض قالوا لايصح أن يكون، الطالب مبتدأ، ومابعده خبر.

للخروج من هذا قالوا: إنه فاعل لفعل محذوف، هذا ماقاله النحاة، وهو مقبول وغير ذلك لايقبل إلاّ إذا غيّرنا الضوابط الأصلية ولم نجعل (إن) للشرط، ولم نجعل الجملة الاسمية تفيد الثبوت كما قرر علماء العربية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وختاماً فإذا أنعمنا النظر وحاولنا تلمس الفرق بين الجملتين التاليتين وما يماثلهما في العربية وهما: قوله تعالى: ﴿ وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره﴾ (التوبة/٦) وقول المتحدث :"وإن استجار أحد من المشركين". فهل تتساوى قيمة الجملتين في التعبير؟ وهل تؤدي كل جملة منهما نفس الغرض الذي تؤديه الأخرى؟ أكاد أجزم أنّ كلّ جملة منهما تؤدي غرضاً معيناً، وإن كان المعنى يبدو واحداً، إلاّ إنّ العرب كما يقال إذا أرادت العناية بشيء قدمته، ولهذا فإن تقدم معمول الفعل على عامله كان لهذا التقدم فائدة عند النحويين والبلاغيين معاً هي إفادة الاختصاص وهذه الخاصة من فائدة التقديم نبّه اليها الزمخشري في تفسيره للبسملة من سورة الفاتحة ولم يعترض عليه غير أبي حيان، قال أبو حيان[1]:" والتقديم على العامل عنده – أي الزمخشري – يوجب الاختصاص، وليس كما زعم، قال سيبويه وقد تكلم على ضرب زيداً مانصه:" إذا قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك" يعني تأخيره عربياً جيداً، وذلك قولك:" زيداً ضربت والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في "ضرب زيد عمراً" و"ضرب عمراً زيدٌ".

فأبو حيان يرى أن التقديم لايفيد اختصاصاً ولكن عناية به واهتماماً، ولايريد أبو حيان أن يتسع في مدلول التقديم اتساع الزمخشري بل يفضل التقييد بما وعي من كلام سيبويه إذ أشار في مثاله "ضرب زيد عمراً" أن تقديم الفاعل على المفعول يفيد العناية والاهتمام. وإذا كان تقديم المفعول على الفاعل يجعله موضع الاهتمام فإن تقديمه على الفعل. يضاعف العناية والاهتمام به، ولافرق بين المعنيين إلا بالدرجة والقوة أي في التقديم على الفعل مزيد من الاهتمام.

---

[1] تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ١٢٧/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حذف (إنْ) الشرطية حذف جملة الشرط وجملة الجواب بعدها

الحذف عند العرب من آيات الفصاحة، وأينما وجد الحذف في لسانهم، فإنّه مؤشر لجمال في الأسلوب، وقوة في المعنى، لذا فإنهم يميلون في لغتهم إلى الإيجاز والاختصار وحذف بعض العناصر المكررة في الكلام،لاسيما إذا وجد دليل على المعنى.

يقول سيبويه[1]: "...ومثل ذلك قولهم:" إمّالا، فكأنه يقول: إفعل هذا إن كنت لاتفعل غيره، ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم إياه وتصرّفهم حتى استغنوا عنه بهذا".

وقد وقع الحذف في كلّ أجزاء الكلام من اسم وفعل وحرف وهو عند ابن جني قد يكون حذف جملة أو فعل أو حرف أو حركة قال[2]:" وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلاّ كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته".

والتركيب الشرطي واحد من أساليب العربية التي تتعرض لحذف بعض أجزائها، كما تتعرض للتوسيع، فقد تحذف جملة الشرط، وقد تحذف جملة الجواب، وقد تحذفان معاً. وقد اهتم النحاة العرب بهذه المسألة، فأكثر الكتب التي تناولت الجملة الشرطية بالدراسة لم تغفل جانب الحذف في التركيب الشرطي وكان لهم في ذلك مذاهب متعددة. وفيما يلي عرض موجز لمايجوز حذفه من أركان الجملة الشرطية المشتملة على (إن) ومذاهب النحاة في ذلك.

ا- حذف (إنْ) الشرطية:

يكادالنحاة يتفقون على أنّ أداة الشرط لاتحذف ولو كانت (إنْ) الشرطية. ومع أنّ أبا حيان لايجيز حذف (إنْ) ولاغيرها من أدوات الشرط، وهذا ماذهب إليه جمهور النحاة فإنه قد أورد رأياً لبعض النحاة أجاز فيه حذف (إنْ) قال أبو حيان[3]: "ولايجوز حذف أدوات الشرط لا (إن) ولاغيرها، وقدْ جوز ذلك بعضهم في (إن)

---

(1) الكتاب/ سيبويه،١/٢٩٤-٢٩٥.

(2) الخصائص/ ابن جني ٢/٣٦٢.

(3) ارتشاف الضرب/ أبو حيان،٥٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال:" ويرتفع الفعل بحذفها صفة أو تقدرها لاتعمل مثاله صفة قوله تعالى: ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ تَحْبِسُونَهُمَا﴾[1] (المائدة/١٠٦) ومثاله مقدرة لاتعمل قوله :

وإنسان عيني يَحْسُر الماءَ تارةً...

أي إن يحسر الماء، وهذا قول ضعيف ولاتبنى القواعد الكلية بالمحتملات البعيدة الخارجة عن الأقيسة.

وردد ابن عقيل والسيوطي ماذكره أبو حيان في عدم جواز حذف أدوات الشرط وذكراماذهب إليه بعض النحاة في جواز ذلك[2].

و أكاد أجزم أنّ (إنْ) وغيرها من أدوات الشرط لاتحذف وإذا ماحذفت (إن) الشرطية. فإنّ التركيب الشرطي يختل ويفقد عنصراً هاماً من عناصره، وليس هناك استخدام لغوي يؤيد حذف (إنْ) دون بقية عناصر التركيب الشرطي غير ماذكره أبو حيان ومن تبعه ونسبتهم جواز مثل هذا الحذف لبعض النحاة الذين لم يكشف عن هويتهم.

٢- حذف جملة الشرط بعد (إنْ)

أجاز النحاة حذف الشرط بعد (إنْ) المدغمة في لا النافية إن دلّ عليه دليل، أو فسّره مابعده، وكانت (إنْ) والفعل المفسَّر ماضياً لفظاً ومعنى.

يقول ابن الشجري[3]: "وتقول افعل هذا وإلاّ هجرتك، فتحذف جملة الشرط، وجاء في شعر للأحوص بن محمد الأنصاري:

فَطَلِّقها فَلَسْتَ لهَا بِكُفءٍ وإلاّ يَعْلُ مَفرِقَكَ الحُسَامُ

أراد وإن لاتطلقها يعلُ، وقال أيضاً: " ومثل بيت الأحوص في حذف جملة الشرط قول الآخر:

أقيموا بني النعمان عَنّا صُدوركُم وإلاّ تُقيموا صاغِرين الرُّؤسا

التقدير: وإن لا تقيموا صُدوركم تقيموا الرُّؤس.

---

(١) نص الآية:"اوآخران من غيركُم إن أنتم ضَرَبتُم في الأرض فأصابَتكُم مُصيبةُ الموت تحبسُونَهما مِن بَعدِ الصّلاةِ".

(٢) انظر المساعد على تسهيل الفوائد/ ابن عقيل ، ١٧١/٣، همع الهوامع /السيوطي، ٦٢/٢.

(٣) الأمالي اشجرية /ابن اشجري ٣٤١/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتابعه في ذلك ابن مالك حيث قال[1]: "وكذا الشرط المنفي بـ(لا) تالية (إنْ)،...".

وذكر أبو حيان أنه لايحفظ مثل هذا الحذف إلاّ في (إنْ) وحدها. ونسب إلى ابن عصفور وشيخه أبي الحسن الأبدي القول بعدم جواز حذف فعل الشرط في الكلام إلاّ بشرط تعويض (لا) من الفعل المحذوف. ورُدَّ ذلك[2].

كما ونسب إلى الفرّاء والحوفي اجازتهما أن تكون (ما) شرطية في قوله تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ (النحل/٥٣) قال[3]: "وأجاز الفرّاء والحوفي أن تكون (ما) الشرطية، وحذف فعل الشرط، قال الفراء: والتقدير وما يكن بكم من نعمة، وهذا ضعيف جدّاً، لأنه لايجوز حذفه إلا بعد إن، وحدها في باب الاشتغال، أو مثلوة بما النافية مدلولاً عليه بما قبله نحو قوله:

فطلِّقها فلست لها بكُفءٍ وإلاّ يعل مَفْرِقَكِ الحسامُ

أي : وإلاّ تطلقها، حذف تطلقها لدلالة طلقها عليه، وحذفه بعد (إنْ) مثلوة بلا مختص بالضرورة، نحو قوله:

قالت بناتُ العمِّ ياسَلمَى وإنْ كَانَ فَقيراً مُعْدِماً قالت وإنْ

أي: وإن كان فقيراً مُعْدماً، وأما غير إن من أدوات الشرط فلايجوز حذفه إلا مدلولاً عليه في باب الاشتغال مخصوصاً بالضرورة، نحو قوله:"أينما الرّيح تُميلها يملْ "

والتقدير: أينما تميلها الرّيح تميلها تَملْ،..".

واشترط ابن هشام لحذف ماعُلِمَ من شرط أن تكون الأداة (إنْ) من قبل أنهّا أمّ أدوات الشرط، وأن تكون الأداة مقترنة بـ(لا) النافية يقول[4]: "ويجوز حذف ماعلم من شرط، إن كانت الأداة (إنْ) مقرونة بـ (لا) كقوله:" وإلا يَعْلُ مفرِقَك الحسامُ" أي وإلا تطلّقها يَعْلُ".

---

[1] التسهيل/ ابن مالك /٢٣٨- ٢٣٩.

[2] ارتشاف الضرب/ أبو حيان/٥٦١/٢.

[3] تفسير البحر المحيط / أبو حيان ٤٨٦/٥.

[4] أوضح المسالك، ابن هشام ١٩٤/٤، المكتبة العصرية -بيروت /١٩٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣ـ حذف الأداة والشرط معاً:

اشترط النحاة لهذا أن يتقدم عليهما طلب أو نهي أو استفهام أو تمنٍ أو عرض كقوله تعالى: ﴿ فاتبعوني يحببكم الله﴾ فالتقدير إن تتبعوني يحببكم الله"، والدليل على هذا التقدير ورود الجواب مجزوماً.

وقد أرجع الخليل الجزم إلى ماضمن في هذه الأوائل من معنى (إنْ) أي معنى الشرط، ففي نَقل لسيبويه عن أستاذه الخليل يقول[١]: "وزعم الخليل أنّ هذه الأوائل كلها فيها معنى (إنْ)، فلذلك انجزم الجواب، لأنه إذا قال أئتني آتك فإن معنى كلامه إن يكن منك إتيان آتيك، وإذا قال: أين بيتك، فكأنه قال إن أعلم بيتك أزرك،لأنّ قوله أين بيتك يريد به: أعلمني وإذا قال ليته عندنا يحدثنا، فإنّ معنى هذا الكلام إن يكن عندنا يُحدثنا،...".

وأشار ابن السراج إلى أنّ ثمة جزء محذوف إذ يقول[٢]: "وأما الثالث الذي يحذف فيه حرف الجزاء مع ماعمل فيه وفيما بقي من الكلام دليل وذلك إذا كان الفعل جواباً للأمر أو الاستفهام أو التمني أو العرض، تقول: أئتني آتك، فالتأويل: أئتني فإنّك إن تأتني آتك.

وتابع الفارسي ماذهب إليه ابن السراج بالتصريح بحذف العبارة الشرطية[٣]. وكذلك فعل العكبري[٤].

وذكر ابن يعيش أن جواب الأمر وماشابهه هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة، لأن الجمل الطلبية غير مفتقرة إلى الجواب والكلام بها تام[٥].

واشترط ابن هشام لحذف الأداة والشرط معاً أن يتقدم عليهما طلب بلفظ الشرط ومعناه أو بمعناه فقط، فالأول نحو: أئتني أكرمك، تقديره ائتني فإن تأتني أكرمك، فأكرمك: مجزوم في جواب شرط محذوف دلّ عليه فعل الطلب المذكور. هذا هو

---

(١) الكتاب/ سيبويه ٣/٩٤.

(٢) الأصول في النحو/ ابن السراج ٢/١٦٨.

(٣) الإيضاح/ الفارسي/٣٢٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/٦٥.

(٥) شرح المفصل/ ابن يعيش ٧/٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المذهب الصحيح نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾(الأنعام/١٥١) أي تعالوا فإن تأتوا أتل، ولايجوز أن يقدر فإن تتعالوا، لأن الفعل تعال فعل جامدٌ لامضارع له ولاماضي حتى توهم بعضهم أنه اسم فعل"[١]

ويرى الأشموني أن حذف الشرط مع الأداة كثير نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ (الأنفال/١٧) تقديره " إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم ولكن الله قتلهم"[٢].

٤-حذف الشرط والجزاء معاً:

قد يحذف الشرط والجزاء معاً بعد (إنْ) الشرطية. يقول ابن مالك[٣]: "ويحذفان بعد (إنْ) في الضرورة."

وينسب أبو حيان إلى ابن الأنباري قوله بأنّ (إنْ)[٤]" إنما صارت أمّ الجزاء لأنها بغلبتها عليه تنفرد، وتؤدي عن الفعلين فيقول الرجل: لاأقصد فلاناً لأنه لايعرف حق من يقصده، فتقول له: زُره وإنْ، يراد: وإنْ كان كذلك فزره، فتكفي إن من الشيئين ولايعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط. انتهى، وقال بعض أصحابنا يقال: أتفعل هذا فتقول : أنا أفعله وإنْ، أي وإن لم تفعله أفعله".

واستدل ابن هشام بقول رؤبة:

قالت بنات العم ياسلمى وإن كان فقيراً مُعْدِماً قالت وإن

على حذف الكلام بعد (إنْ) الشرطية. وتقدير الكلام في البيت:"اي وإن كان كذلك رضيته".[٥]

---

[١] شرح شذور الذهب/ ابن هشام /٣٤١.

[٢] حاشية الصبّان على شرح الأشموني/٤/٢٦.

[٣] التسهيل/ ابن مالك/ ٢٣٨ وانظر المساعد على تسهيل الفوائد/ ابن عقيل/ ٣/١٧٠.

[٤] ارتشاف الضرب/ أبو حيان، ٢/٥٦١.

[٥] مغني اللبيب/ ابن هشام، ٢/٦٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وردد السيوطي ماذكره أبو حيان في اعتبار (إنْ) أم الجزاء وجواز حذف الشرط والجزاء بعدها دون سائر أدوات الشرط واختصاصها بذلك لأنها أم الباب ولأنه لم يرد ذلك في غيرها.

ومثل لذلك بقول رؤبة الذي سبق ذكره، كما نسب القول إلى ابن مالك بالضرورة[1]

وذكر أنّ أبا حيان قال: بأن ابن مالك تبع في ذلك ابن عصفور، وأنه لم ينص أحد غيرهما على أن ذلك ضرورة بل أطلقوا الجواز إذا فهم المعنى.

أمّا الأشموني فقد اشترط لحذف الجزءين معاً أن تكون الأداة (إنْ) ولم يجز ذلك مع غيرها من أدوات الشرط[2].

٥- حذف جملة الجواب بعد (إنْ)

صدارة أداة الشرط مسألة خلافية بين النحويين لترتب كثير من الأحكام حول الجملة الشرطية عليها. وخاصة مايتعلق بتقديم الجواب على أداة الشرط أهو جواب الشرط أم لا؟.

فجمهور البصريين لايجيزون تقديم جواب الشرط على الأداة، ويعتبرون الكلام المتقدم على أداة الشرط ساداً مسد الجواب وليس الجواب نفسه، ولابُدَّ للجواب أن يلي جملة الشرط. وذلك لاستحالة تقدم المسبَّب على المسبِّب[3].

ويجيز الكوفيون تقدم جواب الشرط على الأداة ويذهبون إلى أن هذا الكلام الذي يرد قبل الأداة هو الجواب وأن الأصل في الجزاء عندهم أن يكون مقدَّماً، فقولنا: إنْ تضرب أضرب أصله عندهم أضرب إنْ تضرب، ففعل الجزاء مرفوع على الأصل، ولكنه لما تأخر عن أداة الشرط وفعلها جزم على الجوار[4].

---

(١) انظر همع الهوامع ٢/٦٢-٦٣ الأشباه والنظائر في أصول النحو/٣/٢٤٩، للسيوطي.

(٢) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/٢٦.

(٣) انظر المقتصد في شرح الايضاح/ الجرجاني٢/١١٢٠.

(٤) انظر الانصاف/ الأنباري/ مسألة رقم٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب الأخفش مذهب الكوفيين في إجازة تقديم جواب الشرط، ماضياً كان الفعل أو مضارعاً. وأجاز المازني تقديم الجواب إن كان مضارعاً، ومنعه إن كان ماضياً، لأن المضارع هوالأصل[1].

والصحيح أن الجواب قد يتقدم على الشرط لوروده في أفصح اللغات، لغة القرآن الكريم. يقول سيبويه[2]:" وسألت الخليل عن قوله جلّ ذكره: ﴿ حتىٰ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر/٧٣) أين جوابها...فقال إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام".

ونص الفرّاء على أنّ العرب قد تحذف الجواب في كل موضع يكون فيه معنى الجواب معلوماً[3] وقرر المبّرد عدم جواز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً بمايدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال[4].

وذكر ابن السراج أن (إنْ) التي للجزاء لاتكون إلا صدراً في الكلام، وإن تقدمها فعل فإنها تستغني عن جواب الجزاء، وهو لايجيز حذف الجواب مع غير (إنْ) يقول[5]: " ويجوز أن تقول آتيك إن تأتني" فتستغني عن جواب الجزاء، بما تقدم، ولايجوز إن تأتني آتيك إلاّ في ضرورة شاعر على إضمار الفاء، وأما ماكان سوى (إنْ) منها فلايحسن أن يحذف الجواب".

وقال[6]: "ومن ذلك (إنْ) التي للجزاء، لاتكون إلا صدراً...فلايجوز أن تقدم مابعدها على ماقبلها".

وقال ابن خالويه عن جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ (الأعلى/٩) [7]: " فإن قيل لك: فأين جواب الشرط؟ فقل معنى الآية

---

(١) انظر همع الهوامع/ السيوطي ٣٣٣/٤.

(٢)الكتاب لسيبويه/١٠٣/٣ .

(٣)معاني القرآن الكريم/الفرّاء ٣٣١/١.

(٤) المقتضب/ المبّرد ٨٢/٢.

(٥) الأصول في النحو/ ابن السراج ١٦١/٢.

(٦)المصدر نفسه.

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،٥٩ / ابن خالويه/ مطبعة دار الكتب المصرية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التقديم والتأخير: (إن نفعت الذكرى فذكّر).

وذكر ابن جني أن المتقدم ليس جواباً، وإنما هو دال على الجواب، يقول[1]: " ألا تراك لاتقول:" أقم إن تقم، وأمّا قولك: أنت ظالم إن فعلت...فإنك حذفت (ظلمت) ودلّ قولك:" (أنت ظالم) عليه، إذ الأصل (إن فعلت ظلمت) ، وذلك لأن الجواب مجزوم بنفس الشرط، ومحال أن يتقدم المجزوم على جازمه".

وأجاز عدد من النحاة حذف الجواب إذا كان ما تقدمه دالا عليه منهم ابن الخشاب، وابن يعيش، وابن مالك، والمالقي، وأبو حيان، وابن هشام، وابن عقيل والسيوطي[2].

الخلاصة:

قدمنا في الصفحات القليلة الماضية جملة الأفكار التي طرحها النحو العربي فيما يتعلق بحذف أركان العبارة الشرطية. ونستطيع بعد تطوافنا بآراء النحاة أن نخلص إلى الأمور التالية:

١- أن للقرينة والسياق دوراً فاعلاً في حذف أجزاء الجملة الشرطية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يمتنع حذف فعل الشرط إلا مع أداة الشرط (إنْ) في الغالب، وقد تحذف جملة الشرط مع بقاء الأداة بعد إلاّ أي بعد (إنْ) الشرطية التي تتبعها لا النافية المسبوقة بما يدل على الشرط المحذوف. وقد تحذف كذلك بعد حرف الجواب إذن وتقدم مايدل عليها. ويمتنع حذف الجواب إلاّ إذا دلّ عليه دليل وهو غير صالح لأن يكون جواباً فإنه حينئذ يسوغ حذفه.. وهكذا.

٢- أنّ حذف أركان العبارة الشرطية قد ورد في القرآن الكريم بنسب متفاوتة، فالناظر في كتاب الله العزيز يلحظ بوضوح اطراد حذف جملة الجواب حسب مايراه البصريون فقد وردت آيات كثيرة وقد تقدم جواب الشرط فيها على أداة الشرط وفعل الشرط من مثل قوله تعالى: ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾

---

[1] الخصائص/ ابن جني ٢/٣٨٨، ١/٢٨٣.

[2] انظر / المرتجل/ ابن الخشاب/ ٢٢٢، شرح المفصل/ ابن يعيش ٩/٩٣، التسهيل/ابن مالك/ ٢٣٨، رصف المباني/المالقي/١٠٦، ارتشاف الضرب/ أبو حيان٢/٥٦٠، شرح شذور الذهب/ ابن هشام ٣٤١/ شرح ابن عقيل ٤/٤١، همع الهوامع/ السيوطي ٢/٦٢-٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(آل عمران/٩٣)، وقوله تعالى: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ﴾ (النساء/١٤٧)...وفي آيات كثيرة في القرآن الكريم بلغت نحو مائة واثنين وسبعين موضعاً. وجاء فعل الشرط محذوفاً في خمسة مواضع أما حذف الأداة وحدها دون فعل الشرط وجوابه، أو حذف فعل الشرط وجوابه دون الأداة فلا ورود لذلك في القرآن الكريم.

٣- يبدو لي أن القول بمنع تقديم جواب الشرط متأثر بنظرية العامل، وهذا المنع آت من قولهم إنّ أدوات الشرط الجازمة عوامل في جملة الشرط وجوابه وقد يكون متأثراً بالمنهج المنطقي، لأن الشرط سبب في الجزاء، والجزاء مسبَّب ومحال أن يكون المسبَّب مقدماً على السببّ.

٤- تعدد المذاهب النحوية في حذف أركان العبارة الشرطية بين مجيز لهذا الحذف وبين مانع له.

وقبل أن أختم الحديث عن الحذف لأركان الجملة الشرطية لي وقفة مع حذف جملة جواب الشرط بعد (إنْ) والتي اطرد حذفها في القرآن حسب المذهب البصري الذي لايجيز تقدم جواب الشرط على الأداة.

وأتساءل: على أي أساس حكم برجحان المذهب البصري في هذه المسألة أو بأنه وحده هو المذهب الصحيح فيها؟

قد يقال إنّ أساس هذا الحكم هو أن ذلك الشبيه الذي تقدم على أداة الشرط لايمكن أن يلحقه الأثر الاعرابي الذي تتطلبه هذه الأداة حسبما تقضي به الصناعة النحوية، فإذا كانت الأداة من الجوازم فلايمكن أن تعمل الجزم في ذلك المتقدم إذا كان فعلاً مضارعاً، على حين أنه إذا تأخر عن الأداة كان الأصل فيه أن يجزم بها.

وقد يقال أيضا: إذا كان ذلك المتقدم جملة اسمية فإنها تكون بالضرورة خالية من الفاء الرابطة، مع أنها إذا وقعت بعد الشرط وكانت جواباً لها فإنها تحتاج إلى الربط بالفاء أو مايقوم مقامها، ومادام الأمر كذلك فلا يصلح ذلك المتقدم أن يكون جواب للشرط[1].

---

(1) انظر في هذا شرح التصريح على التوضيح/ خالد الأزهري ٢/٢٥٢-٢٥٣، دار إحياء الكتب العربية/عيسى البابي وشركاه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويجاب عن الوجه الأول بأن الأثر الاعرابي الذي تقتضيه الصناعة النحوية في جواب الشرط المتأخر لايلزم أن يُجرى على ذلك المقدم الذي هو في معنى الجواب، فإن كل حالة لها أحكامها ومقتضياتها، وذلك أن الأداة إذا كانت قوية على العمل في الجواب الذي يأتي بعدها فتؤثر فيه الجزم فإنها قد تضعف عن العمل فيما يكون قبلها فلاتؤثر فيه هذا التأثير.

وعن الوجه الثاني بأن ارتباط ذلك المقدم في معناه بالشرط الذي بعده ارتباط وثيق لايقبل مجادلة ولامدافعة، هو ارتباط يفيد ترتب معنى ذلك المقدم على معنى الشرط بعده، ومن أجل ذلك كان بإجماع النحاة موجباً أن يكتفى بذلك المقدم، ويستغنى به عن ذكر جواب للشرط بعد ذلك؛ ولاشك أنه حينئذ يكون مغنياً عن ربط ذلك المقدم بالشرط بالفاء أو غير الفاء. ذلك ان المقدم الذي اتفق النحاة جميعاً، من غير تفرقة بين بصريين وغير بصريين على أنه في معنى جواب الشرط- هو من غير شك مترتب معناه على مابعده ترتب الجواب على الشرط، ولاشك أنّ الكلام يكون به تام المعنى مستوفي الأركان، وأنه ليس هناك مايدعو إلى تقدير شيء بعده، بل إنّ التقديرات التي يريدها البصريون ويلتزمونها هي تقديرات من باب التكرار الذي لايؤدي خدمة لغوية للنص.

ومن هذه الآيات مدار الحديث أي ما حذف فيها جواب الشرط قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾ (البقرة/ ١٧٢) فهي آية ظاهرة المعنى، لكنها في التقدير البصري تصير إلى: واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون فاشكروا الله. وقوله تعالى:﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن ارادوا إصلاحاً﴾ (البقرة/٢٢٨).

وهذه الآية الكريمة مع وضوحها تصير بالتقدير وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن ارادوا إصلاحاً فبعولتهن أحق بردهن في ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم﴾ (هود/ ٣٠) فتصير بالتقدير: ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم فمن ينصرني من الله.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبذا يتبين أن التقديرات البصرية لم تستطع أن تأتي بشيء تجعله جواباً للشرط في تلك الآيات القرآنية ومايماثلها سوى أن تعيد ذلك الذي تقدم على أداة الشرط. تأتي به بجوهر لفظه ومعناه، وهي بذلك لاتحقق في جانب المعنى فائدة ماتزيد على مايستفاد من الكلام، إذا قطع النظر فيه عن تلك التقديرات وماتتضمنه من تكلفات.

وكذلك الحال في سائر الآيات القرآنية التي اشتملت على جمل شرطية تقدم فيها على أداة الشرط ماهو في معنى الجواب، وهي آيات كثيرة تبلغ مائة واثنتين وسبعين آية أو نحو ذلك.

وإذا كان البصريون يحاولون دائماً في كل شرط تقدم عليه ماهو في معنى الجواب أن يقدروا له جوابا غير ذلك المتقدم فما أظن أن هذا يتم لهم في سهولة ويسر في كل موطن على مايريدون.

فطريقتهم هذه تقتضي الفصل في الإعراب بين الشرط وذلك الذي تقدم عليه فإنه واجب عندهم أن يقدر لذلك الشرط مايكون جواباً له. وهنا تكون الصعوبة كل الصعوبة في عزل ذلك المتقدم وفصله عن الشرط الذي بعده فصلاً تاماً يقطع ارتباطه به بأي رباط إعرابي، ونضرب لذلك بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر. ماورد في بعض أحكام الميراث من مثل قوله تعالى:

﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾. (النساء/ ١١).

فهذه الآية تقرر أن المتوفى، إذا كان له ولد وترك أيضاً أباه وأمه كان لكل من ابيه وأمه سدس تركته، فهل يمكن فصل قوله سبحانه: ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مماترك﴾ عن الشرط الذي بعده؟.

إن استحقاق كل واحد من الأبوين سدس التركة ليس حكماً مطلقاً من القيود، وإنما هو مقيد بالحالة الخاصة التي بينتها الآية، وهي أن يكون للمتوفي ولد، ومادام الأمر كذلك فلايمكن فصل العبارة المتقدمة على الشرط وهي قوله تعالى: ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مماترك﴾ عن هذا الشرط الذي هو قيد في استحقاق كل من الأبوين سدس التركة. فإذا كان لابد من تقدير جواب لهذا الشرط، على مايقول البصريون، فلابد أيضاً أن يقدر لذلك المتقدم على الشرط شرط آخر تتم به جملته،

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وحينئذ يصير الكلام إلى شيء لايستقيم في لغة جادة، ومثل هذا يقال في آيات آخر من آيات المواريث، مثل قوله تعالى:

﴿ولَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ (النساء/١٢)،وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾(النساء/١١٢)

هذه الآيات نصوص بينّه تؤيد الكوفيين في مذهبهم أن جواب الشرط يمكن لاعتبارات خاصة أن يتقدم على أداة الشرط وبذلك يصبح مذهب البصريين في هذا الباب مذهباً أقل مايقال فيه إنه لاينبغي التزامه في تفسير مثل هذه الآيات من كتاب الله العزيز.

ومن هنا نجد أنّ مذهب الكوفيين في المسألة أرجح من مذهب البصريين وأنّ أداة الشرط التي تقدم عليها ماهو في معنى الجواب لاتحتاج في رأيهم إلى شيء بعد، مما يُدّعى أنه تستوفي به أركان الجملة أو يتم معنى الكلام. ومن ثم فإنه يبعدنا عن التقدير، ويوّفر على المعرب تقديرات لامسوغ لها. ويجعل المتكلم في حِلٍّ من قيود النحاة، وأكثر حرية في التعبير عن مراده إذا كان الموقف يقتضي تقديم جواب الشرط على الأداة[1].

---

[1] خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي/ عفيف دمشقية/ دار العلم للملايين/ بيروت/١٠٠-١٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنْ الشرطية وهمزة الاستفهام

تدخل همزة الاستفهام على كلمات الشرط حروفاً وأسماء، وقد دخلت على (إنْ) الشرطية في ثلاث آيات من كتاب الله العزيز هي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(آل عمران/١٤٤).

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾. (الأنبياء/٣٤).

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾(يس/١٩)

أما تأثيرها فيما تدخل عليه، فقد اختلف سيبويه ويونس فيما إذا اجتمع استفهام وشرط أيهما يجاب؟ فذهب سيبويه إلى أن الهمزة لاتحدث أي تغيير على الجملة الشرطية، مثال ذلك: أ إن تاتني آتيك[1].

ويعلل سيبويه عدم تغيير الجملة الشرطية بقوله[2]: وذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم يغيّره وإنما الألف بمنزلة الواو والفاء ولا ونحو ذلك لا تغير الكلام عن حاله، وليس كإذ وهل وأشبهاهما".

وذهب يونس إلى إجابة الشرط وكأنه يستغني به عن إجابة الاستفهام وتقدير مصب له وقد نقل لنا سيبويه عن يونس أن همزة الاستفهام تغيّر الجملة الشرطية بحيث يصبح الفعل الثاني مرفوعاً، والذي يفترض أن يكون مجزوماً على أنه فعل جواب الشرط.

قال سيبويه[3]: "وأما يونس فيقول:" أ إن تأتني آتيك" ويعلق سيبويه على ذلك بقوله:" وهذا قبيح يكره في الجزاء و إن كان ليس موضع جزاء قبح فيه (إنْ)، كما يقبح أن تقول:أتذكر إذ إن تأتني أتيك فلو قلت: إن آتيني آتيك على القلب كان حسنا".

---

(١) الكتاب/ سيبويه ٣/٨٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذن فقد ردّ سيبويه قول يونس معتمداً في ذلك أمرين:

أحدهما أنّ وجه القبح هو وجود (إنْ) وفعل الشرط المجزوم وهذا يستلزم وجود جواب مجزوم، ولكنه الفعل الموجود مرفوع ولذلك يخرّج على التقديم.

ثانيهما: هو الاستشهاد بالآية الكريمة فقد جاءت بعد همزة الاستفهام جملة شرطية تامة ولولا أنه موضع يصلح ورود الجملة الشرطية فيه لكان استخدام (إنْ) فيه قبيحاً، وهذا القبح لاينطبق على هذا الاستخدام.

وذهب الفراء إلى أنّ فعل جواب الشرط وإن كان مجزوماً فإن ذلك لايجعله جواباً للشرط وإنما للاستفهام المقدمة أداته على أداة الشرط، قال[1]: "كُلُّ استفهام دخل على جزاء فمعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء، كقول الشاعر:

حلفت له إنْ تُدْلِج اللَّيلَ لايزل أمامك بَيْتٌ منْ بيوتي سائِرُ

فلايزال في موضع رفع؛ إلا أنه جُزم لمجيئه بعد الجزاء وصار كالجواب، فلو كان " أفإن مات أو قتل تنقلبون" جاز فيه الجزم والرفع".

وذكر النحاس أنّ :" أفإن مات" شرط، أو قتل عطف عليه وانقلبتم الجواب وكلّه استفهام، وأنّ ألف الاستفهام لم تدخل في انقلبتم لدخولها في الشرط. والشرط والجواب بمنزلة شيء واحد وكذا المبتدأ وخبره، ومثال ذلك: أزيدٌ مُنطلَقٌ"[2]؟ و تقول : أزيد أمنطلق".

أما قوله تعالى: ﴿ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ فقد جيء بالفاء في فَهُمُ عند الفراء حتى تدل على الشرط لأنه جوابُ قولهم: ستموت، ويجوز أن يكون جيء بها لأن التقدير فيها: أفَهُم الخالدون إن مت. قال الفرّاء[3]: ويجوز حذف الفاء وإضمارها لأن هم لايتبين فيها الإعراب، أو لأن المعنى أهُمُ الخالدون إنْ مِتَّ".

ورد ابن الأنباري ماذهب إليه يونس باستحالة تقدير الآية :" أ فإن مِتَّ فَهُم الخالدون" على :أفهم الخالدون فإن متَّ مِتَّ[4].

---

(1) معاني القرآن/ الفرّاء ١/٢٣٦.

(2) انظراعراب القرآن/ النحاس ١/٤٠٩-٤١٠، ط٣/١٩٨٨.

(3)المصدر نفسه.

(4) انظرالبيان في غريب القرآن/ الأنباري٢/١٦١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبيّن العكبري أن مذهب سيبويه هو الحقُّ، لأنك لوقدّمت الجواب لم يكن للفاء وجه، إذ لايصح أن تقول: أتزورني فإن زرتك ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ ولأنّ الهمزة لها صدر الكلام، وكذلك (إنْ) وقد وقعا في موضعهما، والمعنى يتمُّ بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لأنها كالشيء الواحد[1].

أمّا ابن عصفور فقد عامل أدوات الاستفهام معاملة واحدة في دخولها على الجملة الشرطية، وذهب إلى أنه إذا اجتمع الاستفهام والشرط. فإنّ الجواب مبني على الشرط. والاستفهام داخل على فعل الشرط وجوابه معاً، ومثل لذلك بـ" هل إنْ قام زيدٌ يقم عمروٌ"[2]

وتابع الرضي سيبويه في أنّ الجزاء لكلمة الشرط، والاستفهام داخل على الجملتين الشرطية والجزاء كونهما كجملة واحدة، وذكر أن يونس لايذهب إلى رفع الجزاء في غير الهمزة، لأن الهمزة هي الأصل في باب الاستفهام، والتقدير في أ إن أتيتني آتيك بتقدير أ آتيك إن تأتني[3].

وعلل الكلبي دخول همزة الاستفهام في قوله " أإن ذكرتم" على حرف الشرط أنّ في الكلام حذف تقديره أتطيرون إن ذكرتم"[4] أمّا قوله تعالى:" أ فإن متّ" فقد دخلت ألف التوبيخ على جملة الشرط والجزاء ودخلت الفاء لتربط الجملة الشرطية بماقبلها. والمعنى إن موت رسول الله ﷺ أو قتله لايقتضي انقلاب أصحابه على أعقابهم[5].

وتحدث أبو حيان عما ذهب إليه سيبويه ويونس مرجحاً ماذهب إليه سيبويه ونقل لنا بعضاً مما قاله النحاة حول أدوات الاستفهام فقد نسب للفراء إجازته الجزم

---

[1] انظر التبيان في إعراب القرآن/ العكبري ٢٩٦/١.

[2] انظر المُقرّب/ ابن عصفور ٢٧٦/١، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة لعاني بغداد ط١ ١٩٧١.

[3] انظر شرح الكافية/ الرضي ٣٩٤/٢

[4] انظر التسهيل لعلوم التنزيل/ ابن جزي الكلبي ٢٢٢/٢ دار الكتب العلمية ، بيروت ط١/١٩٩٥.

[5] المصدر نفسه ١٦٠/١.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

والرفع في الجواب نحو: هل إن تزرني أزورك وأزرك وللكسائي دخول الفاء فتقول: فأزورك[1].

أما الزركشي فقد ذكر أن الفعل الثاني الذي هو جزاء الشرط ليس جزاء للشرط، وإنما هو المستفهم عنه والهمزة داخلة عليه تقديراً والنية به التقديم. وحينئذ فلايكون جوابا، بل الجواب محذوف، والتقدير عنده:"أ أنقلبتم على أعقابكم إن مات محمد ﷺ لأن الغرض إنكار انقلابهم على أعقابهم بعد موته[2].

ونسب ليونس قوله[3]: "قال كثير من النحاة، إنّهم يقولون: ألف الاستفهام دخلت في غير موضعها؛ لأن الغرض إنما هو: " أتنقلبون إن مات محمد".

وقد ردّ النحويون على يونس في قوله تعالى: ﴿ أفإن مِّتَّ فَهُمُ الخالدون﴾لايجوز في فَهُمُ أنّ يُنوي به التقديم، لأنه يصير التقدير، " أفهم الخالدون فإن متّ؟ وذلك لايجوز لئلا يبقى الشرط بلا جواب، إذ لايتصور أن يكون الجواب محذوفاً يدل عليه ماقبله؛ لأن الفاء المتصلة بإن تمنعه من ذلك؛ ولهذا يقولون: " أنت ظالم إن فعلت"، ولايقولون :" أنت ظالم فإن فعلت" فدلّ ذلك على أنّ أدوات الاستفهام إنما دخلت لفظاً وتقديراً على جملة الشرط والجواب".

وذكر الآلوسي أن الفاء الأولى في قوله تعالى: ﴿ أفإن مِّتَّ فهم خالدون﴾(الأنبياء/٣٤) لتعليق الجملة الشرطية بما قبلها، والهمزة لإنكار جزائها[4].

ومجمل القول وبناءً علي رأي سيبويه ومن ذهب مذهبه يكون مصب الاستفهام ومورده هو جملة الشرط والجواب معاً، وعلى رأى يونس بن حبيب يكون مصّب الاستفهام ومورده هو جواب الشرط وإن لم يسمه يونس جواباً.

وما أخلص اليه أن الهمزة قد تدخل على جملة شرطية جزائية وأكاد أجزم أن لا تأثير لها في حركة أفعالها. أما القول بدخول همزة الاستفهام على الجملة الشرطية

---

[1] انظر ارتشاف الضرب /أبو حيان، ٥٥٦ .

[2] البرهان في علوم القرآن /٢/٣٨٠.

[3] المصدر نفسه

[4] انظر تفسير روح المعاني/الآلوسي ١٠/٦٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيكون الجواب على حالةٍ مجزوما على رأي،ومرفوعاً على رأي آخر فإن مثل هـذا القول لايستقيم، لأنه لايمكن التعبير بتركيبين مختلفين عن معنى واحد وذلك لأن المبنى والمعنى شيئان متلازمان لاانفصام بينهما. وأي اختلاف أو زيادة في اللفظ يتبعه زيادة في المعنى واختلاف فيه كذلك.

ومما يلحظ في هذه المسألة أيضاً أن أقوال العلماء ابتداءً بسيبويه ومن تبعه، أو من ذهب مذهب يونس فإن مجمل تلك الأقوال كانت تهتم بالجانب اللفظي وتهمل الجانب الدلالي لدخول الاستفهام على الشرط.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(إنْ) النـافيــة

(إنْ) النافية مـن حـروف النفـي الأصليـة فـي العربيـة، ويبـدو أنهـا ذات جـذور تاريخية، وصلات منشأية تشترك فيها معظم اللغات السامية[1]. وقد كثرت الآراء في التطورات الصوتية التي اعترت هذه الأداة منذ أقـدم الأزمنـة. فمنهـم مـن يـرى أنهـا تطورت عن أين الاستفهامية شأنها فـي ذلـك شـأن أيـن العبريـة والأكاديـة والبابليـة، ومنهم من يـرى أن (إنْ) هـي تطويـر لـ (إنْ) الشـرطية واسـتدلوا علـى ذلـك بالآيـة الكريمة: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزخرف/٨١) وقد اختلـف فـي تفسـير هذه الآية على معنى (إنْ) أهي نافية أم شرطية؟[2]

فرأي من قال إنها شرطية أنه لايجـوز أن تكـون (إنْ) بمعنـى مـا النافيـة، لأنـه يوهم أنك إنما نفيت عن الله الولد فيما مضى دون مـاهو آت وهـذا محـال ومـن قـال بأنها نافية فسّر العابدين بمعنى الجاحدين[3].

وإنْ النافية إذا مادخلت على جملة معينة قامت بتحويل معناها من الإثبـات إلـى معنى النفي، أو لتوكيد معنى النفي. وتعادل في هذه الوظيفة (ما) النافيـة. وقـد يكـون فيها شيء إضافي على مجرد النفي وهو إفادتها النفي على وجـه مـن القـوة لايسـتفاد من (ما) النافية وحدها. والذي يبدو أنها آكد من (ما) في النفي انها تستعمل كثيراً في الإنكار، قال تعالى على لسان النسوة في يوسف عليـه السـلام: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف/ ٣١).

فنفى مرة بـ(ما) ومرة بـ (إنْ)، ولما أريد إثبات صورة الملك ليوسف وهو أمـر في حاجة إلى توكيد النفي والإثبات قال:" إن هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ"، وقال تعالى: ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ (المجادلة/٢) فنفـى مـرة بـ(مـا) وذلـك فـي الجملـة الاسمية.

---

[1] انظر دارسات في فقه اللغة العربيه/ د.سيد يعقوب بكر/ (٦٤-٦٨)،

[2] المصدر نفسه.

[3] انظر تفسير البحر المحيط/ أبو حيان/ وانظر: الانصاف/الأنباري ٦٣٧/٢ مسألة (٨٩).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومرة بـ (إنْ) فإنه لما أراد الإنكار على هؤلاء المظاهرين من الرجال وأراد أن يرجعهم إلى حقيقة كأنهم جهلوها قال منكراً عليهم:" إن أمهاتهم إلاّ اللائي ولدنهم".

وقال تعالى: ﴿ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ (يس/١٥)، فإن نفي الثاني أقوى فجاء بـ (إنْ) فإنّ الأول إثبات البشرية والثاني إثبات الكذب وهم بشر لاشك في ذلك فجاء بـ(ما). والثاني الكذب للرسل عليهم السلام وإنكارهم أن يكونوا صادقين وهو يحتاج إلى توكيد أكثر فجاء بـ (إنْ)

قال مجاهد[1]:" كل شيء في القرآن (إنْ) فهو إنكار"

ودلل الدكتور أحمد البزرة على أنّ (إنْ) النافية تفيد نفي الحكم نفياً فيه تأكيد حيث قال[2]: " والدليل على أنّ (إنْ) تنفي الحكم على جهة التأكيد هو أنها تدخل على جملة ذات مضمون متحقق أو في حكم المتحقق. والتحقق هو بالنسبة للقائل لا بالنسبة للواقع والحقيقة وحدها، وهو أن يكون المتكلم ممتلئاً يقيناً بحقيقة الحكم. ودليل هذا التحقق أن الجملة المنفية بـ (إنْ) تسبق بمايوحي ويهيئ لوروده على صيغة التحقق".

استعمالاتها اللغوية

الكثير أن تاتي (إنْ) هذه وبعدها إلاّ، نحو قوله تعالى: ﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا﴾(الكهف/٥) وقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (الملك/٢٠)ويكتسب التركيب بها شحنة جديدة من التوكيد عما كانت عليه قبل دخول (إلاّ) وهي في هذا تماثل الباء مع الخبر عند دخول ليس أو ما على الجملة الاسمية.

وقد تأتي أيضاً وبعدها لمّا المشددة نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾ (الطارق/٤) لأن لمّا المشددة بمعنى إلاّ. ولمّا وحدة لغوية كما هي وليست مكونة من اللام وما الزائدة، وإنما استعمالها بدلالة من إلا في الاستعمال اللغوي راجع إلى لهجات القبائل ليس غير. يقول الفرّاء[3]: "وقرأها العوام (لمّا) وخففها بعضهم

---

(1) الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي /١/٣٢٨.

(2) أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم د. أحمد البزرة/١٠١، ط١/ مؤسسة علوم القرآن، دمشق ١٩٨٢.

(3) معاني القرآن/ الفرّاء ٣/٢٥٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكسائي كان يخففها، ولانعرف جهة التثقيل، ونرى أنها لغة في هذيل، يجعلون إلاّ مع (إنْ) المخففة (لمّا) ولايجاوزون ذلك. كأنه قال:" ماكل نفس إلاّ عليها حافظ".

وقد تأتي (إنْ) النافية بدون إلاّ، ولمّا. كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾" (الجن/٢٥). وقد وردت وليس بعدها إلاّ ولمّا في ستة مواضع من القرآن الكريم.

ورأى بعض النحاة من البصريين أنّ (إنْ) هذه قد تاتي زائدة بعد ما. وذهب الكوفيون إلى أنها بمعنى ما، وإن جمعتا فلتأكيد النفي، كالجمع بين (إنْ) واللام لتأكيد الإثبات، نحو قولك: ماإن زيد قائم. يقول ابن الأنباري[1]:قولهم : جمع بينها وبين ما لتوكيد النفى كما جمع بين إنّ واللام لتوكيد الإثبات" قلنا: لو كان الأمر كما زعمتم .لوجب أن يصير الكلام إيجاباً؛ لأن النفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً، لأنّ نفي النفي إيجاب" ويعلق محمد محي الدين على هذا بقوله[2]:" هذه مغالطة ظاهرة، لايجوز أن تأخذ بها، ولا أن تجدها صحيحة في الرد على ماذهب إليه الكوفيون، وذلك لأن النفي إذا دخل على النفي لايكون الكلام إيجابياً على الإطلاق، وبيان هذا أن النفي الداخل على النفي يكون على أحد وجهين، الأول أن يكون المراد به نفي النفي الأول، وحينئذ يكون الكلام إثباتاً وإيجابا؛ لأن نفي النفي إيجاب، والوجه الثاني أن يكون المراد بالنفي تاكيد النفي الأول وحينئذ يكون الكلام نفياً مؤكدا، ولايكون الكلام إثباتاً أصلاً وذلك وارد في التوكيد اللفظي، فإنه إعادة اللفظ الأول بنفسه أو بمرادفه. مثل قول جميل:

لا، لا أبوح بحب بثنة إنها أخذت علي مواثقاً وعهودا

ويبدو لي أنّ القول بأنه نفي مؤكد أمر مقبول في هذه الجملة ومايماثلها وذلك لأن كل لفظ في العربية إنما جاء ليؤدي معنى ما، وزيادة الأداة أو الكلمة في جملتها لايعني طرحها أو الاستغناء عنها أو تجريدها من معناها. يضاف إلى هذا إنّ قول الكوفيين بأنّ (إنْ) بعد (ما) تتجرد من معنى النفي؛ لأنّ (ما) نافية، ونفي النفي إثبات

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف/ الأنباري،٦٣٩/٢، مسألة (٨٩).

[2] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مخالف لما ورد في شواهد العربية، وإن هذه المقولة كما يراها الأنباري، مغالطة ظاهرة.

أمّا استعمال (إنْ) النافية في العربية المعاصرة فهو قليل كما أشار لذلك الدكتور مصطفى النحاس بقوله: " وقد قَلَّ استخدام هذه الأداة في عربيتنا المعاصرة" وقال أيضاً[1]:" وتستخدم اللغة الحديثة أدوات نفي غير (إنْ) في مثل هذا التركيب، نحو: "لست أدري أتقرأ هذا الكتاب الطويل أم تضيق به" و" لست أدري أيسوءك هذا أم لايسوءك" كما شاع في العربية عبارات مثل:" لا أدري إن كان نجح أم لا" في مقابل (لا أدري أنجح أم لم ينجح" . ويميل الاستعمال الحديث الآن إلى استخدام بعض أدوات الاستفهام لتقوم مقام النفي في سياقات لغوية معينة.." والى مثل هذا المذهب الدكتور إبراهيم السامرائي فذكر أنّ استعمال (إنْ) في النفي قد هجر في العربية الحديثة.ويردعلى ماذهب إليه الدكتور ابراهيم بأن هذا الأمر ليس على إطلاقه. فالرافعي وقد تأثر بلغة القرآن الكريم ورد في كتاباته استعمال (إنْ) مع (إلاّ) في أكثر من موضع من كتابه وحي القلم[2].

---

[1] أساليب النفي في العربية/ د. مصطفى النحاس (٦٢،٦٤،٦٨)

[2] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عمل إن النافية:

(إنْ) النافية نوعان: عاملة، وغير عاملة. فالعاملة ترفع الاسم وتنصب الخبر، وسماها النحاة "إنْ" المشبهة بـ (ليس) في المعنى والعمل. وقد اشترط لإعمالها عمل ليس شرطين:

الأول: أن لايتقدم خبرُها على اسمها، والثاني: ألاّ ينتقض نفيها بـ (إلاّ).

وقد جاءت (إنْ) النافية عاملة عمل ليس في القرآن الكريم في قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى: ﴿ إِنِ الذين تَدعُون من دُونِ اللَّه عِبَادٌ أمثالُكُم﴾. (الأعراف/١٩٤).

أمّا كلام العرب فقد سمع من أهل البادية قولهم:" إن أَحَدٌ خيراً من أحد إلاّ بالعافية"، وقولهم:" إنْ ذلك نافعك ولاضارّك"، وسمع الكسائي أعرابياً يقول (إنّا قائماً)، فأنكرها عليه وظنّ أنها إنّ المشددة وقعت على قائم، قال: فاستثبتُهُ فإذا هو يريد: (إنْ أنا قائماً) فترك الهمزة وأدغم[1].

ومن الشعر فقد استدل النحاة ببيتين من الشعر لم ينسبا إلى قائليهما وهما:

إن هُوَ مُستولياً عَلَى أَحَدٍ إلاَّ عَلَى أَضْعَفِ المَجَانِين

وقول الآخر:

إنِ المَرْءُ ميتاً بانقضاءِ حَياتِهِ ولَكِنْ بَأَن يُبغَى عليه فَيُخَذلا

وفي إعمال (إنْ) هذه خلاف بين النحاة فمنهم المجيز ومنهم المانع، فسيبويه لايرى الإعمال لأنّها مشبهة بـ(ما) وإعمال (ما) في القياس كما هو معلوم ضعيف لعدم اختصاصها بالأسماء و (إنْ) كذلك غير مختصة، قال تعالى: ﴿ إن كانت إلّا صيحةً واحِدةً﴾ (يس/٢٩)، وقال تعالى: ﴿ إنِ الحُكمُ إلّا لِلّه﴾ (يوسف/ ٤٠) وإذا كان "إعمال (ما) ضعيف مع أنها أظهر في النفي، كان أن لايعمل في (إنْ) أجدر[2].

---

[1] انظر همع الهوامع/ السيوطي ١١٧/٢.

[2] انظر الكتاب/ سيبويه ٢٢٢/٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب المبرّد إلى جواز إعمالها. قياساً على (مـا) العاملـة عمـل ليـس. حيـث قال[1]: " وتكون-إنْ- في معنى (ما). تقول إن زيد منطلق، أي: مازيد منطلق.

وكان سيبويه لايرى فيها إلا رفع الخبر، لأنها حـرف نفـي دخـل علـى ابتداء وخبره؛ كما تدخل ألف الاستفهام فلا تُغيِّره. وذلك كمذهب بني تميم في (ما)..."

كما أشار إلى أن غير سيبويه يجيز نصب الخبر بها تشبيها بليس كما فعل في (ما) ورجح هذا القول لأنه لافصل بينها وبين (ما) في المعنى.

وإلى هذا القول ذهب ابن السراج حيث قال[2]:" قال أبو العباس وغيرها نجيز نصب الخبر على التشبيه بـ (ليس) كما فعل ذلك في ما، قال أبـو بكـر: وهـذا هـو القول، لأنه لافصل بينهما وبين (ما) في المعنى.

وقرر الرّماني أن كـل (إنْ) بعدهـا إلا فهـي نفـي، وقـد تـأتي وليـس معهـا إلاّ ومثـل لهـا بقولـه تعـالى: ﴿ ولقد مكّناهـم فيما إن مكّنـاكُـم فيه﴾ (الأحقـاف/٢٦) والمعنى في الذي مكنا كم فيه[3].

أما ابن جني فأجاز إعمالها وأخذ بمذهب المبرّد وحمل عليه قراءة سـعيد بـن جبير لقوله تعالى: ﴿ إنّ الّذين تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عبادٌ أمثالُكُـم﴾ (الأعـراف/١٩٤) وهـي القراءة الوحيدة التي حملها ابن جني على ذلك، قال[4]: " ينبغي والله أعلم أن تكون (إنْ) هذه بمنزلة (ما) فكأنه قال: ماالذي تدعون من دون الله عباداً أمثالكم، فـأعمل (إنْ) إعمال "ما". ورغم ذلـك فهـو يـرى أنّ إعمالهـا ضعيـف، وذلـك أن (إنْ) هـذه لاتختص لنفي الحاضر كما تختص (ما) به، فتجري مجرى ليس في العمل[5].

وذكر الهروي أحوال الجملة المشتملة على (إنْ) النافية. وبيَّن أنها تأتي علـى ثلاثة أوجه هي: [6]

---

[1] المقتضب/ المبرّد/ ٣٦٢/٢.

[2] الأصول في النحو/ ابن السرّاج ٢٣٧/٢.

[3] انظر معاني الحروف/ الرماني /٧٥.

[4] المحتسب في شواذ القراءات / ابن جني ٢٧٠/١،تحقيق على النجدي ناصف و د. عبد الفتاح شلبي .

[5] المصدر نفسه.

[6] الأزهية /الهروي /٤٢-٤٥

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول: أن تقول إن زيدٌ قائم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾(الجن/٢٥) أي ماأدري.

الثاني: أن تدخل (إلاّ) في الخبر فتقول:" إن زيدٌ إلاّ قائم تريد مازيدٌ إلاّ قائم. ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (الملك/ ٢٠).

الثالث: أن تدخل (لمّا) بتشديد الميم موضع (إلاّ) ويكون معناها (إلاّ) كقولك: إن زيد لمّا قائم" تريد مازيد إلا قائم" قال تعالى: ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق/٤).

وذكر المالقي أنّ (إنْ) من الأدوات التي تدخل على الأفعال والأسماء ولاتؤثر فيهما، وقد علل منع إعمالها بأنها غير خاصة بالاسم، وماهو غير خاص بالأسماء فقياسه ألاّ يعمل فيها، ولولا ورود السماع باعمال (ما) في اللغة الحجازية لما أجيز فيها الإعمال لأنها غير مختصة، لكن ورود السماع باعمالها دل أنهم شبهوها في ذلك بليس.

وأنشد قول الشاعر:

إن هو مُستولياً على أحدٍ إلا على أضعف المجانين

ووصفه بالشذوذ وأنه لايقاس عليه إذ لانظير له[1].

وأفرد أبو حيان حديثاً مطولاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ (الأعراف/١٩٤) قال[2]:" وقرأ ابن جبير (إنْ) خفيفة (وعباداً أمثالكم)... واتفق المفسرون على تخريج هذه القراءة على أنّ (إنْ) هي النافية، أعملت عمل (ما) الحجازية، فرفعت الاسم ونصبت الخبر، و (عباداً أمثالكم) خبر منصوب. قالوا:والمعنى بهذه القراءة تحقير شأن الأصنام ونفي مماثلتهم للبشر.

---

[1] انظررصف المباني/ المالقي /١٠٧.

[2] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان ٤/٤٤٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وإعمال (إنْ) إعمال (ما) الحجازية فيه خلاف، أجاز ذلك الكسائي وأكثر الكوفيين ومن البصريين: ابن السرّاج والفارسي وابن جني، ومنع من إعماله الفرّاء وأكثر البصريين واختلف النقل عن سيبويه والمبرّد.

والصحيح أنّ إعمالها لغة ثبت ذلك في النثر والنظم وقال النحاس: هذه القراءة لاينبغي أن يقرأ بها لثلاث جهات:

أحداها: أنها مخالفة للسواد، والثانية: أن سيبويه يختار الرفع في خبر (إنْ) إذا كانت بمعنى (ما) فيقول:" إن زيد منطلق"، لأن عمل (ما) ضعيف، و(إنْ) بمعناها فهي أضعف منها. الثالثة: أنّ الكسائي رأى أنها في كلام العرب لاتكون بمعنى (ما) إلاّ أن يكون بعدها إيجاب.

وكلام النحاس هذا هو الذي لاينبغي لأنها قراءة مروية عن تابعي جليل ولها وجه في العربية، وأما الثلاث جهات التي ذكرها فلايقدح شيء منها في هذه القراءة. أمّا كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جداً لايضرّ...

وأمّا ماحكي عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في (إنْ)، وأما ما حكاه الكسائي، فالنقل عن الكسائي أنه حكى إعمالها، وليس بعدها إيجاب. والذي يظهر لي أن هذا التخريج الذي خرجوه من أنّ (إنْ) للنفي ليس بصحيح لأن قراءة الجمهور تدل على إثبات كون الأصنام عباداً أمثال عابديها. وهذا التخريج يدل على نفي ذلك.

وقد خرجت هذه القراءة في شرح التسهيل على وجه غير ماذكروه، وهو أنّ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة، وأعملها عمل المشددة، وقد ثبت أن (إنْ) المخففة يجوز إعمالها عمل المشددة في غير المضمر بالقراءة المتواترة، (وإن كلاًّ لما) وبنقل سيبويه عن العرب، لكنه نصب في هذه القراءة خبرها...

وقد ذهب جماعة من النحاة إلى جواز نصب أخبار (إنّ) وأخواتها، واستدلوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم وتأولها المخالفون...وهذه القراءة الشاذة تتخرج على هذه اللغة، أو تتأول على تأويل المخالفين لأهل هذا المذهب وهو أنهم تأولوا المنصوب على إضمار فعل تقديره:" إن الذين تدعون من دون الله تدعون عباداً أمثالكم" وتكون القراءتان قد توافقتا على معنى واحد..."

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد فأبو حيان يرد كلام النحاس بأن هذه القراءة مروية عن تابعي جليل ولها وجه في العربية. ثم يخرجها هو على أن تكون (إنْ) المخففة من الثقيلة، ولكن جاء خبرها منصوباً على لغة جماعة من النحاة تذهب إلى ذلك، ثم يقول فهذه القراءة الشاذة تتخرج على هذه اللغة .. وذلك كلام متناقض فهو يذكر أنها قراءة مروية عن تابعي جليل ثم يحكم عليها بأنها شاذة ويخرجها على التأويل أو على لغة قليلة في الاستعمال مع أنه ذكر في أول كلامه أن هذه القراءة لها وجه في العربية. وهذه اللغة القليلة لم يذكرها قائلوها إلا مع التشديد لا التخفيف.

وردّ ابن هشام والزركشي[1] قول من ذهب من النحاة إلى أن شرط (إنْ) النافية مجيء (إلا) في خبرها أو (لّما) التي بمعناها ومثلا لذلك بقوله تعالى: ﴿وإن أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء/١٠٩). وقوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة/٩٣) وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (الأنبياء/١١١).

(إنْ) النافية في القرآن الكريم

وردت (إنْ) النافية في القرآن الكريم في مائة وسبعة عشر موضعاً، وتأتي في المرتبة الثانية بعد (إنْ) الشرطية من حيث اطراد ورود (إنْ) في القرآن الكريم وجاء ورودها على أنماط نذكر منها :

١- جاءت وبعدها جملة اسمية، تقدم فيها المبتدأ مقصوراً على الخبر نحو قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة/١١٠) في ثلاثة وستين موضعاً.

٢- جاءت وبعدها جملة إسمية تقدم فيها أيضا المبتدأ مقصوراً على الخبر وهي مقترنة بالواو نحو ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة/٧٨) في ثمانية مواضع.

---

[1] انظرمغني اللبيب/ ابن هشام ٢٣/١، البرهان، و الزركشي ٢٤١/٤-٢٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- وردت وبعدها الجملة الاسمية وقد تقدم فيها الخبر مقصوراً على المبتدأ في موضعين نحو قوله تعالى: ﴿إن في صُدُورِهِم إلاّ كِبْرٌ ما هُم بِبالِغِيهِ﴾ (غافر/٥٦).

٤- وردت وبعدها مبتدأ مجرور بمن الزائدة مثل قوله تعالى: ﴿وإن مِن شيءٍ إلّا عِندَنا خَزائِنُهُ﴾ (الحجر/٢١) في خمسة مواضع.

٥- وردت (إنْ) النافية وبعدها صفة لمبتدأ محذوف نحو قوله تعالى: ﴿وإن مِن أهلِ الكِتابِ إلاّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قبلَ مَوتِهِ﴾ (النساء/١٥٩) في موضعين.

٦- وردت وبعدها فعل مضارع مثل قوله تعالى: ﴿إن يَدعُونَ مِن دُونِهِ إلاّ إناثاً﴾ (النساء/١١٧) في سبعة وعشرين موضعاً.

٨- وردت (إنْ) النافية وليس بعدها (إلاّ) أو (لمّا) في مثل قوله تعالى: ﴿إن أدري أقَرِيبٌ أم بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء/١٠٩) في ستة مواضع.

٩- يضاف إلى هذه المواضع أربعة مواضع أخرى تحتمل (إنْ) فيها معنى النفي والشرط أو هكذا ذكر العلماء فيها. وهذه المواضع هي:

١- ﴿فإن كُنتَ في شَكٍّ مِمّا أنزلنا إلَيكَ فاسأل الّذِينَ يَقرءُونَ الكِتابَ مِن قَبلِكَ﴾ (يونس/٩٤).

٢-﴿ قل إن كان لِلرَّحمنِ وَلَدٌ فأنا أوّلُ العابِدِينَ﴾ (الزخرف/٨١).

٣- ﴿ولَقَد مَكَّنّاهُم فيما إن مَكَّنّاكُم فيه﴾.(الاحقاف/٢٦).

٤- ﴿لَو أردنا أن نَتَّخِذَ لَهواً لاَّتَّخذناهُ مِن لَّدُنّا إن كُنّا فاعِلِينَ﴾ (الانبياء/١٧)

الخلاصة

إن النافية.واحدة من أدوات النفي القديمة في اللغة العربية بل هي صوت النفي في كثير من اللغات البشرية. وتشترك مع (لا) و(ما) النافيتين في الدخول على الأسماء والأفعال. إلا أنها إذا دخلت على الأسماء ففي علمها خلاف بين النحاة منهم من يجيز الإعمال ومنهم من يعارض ذلك. والصواب: أنها قد تعمل، لكنّ اعمالها يبدو وكأنه قليل، فهي لم تقع في القرآن الكريم إلا في قراءة سعيد بن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جبير لقوله تعالى: ﴿ إن الذين تدعون من من دون الله﴾ بنون مخففة مكسورة لالتقاء الساكنين.

أما الشعر فلم تقع إلا في بيتين من الشعر لم يعرف قائلهما ورددهما النحاة واستشهدوا بهما في حديثهم عن إعمال (إنْ) النافية.

وإن هذه في حالتي الإعمال والإهمال تفيد نفي معنى الخبر في الزمن الحالي، مالم تقم قرينة على غيره. وهي في كلّ حالات دخولها على الجملة الفعلية المضارعة أو الماضية تخلّص الفعل المضارع للحال، ولاتعمل في الفعل بعدها، كما هي (ما).

ويبدو لي أن إعمال هذه الأداة أو إهمالها راجع إلى المتكلم نفسه فهو صاحب الاختيار في ذلك.

أمّا معيار التفرقة بين (إنْ) النافية و (إنْ) الشرطية فهو المعنى، غير أن ظواهر لغوية قد تعين على التحديد، منها:

١-أنّ (إنْ) النافية لها فعل واحد لاتؤثر فيه إعرابياً مثل(ما) أمّا (إنْ) الشرطية فلها فعلان تجزمهما ويقترن جوابها بالفاء بشروط. قال تعالى: ﴿وما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُم إلى ما أَنهاكُم عَنهُ إِن أُرِيدُ إِلاّ الإصلاحَ﴾(هود/٨٨).

٢- غالباً مايأتي بعد (إنْ) النافية الأداة (إلاّ) فهي بذلك تفيد الحصر أو القطع على عكس (إنْ) الشرطية التي تفيد الشك والتردد قال الله تعالى: ﴿ إن كانت إلا صيحةً واحدةً فإذا هم جميعٌ لدينا محضرون﴾(يس/٥٣) وقوله تعالى: ﴿ وقال الظالمون إن تتبعون إلاّ رجلاً مسحوراً﴾ (الفرقان/٨) .

٣- لايؤكد فعل الشرط باللام كما يؤكد الفعل بعد (إنْ) النافية أحيانا فيما يذكر الكوفيون.

قال تعالى: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر، ويقولون إنه لمجنون وماهو إلا ذكر للعالمين﴾ (القلم/٥١-٥٢) وقوله تعالى: ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أوحينا إليك﴾ (الإسراء/٧٣) فاللام بمعنى(إلاّ) غير أن البصريين احتجوا بأن إن إنما خففت من الثقيلة واللام للتأكيد.

(إنْ) المخففة

وردت لـ (إنْ) في لغة القرآن الكريم عدة معانٍ بحسب استعمالها ومن هذه المعاني أن تكون مخففة من (إنْ) الثقيلة. فقد ذكر النحاة أنّ قسماً من الأحرف المشبهة بالفعل تخفف أواخرها وهي: إنّ، أنّ، لكنّ، كأنّ. وذلك بأن تحذف النون الثانية منها. وهذا الحذف للتخفيف كما هو واضح من تسميتها المخففة من الثقيلة، غير أنهم لم يبينوا الغرض من هذا التخفيف ولافائدته.

أمّا معنى (إنْ) المخففة من الثقيلة، فهو: التأكيد كالثقيلة[1] ومع أنّ الثقيلة أقوى في التأكيد من الخفيفة، إذ كما أن زيادة المبني زيادة في المعنى، يكون نقصان البناء نقصاناً في المعنى. والذي يدل على ذلك أن تخفيف نونها يشير إلى تخفيف توكيدها مشبهة في ذلك نون التوكيد الخفيفة. حيث ذكر النحاة أن نون التوكيد الثقيلة أكثر توكيداً من الخفيفة وهذه نظيرة تلك.

لكن قد يقول قائل: إذا كانت (إنْ) مخففة من الثقيلة فيها معنى التأكيد وكذلك اللام الداخلة في خبرها. فعلام إذن كان التخفيف مادام التوكيد مطلوباً؟

يبدو لي أنّ الإجابة عن ذلك أن يقال: إنّ العرب قد تخفف اللفظ وتريد المعنى الأول[2]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن العرب إنما يخففون من الأحرف المشبهة لغرض يرمون إليه وفائدة يطلبونها وهو توسيع دائرة الاستعمال للحرف المخفف بعد أن كان منحصراً في قسم من الجمل الإسمية، فإنهم إذا خففوا الحرف اتسع استعماله، فأصبح يشمل الجملة الفعلية والإسمية (فإن) المخففة من الثقيلة تدخل على الجملة الفعلية والإسمية، وذلك أنه قد يراد توكيد الحدث الفعلي فيؤتى بإنْ المخففة، بخلاف (إنّ) التي لاتؤكد إلا الجمل الإسمية وذلك نحو:

---

(1) انظر دلائل الإعجاز، الجرجاني،٢٥٠،صححه محمد عبدة ومحمد التركزي وقف على تصحيحه محمد رشيد رضا –دارالكتب العليمة، شرح المفصل ابن يعيش ٨١/٧، اللباب في علل البناء والإعراب/ العكبري ٢٠٥/١.

(2) انظر الخصائص/ ابن جني ٢٨٥/١، الأشباه والنظائر/ السيوطي ٣٢٤/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(وإن كنا لفاعلين) و(إنَّا كنا فاعلين)، فأنت تلحظ أنّ الأولى أكدت الحدث الفعلي بخلاف الثانية فإنّ الاهتمام منصب على فاعل الحدث وصاحبه لا على الحدث الفعلي.

إنّ (إنْ) المخففة، تمكننا من إيقاع الجملة الفعلية في حيز التوكيد كما تفعل (إنّ) مع الجمل الإسمية ولذلك فهي تختلف عنها في استعمالها، وذلك حسب الحاجة والقصد، فإن كنت ترمي إلى توكيد الحدث الفعلي جئت بـ (إنْ)، وإن أردت توكيد الجملة الأسمية جئت بـ (إنَّ).

إن المخففة من الثقيلة إعمالها وإهمالها:

أجمع النحاة على أنّ (إنَّ) الثقيلة تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ، لكنهم اختلفوا في خبرها. فذهب البصريون ومن تبعهم إلى أنها رافعة له، وأمّا أهل الكوفة ومن تبعهم فهم ينكرون عملها بالخبر، ومنهم من يرى أنها ناصبة للإسم والخبر[1].

أمّا إذا خففت (إنّ) فيبطل اختصاصها بالاسماء ويجوز فيها إذا دخلت على الجمل الاسمية وجهان الإهمال والإعمال. وللنحاة في ذلك مذاهب شتى نجملها فيما يلي:

يقول سيبويه[2]: " واعلم أنَّهم يقولون: إنْ زيدٌ لذاهبٌ، وإن عمروٌ لخير منك، لما خففها جعلها بمنزلة لكن حيث خففها، وألزمها اللام لئلا تلتبس بإن التي هي بمنزلة ما التي تنفي بها".

فهي إذن غير عاملة عند سيبويه، وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق/٤) ولكنها عاملة عند من يثق به سيبويه لسماعه من العرب من يقول:" إن عمراً لمنطلقٌ"، ولقراءة أهل المدينة﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (هود/١١١) فهم يخففون وينصبون بها تشبيهاً لها بكأن.

---

[1] انظر الإنصاف/ ابن الأنباري ج١/١٧٦ مسألة (٢٢).

[2] الكتاب ٢/١٣٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد علل سيبويه هذا الإعمال بأن الفعل حين يحذف منه شيء لايغيَّر عمله فكذلك ماكان بمنزلة الفعل. ونص كذلك على أن أكثر العرب على الإهمال كما فعلوا بها حين أدخلوا عليها ما، قال سيبويه[1]: " وذلك لأنَّ الحرف بمنزلة الفعل، فلما حذف من نفسه شيء لم يغيَّر عمله كما لم يغيَّر عمل لم يَكُ ولم أُبَلْ حين حُذف. وأمّا أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء حيث حذفوا، كما أدخلوها في حروف الابتداء حيث ضمُوا إليها مَا".

ونفى الفرّاء عملها إذا كانت مخففة، ولم يسمع عن العرب إعمالها مخففة إلاّ مع المكنّي لأنه لايتبين فيه إعراب. كما نسب له السيوطي ذلك حيث قال[2]: " وذهب الفرّاء إلى أنّ (إنْ) المخففة بمنزلة قد إلاّ أنَّ قد تختص بالأفعال وإن تدخل عليها وعلى الأسماء، وكل ذلك لا دليل عليه، ومردود بسماع الإعمال نحو:" وإن كُلاً لَمّا ليوفينّهم.."

وبيّن المبرّد أنّها إذا خففت ورفع مابعدها لزم أن تدخل اللام خبرها وإلاّ كانت النافية، وشاهده قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾(الطارق/٤) وإنْ نصب الاسم بها فيرى أنَّه لاحاجة إلى اللام إلا أن تدخل للتوكيد، والأقيس عنده الرفع فيما بعدها لأنها شبه الفعل باللفظ لا بالمعنى فإذا نقص اللفظ ذهب الشبه[3].

وجوّز ابن السراج الإعمال والإهمال لـ (إنَّ) و(أنَّ) إذا خففتا وأورد حجة من يعمل (إنْ) ومن يهملها حيث قال[4]: " أما من لم يعملها، فالحجة له: أنه أعمل لما أشبهت الفعل بأنها على ثلاثة أحرف وأنها مفتوحة فلما خففت زال الوزن والشبه. والحجة لمن أعمل أن يقول: هما بمنزلة الفعل. فإذا خففتا كانتا بمنزلة فعل محذوف. فالفعل يعمل محذوفاً عمله تاماً، وذلك قولك: لم يك زيد منطلقاً".

---

[1] الكتاب، سيبويه، ٢/١٤٠.

[2] همع الهوامع / السيوطي ج٢/١٨٤.

[3] انظر المقتضب/ المبرد ١/٥٠.

[4] الأصول في النحو/ ابن السراج ١/٢٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونسب النحاس إلى الكسائي إنكاره تخفيف (إنّ) وإعمالها حيث قال[1]: " وأنكر الكسائي أن تُخفف (إن) وتعمل وقال: ما أدري على أي شيء قرأ. "وإن كُلاًّ"، وقال الفرّاء: نصب كُلاًّ بقوله: ليوفّينَهُم. وهذا من كثير الغلط، لايجوز عند أحد زيداً لأضربنَّ، والقراءة الثالثة بتشديدهما جميعاً عند أكثر النحويين لَحْنٌ".

وعلّل ابن خالويه عمل (إنْ) مخففة لأنها مشبّهة بالفعل لفظاً ومعنى. أما إلغاؤها مخففة فعلّله بأن المشبّه بالشيء أضعف من الشيء، فلما خففت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر لأنها فقدت الشبه بالفعل.[2]

أما حجة من خففها ونصب بها فإنَّه جعلها مخففة من الثقيلة فأعملها عمل المشددة لأنها مشبهة بالفعل، فلما كان الفعل يحذف منه فيعمل عمله تاماً كذلك أنه جاز تخفيفها وإعمالها[3].

وإن لزمت اللام خبرها فالأكثر عند صاحب الأزهية إبطال عملها مخففة وإذا نصب بها على معنى التثقيل لايحتاج إلى اللام لأنّ النصب قد أبان أنّها الموجبة ولاتدخلها إلا توكيداً. واستدل بقوله تعالى: ﴿ وإن كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم ﴾ [4].

وبيّن الزمخشري في حديثه عن حكم (إنْ) و(أنْ) المخففتين أن يبقي معنى كل منهما كما هو وهو التأكيد، أما عملهما فيختلف عنهما مشددتين، يقول الزمخشري[5]:" وتخففان فيبطل عملهما، ومن العرب من يعملهما، والمكسورة أكثر إعمالاً، ويقع بعدها الاسم والفعل".

ومذهب الكوفيين أنّ (إنْ) لاتخفف و إنْ الخفيفة هذه (إنما هي حرف ثنائي الوضع وهي النافية فلاعمل لها البتة ولاتوكيد فيها واللام بعدها للإيجاب بمعنى إلا[6] فقولك: إنْ محمد لقائم معناه: ما محمد إلا قائم. واحتجوا لعدم الإعمال مخففة

---

[1] اعراب القرآن/النحاس /٢/٣٠٥.

[2] انظر الحجة لابن خالويه ص١٩٠.

[3] الحجة لابن خالويه ١٩٠، تحقيق د. عبد العال سالم مكرّم ، مؤسسة الرسالة ط٥ /١٩٩٠.

[4] الأزهية في علم الحروف/ الهروي/٤٦-٤٧

[5] انظرشرح المفصل/ ابن يعيش ٨/٧١.

[6] انظر مغني اللبيب/ ١٠/٣٧، شرح المفصل ٨/٧١، شرح الكافية الرضي ٢/٣٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بأن المشددة تعمل؛ لأنّها أشبهت الفعل الماضي في اللفظ لأنها على ثلاثة أحرف وهي كذلك مبينة على الفتح كالفعل الماضي، وحينما خففت وآلت إلى (إنْ) فقدت الشبه اللفظي بالفعل، فلم تعد على ثلاثة أحرف، كما لم يعد آخرها يشبه الفعل الماضي، ولذا أهملت العرب إعمالها عمل الفعل في جلّ كلامها.

ويبدو لي أنّ ما احتج به الكوفيون مردود، بما نقل عن سيبويه، بأن الفعل قد يحذف من نفسه شيء ولم يتغير عمله، فكذلك إن المخففة أما إنّ المشددة من عوامل الأسماء، والمخففة من عوامل الأفعال، فإن هذه هي مخففة من الثقيلة وهي من عوامل الاسماء وليست (إنْ) الخفيفة التي هو من عوامل الأفعال، وبينهما فرق[1].

وذهب المالقي[2] والمرادي[3] إلى التخيير بين الاعمال والإهمال عند تخفيف (إنّ) وأجاز ابن هشام كذلك الإهمال والإعمال[4]، الإهمال لزوال اختصاص (إنْ) وإعمالها استصحاباً للأصل[5].

وجاء في لسان العرب عن أبي زيد[6]:" وتجيء (إنْ) في موضع (لقد) ضَرْبُ قوله تعالى:" إن كان وعد ربنا لمفعولا" المعنى: لقد كان من غير شك ومثله (وإن كادوا ليفتنونك)(الإسراء/٧٣).

وأظن أن المقصود بقولهم إنها بمعنى (قد) أنها تفيد توكيد الجمل الفعلية إذا دخلت عليها لا أنها بمعنى (قد) تماماً وذلك لأنها تختلف عنها.

فإنّ قد فيها معنى تقريب الفعل والتوقع وهذه لمحض التوكيد ليس فيها توقع أو تقريب. ثم إن الأكثر في (قد) إذا دخلت على المضارع أن تفيد التقليل بخلاف

---

(1) انظر الكتاب ٢/١٤٠، المقتضب ٢/٣٦٢/ تفصيل المسألة الإنصاف الأنباري ج١/١٩٥ مسألة(٢٢)

(2) انظر رصف المباني/ المالقي ١٠٨.

(3) انظر الجنى الداني/ المرادي/ ٢٠٨

(4) انظر مغني اللبيب ١/٢٤، أوضح المسالك ١/٣٢٧، شرح شذور الذهب ٢٨١-٢٨٢، شرح قطر الندى وبل الصدى تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد /دار إحياء التراث العربي -بيروت- ط١/١٩٦٣.

(5) انظر أوضح المسالك ١/٣٢٧.

(6) لسان العرب/ ١/٢٤٦، مادة (أنن) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذه التي لاتفيد غير التوكيد وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ (القلم/ ٥١).

قال الليث[١]: " إذا وقعت إنْ على الأسماء والصفات فهي مشددة وإذا وقعت على فعل أو حرف لايتمكن في صفة أو تعريف فخففها، تقول: بلغني أن قد كان كذا وكذا وتخفف من أجل (كان) لأنها فعل...وهي مع الصفات مشددة إنّ لك وإنّ فيها وإنّ بك وأشباهها".

وورد في الهمع أنّ (إنّ) المكسورة الخفيفة تخفف فيبطل عملها غالباً ويبطل اختصاصها بالجملة الابتدائية وإعمالها قليل. وفي حال الإهمال تلزم اللام خبرها.[٢]

اجتماع (إنْ) المخففة واللام في لغة القرآن الكريم

تجيء اللام مع (إنّ) الثقيلة كثيراً في القرآن الكريم، وفائدة هذه اللام مع (إنّ) زيادة التوكيد في الجملة، فإنّ للتوكيد واللام للتوكيد، فإذا خففت (إنّ) بحذف نونها. بقي فيها معنى التوكيد على ماذكرنا، ولزمتها اللام، وقد ذكر العلماء أنها تلزمها للفرق بينها وبين (إنْ) النافية، وفي ذلك تفصيل:

قال سيبويه[٣]: " وإنّ توكيد لقوله: زيدٌ منطلق. وإذا خففت فهي كذلك تؤكد مايتكلم به ولِتثبت الكلام، غير أنّ لام التوكيد تلزمها عوضاً مما ذهب منها".

وعلل المبرّد دخول اللام في خبر (إنْ) المخففة بقوله[٤]:" فإذا رفعت مابعدها لزمك أن تدخل اللام على الخبر، ولم يجز غير ذلك؛ لأنّ لفظها كلفظ التي في معنى (ما)، وإذا دخلت اللام علم أنّها الموجبة لا النافية، وذلك قولك: إن زيد لمنطلق، وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق/٤)، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ (الصافات/١٦٧)".

---

[١] لسان العرب/١/٢٤٣ مادة(أنن)

[٢] انظر همع الهوامع،٢/١٨١.

[٣] الكتاب/ سيبويه ٤/٢٣٣.

[٤] المقتضب/ المبرّد ٢/٣٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإن نصبت بها لم تحتج إلى اللام إلاّ أن تدخلها توكيداً، كما تقول: إنْ زيداً لمنطلق" وذهب أبو علي الفارسي وابن جني وجماعه إلى أنّ اللام التي تصحب (إنْ) المخففة من الثقيلة ليست لام الابتداء[1].

ويرى جمهور الكوفيين أنّ هذه اللام بمعنى (إلاّ) هنا وأنّ (إنْ) ليست مخففة من الثقيلة بل هي نافية وتكون الجملة جملة حصر، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف/١٠٢)،يكون المعنى على رأيهم: وماوجدنا أكثرهم إلا فاسقين، وكذا في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ (البقرة/١٤٣)؛ أي وما كانت إلا كبيرة.

وهذا القول وإن بدا في ظاهره بما قدم من شواهد مستقيماً إلا أننا لانأخذ به لأن في القرآن الكريم آيات جاءت فيها إلاّ مع (إنْ) نحو قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾(يس/٢٩) وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ﴾(الأعراف /١٨٨)وقوله سبحانه: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا ﴾ (هود/٥٤)

ولم يوضح لنا القائلون بأن اللام التي مع (إنْ) بمعنى (إلاّ) و النكتة البلاغية التي من أجلها تحول أسلوب القرآن الكريم عن إلا التي استخدمها مع (إنْ) النافية الى اللام التي زعموا أنها بمعناها. ومن ثمّ فلاموجب لصرف اللام عن معناها إلى معنى (إلا). كما أن التأويل إذا استقام في الآيات التي أوردوها، فإن جعل الى اللام بمعنى إلاّ في مواضع أخرى لايكون إلاّ بتكلف. وأخيراً ومما ينفي أن تكون اللام بمعنى إلاّ ما ذكره ابن الأنباري حيث قال[2]:" قلت إن اللام لام التأكيد، لأن لها نظيراً في كلام العرب، وكون اللام للتأكيد في كلامهم مما لاينكر لكثرته فحكمنا على اللام بما له نظير في كلامهم، فأما كون اللام بمعنى (إلا) فهو شيء ليس له نظير في كلامهم، والمصير إلى ماله نظير في كلامهم أولى من المصير إلى ماليس له نظير".

---

[1] انظر مغني اللبيب /١/٢٣٢، خزانة الأدب/ البغدادي ١٠/٣٧٥.

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف/ ابن الأنباري ٢/٦٤٢ مسألة (٩٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وردّ ابن يعيش ماذهب إليه الكوفيون، قال[1]: "فإنه لاعهد لنا باللام تكون بمعنى إلا ولو ساغ ذلك ههنا لجاز أن يقال قام القوم لزيداً على معنى إلا زيداً وذلك غير صحيح فاللام هنا المؤكدة دخلت لمعنى التأكيد ولزمت الفصل بينها وبين (إنْ) التي للجحد، والذي يدل على ذلك أنها تدخل مع الاعمال في نحو: إن زيداً لقائم " وإن لم يكن.."

وذكر الرضي أن الكسائي يقول بتخفيف (إنْ) من الثقيلة إذا كانت مع اللام في الأسماء وهو بهذا ينفرد عن الكوفيين. أمّا في الأفعال فمذهبه كمذهبهم، قال[2]: "وفرّق الكسائي بين (إنْ) مع اللام في الأسماء وبينها معها في الأفعال فجعلها في الأسماء المخففة وأما في الأفعال فقال (إنْ) نافية واللام بمعنى إلاّ لأن المخففة بالاسم أولى نظراً إلى أصله والنافية بالفعل أولى لأن معنى النفي راجع إلى الفعل وغيره من الكوفيين قالوا إنها نافية مطلقاً دخلت في الفعل أو في الاسم واللام بمعنى إلا".

هذا وحديث أكثر النحاة متقارب، وكله دائر حول الغرض من استخدامها وهو التفريق إن المخففة وبين إن النافية[3].

أمّا حركة هذه اللام التي تجيء مع (إنْ) المخففة، فإنها مفتوحة في كل المواضع التي وردت في القرآن الكريم إلا في موضع واحد حيث جاءت مكسورة على القراءة المشهورة وهو قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (ابراهيم/٤٦).

وبعد فقد اختلف في تحديد ماهية هذه اللام أهي لام الابتداء التي تأتي مع (إنْ) فتزحلق إلى الخبر؟ أم هي لام أخرى اجتلبت للفرق؟ أم هي بمعنى(إلاّ) كما يرى الكوفيون. وتعرفنا كذلك إلى ماحكاه العلماء عن إعمال إن مخففة أو إهمالها

---

[1] شرح المفصل/ ابن يعيش ٨/٧٢.

[2] شرح الكافية/ الرضي /٢/٣٥٩.

[3] انظر في هذا رصف المباني/ المالقي / ١٠٨، الجني الداني/ المرادي /٢٠٨، أوضح المسالك لابن هشام ١/٣٢٧، شرح ابن عقيل ج١/٣٨٠ همع الهوامع/ السيوطي ٢/١٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخلو الخبر بعدها من اللام إذا ظهر المقصود ولم تلتبس بالنافية. ورأينا كذلك إلزام النحاة المتكلم إذا أراد أن يكون كلامه موافقاً لكلام العرب أن يهمل (إنْ) المخففة وأن يلزم خبرها اللام. أمّا لزوم اللام فقد عللوه بمنع اللبس قالوا: وتلزمها فارقه بين (إنْ) المخففة وبين (إنْ) النافية، فلو قلت: إن زيد مسافر كان المعنى نفي السفر لزيد مع التأكيد، ومن أجل ذلك قالوا إذا جاءت عاملة لم تلزمها اللام لأنها لاتلتبس والحالة هذه بالنافية؛ لأن النافية لاتعمل النصب ومثلوا لذلك بقولهم: إن زيداً قائمٌ وإذا امتنعت النافية لقرينة لم تكن اللام لازمة أيضاً. من ذلك قول الطرّماح:

ونحن أباة الضيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن

إذ لايتصور أن يفخر الإنسان بقومه ثم ينفي عنهم كرم المعدن.

الفعل بعد (إنْ) المخففة من الثقيلة

ذكر النحويون أنّ (إنْ) المخففة من الثقيلة إذا دخلت على الجملة الفعلية أهملت وجوباً، ولايليها من الأفعال إلا النواسخ، والأكثر كون الفعل ماضياً ناسخاً كقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ (البقرة/١٤٣). وقوله ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ (الأنعام/١٥٦) ودونه أن يكون مضارعاً ناسخاً كقوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (الشعراء/١٨٦).

يقول المالقي [1]: " ولايجوز دخولها أعني إن الخفيفة على غير نواسخ الابتداء من الأفعال، خلافاً للكوفيين فإنّهم يُجيزون ذلك قياساً على قول الشاعر:

شَلَّت يَمينُك إن قَتَلْتَ لَمُسلِماً حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقوبَةُ المتَعْمدِ.

وقول بعض الفصحاء: " إن قنّعت كاتبك لسوطاً" وهما من الشذوذ بحيث لايقاس عليهما".

---

[1] رصف المباني/ المالقي /١٠٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وذكر ابن هشام أنّ (إنْ) المكسورة المخففة يكثر بعدها وقوع الفعل ماضياً ناسخاً أما كون الفعل مضارعاً ناسخاً فهو أقل من الأول، وندر وقوع الفعل ماضياً غير ناسخ وأندر منه لاماضياً ولاناسخاً[1].

وبيّن ابن عقيل أنه لايلي (إنْ) المخففة الاّ الأفعال الناسخة للابتداء نحو: كان وأخواتها، وظن وأخواتها. ويقل أن يليها غير الناسخ.[2]

ولم يأت الفعل بعد (إنْ) المخففة في لغة القرآن إلا ناسخاً. " فقد وليت الجملة الفعلية (إنْ) المخففة في القرآن، وكان الفعل ماضياً ناسخاً، إلا في موضعين جاء مضارعاً ناسخاً، حيث دخلت على كان في ستة عشر موضعاً وعلى كاد في خمسة مواضع وعلى وجد في موضع واحد، ودخلت على المضارع الناسخ في موضعين.

ومن مجيء (إن) المخففة وبعدها فعل مضارع ناسخ قوله تعالى : ﴿ وإن يكادُ الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾ (القلم/٥١) أما مجيء الفعل ماضياً بعد (إن) المخففة فنحو قوله تعالى: ﴿وإن كنا عن دراستهم لغافلين﴾ (الأنعام/١٥٦).

الخلاصة:

نستطيع بعد تجوالنا بآراء النحاة أن نقول: إنّ (إنْ) المخففة من الثقيلة حرف توكيد يجوز دخوله على الجمل الفعلية وعلى الجمل الاسمية، ولايجوز إعمالها في الحالة الأولى، أمّا في الثانية فيجوز إعمالها ويجوز إهمالها كقول الله تعالى: ﴿قالوا إنْ هَذَانِ لساحِران﴾(طه/٦٣) ومن الإعمال قوله تعالى: ﴿وإن كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم﴾(هود/١١١).

ولاتحتاج العاملة إلى لام، وإن وجدت فهي لام التوكيد، أمّا في حالة الإهمال فإن اللام تلزمها، وتسمى الفارقة لأنها فارقة بينها وبين إن النافية، نحو﴿وإن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنيا﴾ (الزخرف/٣٥).

---

[1] انظر أوضح المسالك/ابن هشام/ ١/٣٢٩-٣٣٠.

[2] انظر شرح ابن عقيل/ ١/٣٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد يغني عن اللام قرينة لفظية كـ (لا) نحو " إن الحَقُّ لايخفى على ذي بصيرة" فالقرينة هنا: لا النافية، لأن اللام لاتدخل على النفي.

والأكثر دخولها على فعل ماض ناسخ و يكون مضارعاً ناقصاً وندر أن يأتي الماضي غيرناسخ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(إنْ) الزائدة

هي (إنْ) مكسورة الهمزة، ساكنة النون، أحد الأحرف الستة التي يُعبِّر عنها النحويون بحروف الصلة (الزيادة)، و هي : إنْ وأنْ وما ولا ومن والباء، في نحو قولك: ما إن رأيت زيداً، الأصل ما رأيت. ودخول إن صلته أكدت معنى النفي.

أمّا سبب التسمية بحروف الصلة والزيادة فقد بيّن صاحب الفوائد الضيائية ذلك بقوله[1]:" وإنما سميت هذه الحروف زوائد، لأنها قد تقع زائدة، لا أنها لاتقع إلا زائدة. ومعنى كونها زائدة: أن أصل المعنى بدونها لايختل، لا أنها لافائدة لها أصلاً. فإنَّ لها فوائد في كلام العرب، إمّا معنوية وإما لفظية. فالمعنوية: تأكيد المعنى... وأما اللفظية فهي تزيين اللفظ وكونه بزيادتها أفصح،...ولايجوز خلوها من الفائدتين معاً، وإلا لعدت عبثاً، ولايجوز ذلك في كلام الفصحاء، ولاسيما في كلام الباري سبحانه وتعالى".

وسميت حروف صلة لأنها يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة أو إقامة وزن أو سجع أو غير ذلك[2].

وحيث اجتمعت (ما) و(إن) فإن تقدمت (ما) فهي نافية و(إن) زائدة، وإن تقدمت (إنْ) فهي شرطية و(ما) زائدة نحو قوله تعالى: ﴿ وإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَومٍ خِيَانَةً﴾ (الأنفال/٥٨) في الغالب .

ولاتزاد (إنْ) بقياس إلا بعد ما النافية، نحو قولك: ما إن زيدٌ قائم" قال سيبويه[3]: "وتَصْرِفُ -أي إنْ- الكلام إلى الابتداء، كما صرفتها (ما) إلى الابتداء في قولك (إنّما) وذلك قولك:

ما إن زيد ذاهب، وقال فروة بن مُسيك:

---

[1] الفوائد الضيائية- شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي.

[2] انظر شرح الكافية / الرضي ٣٨٤/٢.

[3] الكتاب/ سيبويه،١٥٣/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وما إنْ طِبُّنا جُبْــنٌ ولكنْ منَايانا ودَوْلَةُ آخرِينَا

فقد استشهد سيبويه في هذا البيت على أنّ (إنْ) زائدة كفت (مـا) النافيـة عن العمل، كما تكف (ما) عن العمل في قولك: (إنما).

وقال المبرّد[1]:" إنْ تدخل زائدة مع (ما) فتردها إلى الابتداء، كما تدخل (مـا) على (إنْ) الثقيلة فتمنعها عملها. وتردها إلى الابتداء في قولـك: (إنمـا زيـد أخـوك، وذلك قولك: (ما إن يقوم زيد) و(ما إن زيـد منطلـق) لا يكـون الخبر إلاّ مرفوعـاً لماذكرت لك....".

وبيّن الهروي أنّ (إنْ) تكون زائدة مع (ما) لتوكيد النفي وأنّ عملها يبطل فـي لغـة أهـل الحجـاز، أمـا فـي لغـة تميم فتكـون (إنْ) مـع (مـا) لغـواً وتــأكيداً لأنهـم لايعملون(ما)[2].

ومن المستغرب أن ينسب الرضي إلى المبرّد بأنه يرى إعمال (ما) النافية مع زيادة (إنْ) بعدها. حيث يقول[3]: " وقد جاءت (إنْ) بعدهـا غـير كافـة شـذوذاً وهـو عند المبرّد قياساً".

هذا والقول بأنّ (إنْ) تكون زائدة إذا وردت هكذا بعد (مـا) النافيـة، هـو رأي الجمهور. ماعدا الفرّاء فقد خالف النحاة في هذا قـال[4] : "إنّ (مـا) و (إنْ) جميعـاً للنفي، فليست إن بعد (ما) النافية زائدة –وأورد عليه– كمـا يحكـي ابـن يعيـش فـي شرح المفصل– أنّ المعنى في مثل قول دريد بن الصِّمّة:

ما إِنْ رَأيتُ ولا سَمِعتُ بِهِ كَاليَوم هَانئَ أيْنُقٍ جُرْبِ

على النفي من غير شك، ولكن رأي الفرّاء في ذلك يؤدي إلـى قلـب المعنـى؛ لأن اجتماع (ما) و(إنْ) النافيتين معناه نفي النفي وذلك حكم إثبات".

ويبدو لي أنّ هذا لايرد على الفرّاء إلاّ إذا كان يقول: إنّ (إنْ) تفيد نفياً أصليـاً بعد (ما) النافية، فأما إذا كان يقول عنهـا (إنْ) النافيـة أتـي بهـا لتعـاون علـى إفـادة

---

(1) المقتضب، المبرّد، ٢/٣٦١.

(2) الأزهية/ الهروي، ٥١.

(3) شرح الكافية/ الرضي١/٢٤٦.

(4) شرح المفصل /ابن يعيش ، ٨/١٢٩-١٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النفي فلايكون ذلك حينئذ من قبيل نفي النفسي حتى يكون مؤدياً إلى قلب المعنى المراد.

المواضع التي تزاد فيها (إنْ)

وقد تأتي (إنْ) زائدة في عدّة مواضع منها:

الموضع الأول: زيادتها بعد ما النافية بكثرة نحو ما إن زيدٌ قائم سواء بعد ما النافية للجمل الفعلية، أو النافية للجمل الإسمية، فمن زيادتها بعد (ما) النافية للجمل الفعلية:

قول النابغة الذبياني:[1]

ما أن أتيتُ بِشَيءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلا رَفَعَتْ سَوْطي إليَّ يَدِي

وقول زهير بن أبي سلمى:[2]

ما إِنَ يَكادُ يُخَلّيهمْ لِوجْهَتِهِـــم تَخَالُجُ الأَمرِ إِنَّ الأَمر مُشْتَرَكُ

وقول الشاعر[3]

فما إن كان من نسب بعيد ولكن أدركوك وهم عضابُ

فجيء بـ (إنْ) في (ما إن أتيت) و (مـا إن يكـاد) و (فمـا إن كـان) زائـدة لأن المعنى ما أتيت ومايكاد. ومن زيادتها بعد ما النافية للجمل الاسمية.

قول فروة بن مُسَيك:[4]

وما إن طِبُّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا

---

[1] انظر مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٢٥، الأزهية الهروي/٥٢.

[2] انظر المقتضب/ المبرد ٢/٣٦٣ / الخصائص ابن جني ١/١١١.

[3] معاني الحروف الرماني / ٧٦ لم ينسب لأحد ولم أعثر عليه في مكانٍ ثانٍ.

[4] انظر الكتاب/ سيبويه : ٣/١٥٣، المقتضب، ١/٥٠-٢/٣٦٢ معاني الحروف /٧٦. الأزهية الهروي/٥١ رصف المباني/ المالقي /١١١ شرح الكافية، الرضي /١/٢٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقول الشاعر:[1]

بني غدانة ما إن أَنْتُم ذَهَبٌ وَلاَصَريفٌ ولَكن أَنْتُم الخَزَفُ

جاءت (إنْ) زائدة في ما إن طبُّنا وفي ما إن أنتم ذهب والمعنى ما طبُّنا وما أنتم ذهب.

الموضع الثاني:

وقد تزاد (إن) في الشعر بعد (ما) غير النافية كالموصولة والمصدرية وبعد ألا الاستفتاحية، ولا النافية، ولمّا. ولم يذكر الزمخشري في مفصله. زيادة (إنْ) هذه إلا بعد ما النافية، قال[2]: وقد يقال انتظرني ما إن جلس القاضي، أي ما جلس بمعنى مدة جلوسه.

وصرّح ابن الحاجب بقلتها إذ يقول[3]:" أما إن فتزاد مع ما النافية كثيراً لتأكيد النفي وتدخل على الاسم والفعل...وقلت زيادتها مع (ما) المصدرية نحو انتظرني ما إن جلس القاضي ومع ما الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ (الأحقاف/ ٢٦) وكذا بعد ألا الاستفتاحية".ومن المواضع التي تزاد فيها (إن) بعد (ما) غير النافية.

١- زيادتها بعد (ما) الموصولة والمصدرية تزاد (إن) بعد (ما) الموصولة و(ما) المصدرية حملاً على (ما) النافية من ناحية اللفظ وهذا ما صرّح به ابن هشام في المغني حيث يقول[4]: "...ما أعطي حكم الشيء المشبه له في لفظه دون معناه له صور كثيرة...أحدهما زيادة (إن) بعد ما المصدرية الظرفية؛ وبعد (ما) التي بمعنى الذي لأنهما بلفظ ما النافية".

---

[1] انظر شرح الكافية/ ٢٦٧/١، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ/ ابن مالك/ ٢١٤، تحقيق عبد المنعم احمد هريدي.

[2] المفصل في علم اللغة/ الزمخشري،٣٧٢.

[3] انظر شرح الكافية/ الرضي ٣٨٤/٢.

[4] مغني اللبيب/ ابن هشام/ ٦٧٩/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن ذلك قول الشاعر[1]:

يُرَجِّي المرْءُ ما إنْ لا يَرَاهُ وَتَعْرِضُ دُونَ أدْنَاه الخُطُوبُ

أي يرجى المرء الذي لايراه و (إنْ) زائدة بعد (ما) الموصولة. و بعد ما المصدرية الظرفية كقول الشاعر[2]:

وَرَجَّ الفَتَى لِلخَيْرِ ما إنْ رأيْتَهُ على السِّنِّ خَيْراً لا يَزَال يَزِيدُ.

أيُ ورجِّ الفتى للخير في حين رؤيتك إياه يزداد خيراً مع كبر سنه و (إنْ) فيه زائدة.

٣- بعد (ألا) الاستفتاحية:

كقول الشاعر[3] :

ألا إن سرى ليلي فبتّ كئيباً أحاذر أن تنأى النوى بغضوبا

المعنى (ألا سرى ليلى) و (إنْ) فيه زائدة.

٤- بعد (لمّا) قد تزاد (إنْ) بعد لما وهذا ما أورده الزجاجي في حروف المعاني حيث يقول[4]: " وتكون زائدة كقولك: لما إن جاء زيدا أحسن إليه، ومعناه: لّما جاء زيد". وتابعه في ذلك صاحب الفوائد الضيائية[5].

٥- زيادة (إنْ) بعد (لا) النافية وقد ذكر ذلك الهروي كما في قول الشاعر[6]:

يا طائِرَ البَيْنِ لا إنْ زِلْت ذا وَجَلٍ مِنَ المُقَنَّصِ والقنّاص مَحْجُوبا

أي لا زلت ذا وجلٍ و (إنْ) زائدة.

---

[1] قيل البيت لجابر بن رألان، وقيل لإياس بن الأرت. / الجني الداني / المرادي، ٢١١،مغني اللبيب/ لابن هشام، ٢٥/١، همع الهوامع، السيوطي/ ١١٧/٢.

[2] انظرالكتاب ٢٢٢/٤، الجني الداني/٢١١، همع الهوامع ١١٨/٢.

[3]انظر مغني البيب/ ٢٥/١ وانظر همع الهوامع، ١١٨/٢، االبيت لم ينسب لقائله.

[4] حروف المعاني/ الزجاجي، ٥٧.

[5] انظرالفوائد الضيائية/ الجامي ٣٧١/٢.

[6] الأزهية في علم الحروف/الهروي، ٥٢/ لم ينسب الهروي البيت لصاحبه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- قبل مدة الإنكار. قد تـزاد (إنْ) فـي موضـع آخر غير ماسبق وهو قبل مدة الإنكار وهذا ماذهب اليه سيبويه حيث يقول[١]:" سمعنا رجلاً قيل له: أتخرج إن أخصبت البادية؟ فقال: أ أنا إنيه منكراً أن يكون رأيه علـى خلاف أن يخرج".

ويعلق المالقي على ذلك بقوله[٢]: "فيلزم على هذا كسر نونها لأجل الياء، وإنما زيدت (إنْ) محافظة على آخر الكلمة، وقد تقدم معنى الإنكار، ومن العرب من يزيد (إنْ) في آخر المعربات، فيقولك أزيدٌ إنيه،ومنهم من يكسر التنوين ويستغني عنها فيقول أزيدُ نيهِ، وقد ذكر فاعلمه".

وبعد أن تعرفنا إلى المواضع التي تأتي فيها (إنْ) زائدة. قد يقول قائل: كيف يؤتى في الكلام الفصيح بكلمة زائدة لاتدل على معنى تفيد في التركيب فائدة، وإنما هي كما يقول العلماء، دخولها في الكلام وخروجها منه على سواء.

ويجاب عن ذلك: إن الكلمة التي تزاد في التركيب لايحكم بزيادتها فيه إلا لأنها قد جردت من معانيها الوضعية، فلا تدل على شيء منها دلالة أصلية، أي دلالة لاتكون مكتسبة من غيرها، لكنها مع ذلك لابُدَّ أن تفيد في التركيب فائدة يقصد إليها أهل الشأن في فصيح الكلام، كتقوية المعنى المستفاد من غيرها وتأكيده، أو تميحصه وإزالة ماقد يشوبه من لَبْسٍ أو إبهام، ولايمكن قبول كلمة في كلام فصيح لايكون لها فيه فائدة ما، حتى التقوية والتأكيد.

وعلى هذا قد يقال على سبيل المثال لا الحصر: ما الفائدة التي حققتها زيادة (إنْ) بعد أداة النفي في قول دريد بن الصِّمّة:

ما إنْ رأيت ولاسمعت به كاليوم هانئَ أَيْنُقٍ جُرْبِ

أو في قول فروة بن مسيك:

وما إن طِبُّنا جُبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

والجواب: أنّ هذه الفائدة هي تقوية النفي الذي أفادته (ما) وتوكيده من حيث ما تُلمح إليه، من بعض معانيها الوضعية وهي النفي، وذلك أنها إذا كانت كما قلنا

---

[١] انظر الجني الداني/ ٢١١، شرح المفصل ٥٠/٩/رصف المباني، ١١١، همع الهوامع ١١٨/٢.

[٢] رصف المباني/ المالقي/ ١١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قد جُرِّدت من معانيها كلها حتى من معنى النفي، لأنها لاتفيده حينئذٍ إفادةً أصلية غير مكتسبة من غيرها فإنها لابد أن تشير إلى هذا النفي إشارة ما، وتشعر به إشعاراً يحقق ما يُراد من التقوية والتوكيد، فيكون التوكيد بها بعد (ما) النافية كما يكون بتكرير اللفظ في مثل:لا،لا وهذا شيء لابُدَّ من مراعاة تحققه في كل حرف يُحكم بزيادته في الكلام، وبدون ذلك يكون اللفظ لغواً وعبثاً يجب أن يجنبه الكلام الفصيح.

وإذا كانت (إنْ) قد وقعت زائدة في بعض الكلام الفصيح، فهل وقعت كذلك في بعض آيات الكتاب العزيز، كما وقع غيرها من حروف الزيادة؟ قال بعض العلماء :" نعم" واستندوا في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ (الاحقاف/٢٦).

قالوا: إنّ (إنْ) في قوله (فيما إن) زائدة والمعنى : مكناهم فيما مكناكم فيه أي في الذي مكناكم فيه.

لكنّا نقول لماذا زيدت (إنْ) هذه مادام المعنى لايستقيم إلا على لزوم إسقاطها من الكلام؟ إنّه لايكون في زيادتها حينئذ شيء من الحكمة، والقرآن الكريم مُبرأ من أن يقع فيه شيءٌ لغو مجرد من الحكمة، لا بل إنّ زيادتها تكون شيئاً مخالفاً للحكمة، بل شيئاً تقضي الحكمة بعدمه.

وللإجابة عن ذلك أقول إنّ مثل هذه الزيادة لاتأتي عبثاً، وإنما تحمل في زيادتها معاني جليلة كالتوكيد والتعميم، والتخصيص، بجوار ماتحمله من جمال الأسلوب وبلاغته، ولو أننا سقنا الأسلوب مع حذف هذه الزيادات لكان المعنى الأصلي متحققاً، ولكن بدون ما كان يحمله الحرف الزائد من تلك المعاني الجانبية في حال ذكره.

يقول مصطفى صادق الرافعي أثناء عرضه لقضية الزوائد وبعد أن خلص إلى القول بأن مايسمى زائداً من حيث الإعراب له من جمال الإيقاع وروعة النظم والزيادة. في المعنى مالايتم حسن الكلام ورونق اللفظ إلا به يقول [1]:

---

[1]إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ مصطفى الرافعي، ٢٣١-٢٣٢ دار الكتاب العربي/ بيروت ط٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" وعلى هذا يجري كل ماظن أنه في القرآن مزيد: فإن اعتبار الزيادة فيه واقرارها بمعناها، إنما هو نقص يجل القرآن عنه، وليس يقول بذلك إلا رجل يعتسف الكلام ويقضي فيه بغير علمه أو بعلم غيره.

فما في القرآن حرف واحد إلا ومعه رأي يسنح في البلاغة من جهة نظمه أودلالته أو وجه باختياره بحيث يستحيل البته أن يكون في موضع قلق، أو حرف نافر، أو جهة غير محكمة أو شيء مما تنفذ في نقده الصنعة الإنسانية من أي أبواب الكلام إن وسعها منه باب".

ونظراً لتعدد الآراء في زيادة (إنْ) في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ (الأحقاف/٢٦) رأيت من الأهمية بمكان ذكر بعض مذاهب النحاة والمفسرين في ذلك.

فالفرّاء يعتبرها في هذه الآية الكريمة نافية مثل (ما) النافية، حيث قال[١]: :

"وإن بمنزلة ما في الجحد". والى هذا ذهب المبرّد والنحاس[٢].

وصرّح الرّماني: أنّ كل (إنْ) بعدها إلاّ فهي نافية وقد تأتى وليس معها إلاّ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾، والمعنى: في الذي مكناكم فيه. وأشار كذلك إلى أنّ (إنْ) غير عاملة عند سيبويه أمّا المبرد فقد أجاز إعمالها عمل (ما) لأنها لاتمتنع أن تقع موقعها في كل موضع من الكلام[٣].

وذهب الزمخشري إلى أنّ (إنْ) في هذه الآية الكريمة نافية. وأنّ استخدام (إنْ) في هذه الآية أفضل من استخدام ما تجنباً للتكرار المستكره يقول الزمخشري[٤]: " إن نافية، أي فيما ما مكناكم فيه، إلا انّ (إنْ) أحسن في اللفظ، لما فيه مجامعة (ما) مثلها من التكرير المستبشع. ومثله مجتنب، ألا ترى أن الأصل

---

[١]معاني القرآن، الفرّاء /٣/٥٦.

[٢] انظر إعراب القرآن، النحاس/ ٤/١٧٠.

[٣]انظر معاني الحروف، الرماني /٧٥.

[٤] الكشاف، الزمخشري، ٤/٣٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في مهما: (ما ما) فلبشاعة التكرير: قلبوا الألف هاء " ويقول أيضا[1]: " وتؤول بإنا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه: والوجه هو الأول"

هذا وبمناسبة ورود (إنْ) في الآية مكان (ما) النافية، عرض الزمخشري للمتنبي بنقد شديد لتكريره (ما) في بيت من قصيدته التي يمدح بها (طاهر بن الحسين العلوي) وهو البيت الذي يقول فيه:

لعمرك ما ما بان منك لضارِب بأقتل مما بان مِنْكَ لعائب

يقول الزمخشري[2]:" ولقد أغث أبو الطيب في قوله " لعمرك ما ما بان مِنْكِ لضاربِ" وما ضره لواقتدى بعذوبة لفظ التنزيل، فقال: لعمرك ما إن بان منك لضارب؟ وقد جعلت إن صلة،...".

ويبدو لي أنّه لم يكن في استطاعة المتنبي ولاكان يصحُ له أن يضع (إنْ) مكان (ما) الثانية في البيت حتى يكون على مايهوى صاحب الكشاف، وحتى لايقع في الغثاثة التي رماه بها.

إنّ (إنْ) في الآية الكريمة حلت محلّ (ما) التي لم يُصرَّحُ بها، كراهة التكرار المستثقل كما علمنا: أما في بيت المتنبي فلايمكن أن يُؤتى بكلمة : (إن) بدلاً من (ما) الثانية، وأن يقال:"وما إن بان منك لضارب" كما يريد الزمخشري لأن (ما) الثانية هذه ليست نافية حتى يصح أن تَحُلَّ محلَّها (إنْ)، وإنما هي اسم موصول، والنافية هي (ما) الأولىوهو مضطر إلى تكرير (ما) ولايسعه أن يقول: "ما إن بان منك".

وردَّ الفخر الرازي على المبرّد و ابن قتيبة بقوله[3]:" قال المبرّد: (ما) في قوله : (فيما) بمنزلة الذي، و(إن) بمنزلة(ما) والتقدير: "ولقد مكّناهم في الذي مامكناكم فيه" والمعنى : أنهم كانوا أقوى منكم قُوَّة، وأكثر منكم أموالاً" ثم قال الرازي: وقال ابن قتيبة: إنّ كلمة (إنْ) زائدة، والتقدير: ولقد مكنّاهم فيما مكناكم فيه. قال وهذا غلط لوجوه:

---

[1] الكشاف، الزمخشري /٤/ ٣٠١.

[2] المصدر نفسه،٤ /٣٠٠.

[3] التفسير الكبير/ الرازي، ٧/٤٩٥-٤٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول : أن الحكم بأن حرفاً من كتاب الله عبثٌ لايقول به عاقل والثاني : أنّ المقصود من هذا الكلام أنهم كانوا أقوى منكم قوة، ثم أنهم مع زيادة القوة مانجوا من عقاب الله فكيف يكون حالكم؟ وهذا المقصود إنما يتم لو دلّت الآية على أنهم كانوا أقوى قُوة من قوم مكة. والثالث: أن سائر الآيات تفيد هذا المعنى قال تعالى: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً﴾(مريم/٧٤).

ونصّ الرضي على زيادتها بقوله[١]:" وقلت زيادتها مع ما المصدرية نحو انتظرني ما إن جلس القاضي ومع ما الإسمية نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فيما إن مَكَّنَّاكُمْ فيه﴾(الأحقاف/٢٦).

وبيّن النيسابوري وجه الضعف في القول أنها زائدة، بقوله[٢]: وقال ابن قتيبة إن زائدة وهذا فيه ضعف لأن الأصل حمل الكلام على وجه لايلزم منه زيادة في اللفظ، ولأن المقصود فضل أولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التخويف، وعند تساويهما يفوت هذا المقصود. وقيل إن للشرط والجزاء مضمر أي في الذي إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر".

و ذكر السيوطي أنّ (إنْ) تكون زائدة وخرّج عليه الآية الكريمة "فيما إن مكناكم فيه"[٣].

وبعد هذه الجولة بين مذاهب النحاة والمفسرين والقول في ماهية (إنْ) الواقعة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فيما إن مَكَّنَّاكُمْ فيه﴾ (الاحقاف/٢٦).

يبدو لي أن هذه الآية مثل غيرها من الآيات الكريمة في كتاب الله زيدت فيها حروف لا تحتمل التأويل، و لأن وجود الزيادة فيها أوضح من أن ينكر، لكن وقوع مثل هذه الأحرف الزائدة في كتاب الله العزيز لايكون اعتباطاً أو جزافاً، لأن الأسلوب يقتضيها، حقا إن زيادتها من مقتضيات المعنى ولكن وجودها أيضا من مقتضيات الأسلوب وفرق بين المقتضى في مجال المعنى والمقتضى في مجال

---

[١] شرح الكافية/ الرضي ٣٨٤/٢.

[٢] تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ النيسابوري ١٢٤/٦،دار الكتب العلمية -بيروت ط١/١٩٩٦.

[٣] انظر الإتقان في علوم القرآن السيوطي ٣٢٨/١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأسلوب فالأسلوب هو نسق العربية والعربية لاتنكر مثل هذه الأساليب التي تزاد في الحروف ولانستطيع أن نقول: إنَّ القرآن الكريم جاء على أساليب لم يعرفها العرب، وإلا فما الداعي للتحدي إذا كان أسلوبه مختلفاً ونمطه متبايناً وطريقته في التعبير على غير نسق تعبيرهم.

وأخيراً من الذي يسعه أن يحكم على القرآن بالزيادة التي لافائدة ترجى منها: فيقول: إنّ المعنى في الآية على "وَلَقَد مكَّناهُم في الذي مكَّناكُم فيه" حتى يكون ذلك مقتضياً لجعل (إنْ) زائدة. إن هذا هو نقيض المعنى الذي ينبغي أن يفهم في الآية، والذي تشهد به آيات أخَرَ من القرآن الكريم تُقَرِّر أن الله تعالى قد منح أمماً من السابقين من القوة وشدة البأس وكثرة الأموال وبسطة الأجسام أكثر مما منحه كفار مكة. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ (مريم/٧٤).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(إنْ) بمعنى (إذ)

وردت (إنْ) في كتاب الله العزيز وفي كلام العرب في مواطن لا تحتمل الشك، جرياً على استعمالها في المعاني المحتملة المشكوك في كونها، ونتيجة ذلك فقد وقف النحاة والمفسرون أمام هذه المواطن التي وردت فيها (إنْ) غير حاملة معنى الشك مواقف متباينة.

فقد ذهب الكوفيون إلى أنّ (إنْ) قد تكون بمعنى (إذْ) وحجتهم في ذلك أنّ (إنْ) لا تستعمل إلا في الشرط المشكوك في وقوعه واستندوا في ذلك إلى عدد من الأدلة التي وردت في كتاب الله الكريم وفي كلام العرب. ومن الأدلة التي وردت في القرآن الكريم.

١-قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ (البقرة/٢٣) أي: وإذ كنتم، فلاشك أنهم كانوا في شك وريب على حد تعبير ابن الأنباري في إنصافه[١]. ولو بقيت (إنْ) في هذه الآية الكريمة حاملة معنى الشك، لاختل المعنى، ولَمَا كان هناك فائدة في التعبير لأنهم كانوا في شك ودليل ذلك قوله تعالى:" وإن كنتم في ريب" وقد وضّح الكوفيون ماذهبوا إليه بأنه لا يجوز القول: إن قامت القيامة كان كذا) لأن ذلك يقتضي الشك في قيام الساعة، وقيام الساعة كما هو معلوم أمر محقق لا يحتمل الشك أو الريب. ولتبرير ذلك كان لابُدَّ من أجل استقامة المعنى وصحته أن تفسر (إنْ) بمعنى (إذ) فمن الجائز، القول: إذ قامت القيامة كان كذا لأن (إذْ) لا تحتمل معنى الشك.

٢-قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ (البقرة/٢٧٨) فهم لاشك في كونهم مؤمنين، فقد خاطبهم الله عز وجل في صدر الآية بالإيمان بقوله :"يا أيها الذين آمنوا" وبقاء (إنْ) حاملة لمعنى الشك في

---

[١] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري/٢/٦٣٢-٦٣٣، مسألة (٨٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إيمانهم ومخاطبتهم بالإيمان أمر فيه تناقض بيِّن ولذا قالوا إنّ (إنْ) بمعنى (إذ) لأنّ ذلك لا يتنافى والمعنى المرجو في الآية الكريمة.

٣-قوله تعالى: ﴿ وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران/١٣٩)

فكيف تكون هذه الجماعة المؤمنة في علوّ على أعدائهم وفي إيمانهم الشك والريب؟

٤- قوله تعالى: ﴿ واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ (المائدة/٥٧) فكيف يتقون الله وإيمانهم مشكوك فيه؟

٥- قوله تعالى: ﴿ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ (الفتح/٢٧). فدخولهم المسجد الحرام أمر مؤكد لا جدال فيه ولاشك، فكيف يؤكد هذا الدخول ثم يشك فيه بالتعبير إن شاء الله.

ومن الحديث النبوي الشريف:

قول الرسول ﷺ حين دخل المقابر:" سلامٌ عليكم أهلَ دار قومٍ مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون" فـ (إنْ) في هذا الحديث بمعنى (إذ) فاللحاق بمن مات أمر محقق لايجوز التشكيك فيه.

ومن الشواهد الشعرية:

قول الشاعر[١]:

وسمِعْتَ حَلْفتَهَا التي حَلَفَتْ إن كان سَمْعُك غيرُ ذي وَقْرِ

ووجه الاستشهاد بهذا البيت قوله:" إن كان سمعك غير ذي وقْرٍ" فالكوفيون يرون أنّ (إنْ) هاهنا بمعنى (إذ) التعليلية وتقدير الكلام: سمعت حَلفتَها لأن سمعك سليم غير ذي وَقْرٍ.

ومذهب البصريين أنّ (إنْ) شرطية في هذه المواضع كلها، وحجتهم في أنها لا تقع بمعنى (إذ): أنّ (إنْ) الأصل فيها الشرط، كما أنّ الأصل في (إذ) الظرف، والأصل في كل حرف أن يكون دالاً على ما وضع له في الأصل[٢].

---

[١] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف/ ٢/٦٣٢-٦٣٦ مسألة (٨٨).

[٢] انظر الإنصاف/ مسألة (٨٨) مغني اللبيب ١/٢٦، همع الهوامع ٢/٣٢٠١/٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد عرض ابن الأنباري لأدلة نقد البصريين التي وجهوها نحو أدلة الكوفيين حيث قال[1]: "أمّا احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿ وإن كُنتُم في رَيبٍ مِّمَّا نَزَّلنَا على عَبدِنَا﴾ فلاحجة لهم فيه، لأن (إنْ) فيه شرطية، وقولهم: إنّ (إنْ) الشرطية تفيد معنى الشك" قلنا وقد تستعملها العرب وإن لم يكن هناك شك، جرياً على عادتهم في إخراجهم مُخرَج الشك وإن لم يكن هناك شك على مابينا قبل، ومنه قولهم:" إن كنت إنساناً فأنت تفعل كذا، وإن كنت ابني فأطعني، وإن كان لايشك في أنه إنسان وأنه ابنه، ومعناه أنّ من كان إنساناً أو ابنا فهذا حكمه، فخاطبهم الله تعالى على عادة خطابهم فيما بينهم وهذا هو الجواب عن جميع ما استشهدوا به من الآيات، إلا قوله تعالى: ﴿ لتدخلُنَّ المسجدَ الحَرَامَ إن شاء اللهُ آمنينَ﴾(الفتح/٢٧).

فقد وقف البصريون أمام هذه الآية الكريمة محتارين، فإنّ إخراج الكلام هنا مخرج الشك. وإن لم يكن هناك شك لايتلاءم مع المعنى المراد في الآية الكريمة وقد حاولوا الخروج من هذه الحيرة فأجابوا عن هذه الآية من وجهين ذكرهما صاحب الإنصاف حيث قال[2]:" أحدهما: أن يكون الاستثناء وقع على دخولهم آمنين والتقدير فيه: لتدخلن المسجد الحرام آمنين إن شاء الله.ثانيهما: أن يكون ذلك عن طريق التأديب للعباد ليتأدبوا بذلك كما قال تعالى: ﴿ولا تَقُولَنَّ لِشَيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ﴾ (الكهف/٢٣-٢٤).

كما ذكر أبو حيان في البحر جوانب هذه الحيرة إذ يقول[3] :" وتعليقه على المشيئة قيل: لأنه حكاية قول الملك للرسول ﷺ قال ابن كيسان: وقيل هذا التعليق تأدب بآداب الله تعالى، وإن كان الموعود به متحقق الوقوع،

حيث قال تعالى: ﴿ ولا تَقُولَنَّ لِشَيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ﴾، وقال ثعلب: استثنى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون، وقال الحسن بن الفضل: كان الله علم أن بعض الذين كانوا بالحديبية يموت فوقع الاستثناء لهذا المعنى، وقال أبو عبيدة

---

[1] انظر الإنصاف/ مسألة (٨٨) ٢/٦٣٤.

[2] الإنصاف/ مسألة (٨٨) ٢/٦٣٤.

[3] تفسير البحر المحيط، أبو حيان/ ٨/١٠٠ وانظر تفسير روح المعاني للألوسي المجلد الرابع عشر ص١٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوم: إن بمعنى (إذ) كما قيل في قوله وأنا إن شاء الله بكم لاحقون، وقيل: هو تعليق في قوله (آمنين) لا لأجل إعلامه بالدخول، فالتعليق مقدم على وضعه، وهذا القول لا يخرج التعليق عن كونه معلقاً على واجب، لأن الدخول والأمن أخبر بهما تعالى، ووقعت الثقة بالأمرين، وهم الدخول والأمن الذي هو قيد في الدخول وآمنين حال مقارنة للدخول.

ويقول ابن الأنباري في الحديث النبوي الشريف الذي استدل به الكوفيون[1]:" وهذا هو الجواب عن قوله صلوات الله عليه " وإنّا وإن شاء الله بكم لا حقون" لأنه لما أدبه الحقّ تعالى بقوله: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ تمسك بالأداب، وأحال على المشيئة فقال:" وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون".

أمّا قول الشاعر الذي احتج به الكوفيون:

وَسَمَعْتُ حَلْفَتها التي حَلَفَتْ إِن كَانَ سمعك غَيرُ ذي وَقْرِ

فقد رد الأنباري على ذلك بقوله[2]: " فلا حجة فيه، لأن (إنْ) فيه حرف شرط، لا بمعنى (إذ)، واستغنى بما تقدم من قوله " وسمعت" عن جواب الشرط لدلالته عليه، على مابينا فيما تقدم"

وذهب الرضي الى أنّ (إنْ) ليست للشك بل لعدم القطع في الأشياء يقول الرضي[3]". وعند الكوفيين يجيء (إنْ) بمعنى (إذ)، قالوا في قوله تعالى: ﴿ وإن كُنتُم فِي رَيْبٍ ﴾ إنها بمعنى: (إذ) لأن إن مفيدة للشكّ تعالى الله عنه- والجواب: أنّ (إنْ) ليست للشك، بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها وعدم وقوعها، لا للشك. ولو سلمّنا ذلك أيضاً، قلنا: إنه تعالى يستعمل الكلمات استعمال المخلوقين، وإن كان يستحيل مدلولها في حقه تعالى لضرب من التأويل كقوله تعالى: " ليبلوكم" لما كان التكليف من حيث التحقير في صورة البلاء وقال :" لعلكم تتقون" لما كانوا في صورة

---

[1] الإنصاف، مسألة (٨٨)، ٢/٦٣٢-٦٣٥

[2] المرجع السابق.

[3] شرح الكافية/ الرضي ٢/٢٥٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من يرتجي فهم ذلك : وقال " يُضل من يشاء" أي يترك الإلطاف لمن يَعْلم أنه لاينفعه ذلك، فكذا قال تعالى:" إن كنتم مؤمنين"،" وإن كنتم في ريب".

وأورد المالقي[1] والمرادي[2] وابن هشام[3] ماذهب إليه الكوفيون في اعتبار (إنْ) بمعنى (إذ) حيث ذكر ابن هشام أن الكوفيين يزعمون أن (إنْ) تأتي بمعنى (إذ) ومنه قوله تعالى: ﴿واتَّقوا اللَّهَ إن كُنتم مؤمنين﴾ ومنه أيضاً قول الشاعر[4] :

أتغضب أن أذنا قتيبة حزَّتا جِهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم

وقالوا ليست شرطية لأن الشرط مستقبل وهذه القصة قد مضت أمّا ابن هشام فيرى أن البيت محمول على وجهين[5]:

أحدهما: أن يكون على إقامة السبب مقام المسبّب، والأصل : أتغضب إن افتخر مفتخر بسبب حزّ أذني قتيبة، إذ الافتخار بذلك يكون سبباً للغضب ومسبباً عن الحزّ.

والثاني: أن يكون على معنى التبين أي: أتغضب إن تبين في المستقبل أنّ أذنى قتيبة حُزّتا فيما مضى، كما قال الآخر:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من أن تقرّي به بدّا

أي يتبين أني لم تلدني لئيمة .

وبعد أن أورد السيوطي الآيات الكريمة مدار البحث، ذكر أن الشرط في هذه الآيات إنما جيء به لغرض بلاغي وهو التهييج والإثارة والإلهاب.

يقول السيوطي في الإتقان[6]:" وأجاب الجمهور عن آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل، وبأن أصل ذلك الشرط صار يذكر للتبرك، وأن المعنى لتدخُلُن جميعاً إن شاء الله تعالى أن لايموت منكم أحد قبل

---

[1] انظر رصف المباني/ المالقي/ ١١٠.

[2] انظر الجنى الداني/ المرادي /٢١٢.

[3] انظر مغني اللبيب، ابن هشام، ٢٦/١.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه.

[6] الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي، ٣٢٨/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدخول. وعن سائر الآيات بأنه شرط جيء به للتهيج والإلهاب كما تقول لابنك، إن كنت ابني فأطعني"

كما قرر السيوطي أيضا في الهمع أنّ (إنْ) لاترد بمعنى (إذ)[1]

وبعد هذه الجولة بين آراء النحاة والمفسرين وماذهبوا اليه في تعيين المراد من (إنْ) الواردة في الشواهد السالفة الذكر فإنه يبدو لي أن مذهب الكوفيين كان أدنى إلى الصواب من غيره في هذه المسألة. لخلوه من التعقيد وبعده عن التأويل عكس المنهج البصري الذي يلتزم منهج الحرفية، حينما قالوا: إنّ (إنْ) الأصل فيها الشرط، والأصل في (إذ) الظرف، والأصل في كل حرف أن يكون دالاً على ماوضع له في الأصل"[2].

ومن ثم أرى أنه لا ضير في أن تكون (إن) في هذه الشواهد السابقة بمعنى (إذ) ويصبح الأمر أكثر مرونة وقبولاً.

---

[1] انظر همع الهوامع/ السيوطي، ٢/٣٢٠.

[2] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف/ مسألة ٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنْ بمعنى قد

تكون (إنْ) بمعنى (قد) ذكر ذلك قطرب[1] وقيل الكسائي[2] وخرج عليه قوله تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ (الأعلى/٩) وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (الإسراء/١٠٨) إنها بمعنى قد[3].

وفي تحديد المراد بـ (إنْ) في قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ خلاف بين المفسرين والنحاة، فقيل : المعنى وإن لم تنفع، فاقتصر على القسم الواحد لدلالته على الثاني وقيل (إنْ) بمعنى (قد)، وقيل: (إنْ) بمعنى(ما)، وقيل : (إنْ) بمعنى (إذ) وفيما يلي مجمل أقوال المفسرين والنحاة في المراد بالشرط في هذه الآية الكريمة.

فالنحاس يرى أنّ في هذه الآية قولين[4]: أحدهما: فذكر في كل حال إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع، وثانيهما نفع الذكرى بكل حال وعلى هذا يكون التقدير فذكر إن كنت تفعل ما أمرت به".

ويجيب الزمخشري عن معنى اشتراط النفع في هذه الآية مع أن الرسول ﷺ مأمور بالذكرى نفعت أو لم تنفع بأمرين، أحدهما :" أن الرسول عليه السلام قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم ومازادهم ذلك إلا عتوا وطغياناً، والرسول عليه السلام يزداد جداً في تذكيرهم وحرصاً عليه فقيل له: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾.

والأمر الثاني أن يكون ظاهره شرطاً، ومعناه ذمّاً للمذكرين، واستبعاداً لتأثير الذكرى فيهم، وتسجيلاً عليه بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين إن سمعوا منك قاصداً بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يكون"[5].

---

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن / القرطبي/ ١٥/١٠، لسان العرب/ ابن المنظور(٢٤٧/١) مادة (أنن) مغني اللبيب/ ابن هشام ٢٦/١، البرهان/ الزركشي ٢٤٤/٤، الإتقان ٣٢٩/١معترك الأقران ٦٨/٢، للسيوطي.

(2) انظر لسان العرب ٢٤٧/١، الجنى الداني ٢١٤-٢١٥.

(3) انظر الجنى الداني/ المرادي /٢١٥.

(4) إعراب القرآن /النحاس ٢٠٦/٢

(5) الكشاف/ الزمخشري ٧٢٧/٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وذكر الفخر الرازي أنّ في تفسير هذه الآية سؤالان[1]:

إحداها: ما المراد من تعليقه على الشرط في قوله : " إن نفعت الذكرى" مع أنه عليه السلام كان مبعوثاً إلى الكل ويجب عليه تذكيرهم سواء نفعتهم الذكرى أو لم تنفعهم، وأجاب الرازي عن ذلك بأن المعلق بـ (إن) على الشيء لايلزم أن يكون عُدماً عند عدم ذلك الشيء. واستدل لذلك بآيات منها قوله تعالى: ﴿ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً﴾ (النور/٣٣) ونص على أنّ لذكر هذا الشرط فوائد.

أحداها: أنّ من باشر فعلاً لغرض فلاشك أن الصورة التي علم فيها إفضاء تلك الوسيلة إلى ذلك الغرض، كان إلى ذلك الفعل أوجب من الصورة التي علم فيها عدم ذلك الإفضاء فلذلك قال ﴿إن نفعت الذكرى﴾.

وثانيها: أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين، ونبّه على الأخرى كقوله: ﴿ سرابيل تقيكم الحر﴾، والتقدير: فذكر إن نفعت الذكرى أو لم تنفع.

وثالثها: أن المراد منه البعث على الانتفاع بالذكرى، كما يقول المرءُ لغيره إذا بيّن له الحق: قد أوضحت لك إن كنت تعقل فيكون مراده البعث على القبول والانتفاع به.

ورابعها: أن هذا يجري مجرى تنبيه الرسول ﷺ أنه لا تنفعهم الذكرى كما يقال للرجل ادع فلاناً إن أجابك، والمعنى وما أراه يجيبك.

وخامسها: أنه عليه السلام دعاهم إلى الله كثيراً، وكلما كانت دعوته أكثر كان عتوهم أكثر، وكان عليه السلام يتحرق حسرة على ذلك فقيل له: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيهِم بِجَبَّارٍ، فَذَكِّر بِالقُرآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾(ق/٤٥) إذ التذكير العام واجب في أول الأمر، فأمّا التكرير فلعله إنما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط".

والسؤال الثاني مادام التعليق بالشرط يحسن في حق من يكون جاهلاً بالعواقب، فكيف يليق ذلك بعلام الغيوب. ويجيب الرازي عن ذلك أنه روي في الكتب أن الله سبحانه كان يقول لموسى عليه السلام : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَولًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشَى﴾ (طه/٤٤)

---

(1) أنظر التفسير الكبير/الرازي، ١٦/٣١/١٣١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأنا أشهد أنه لايتذكر ولايخشى فأمر الدعوة والبعثة شيء وعلمه تعالى بالمغيبات وعواقب الأمور غير ولايمكن بناء أحدهما على الآخر.

والسؤال الثالث: التذكير المأمور به هل مضبوط مثل أن يذكرهم عشرات المرات، أو غير مضبوط، وحينئذ كيف يكون الخروج عن عهدة التكليف؟ ويجيب الرازي عن ذلك بأن الصرف هو الضابط في ذلك.

وذكر القرطبي بعض أقوال العلماء في الشرط الوارد في هذه الآية فنسب للجرجاني القول: بأن التذكير واجب وإن لم ينفع والمعنى فذكر إن نفعت الذكرى أو لم ينفع، فحذف ونسب لابن شجرة القول بأن (إنْ) بمعنى (ما) لابمعنى الشرط لأن الذكرى نافعة بكل حال ونسب لبعض أهل العربية قولهم (إنّ) (إنْ) بمعنى (إذ) وقيل إنها بمعنى (قد)[1].

وذكر صاحب اللسان أنّ (إنْ) هذه قد تأتي بمعنى (قد) ونسب لأبي العباس قوله[2]:

" العرب تقول إن قام زيد بمعنى قد قام زيد قال: وقال الكسائي سمعتهم يقولونه فظننته شرطاً، فسألتهم فقالوا: نُريد قد قام زيدٌ ولا نريد ما قام زيد".

وذهب الكلبي[3] وأبو حيان إلى أنّ الشرط في هذه الآية الكريمة قد سيق لنكتة بلاغية وهي التوبيخ والاستبعاد، فالمراد ذمّهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم. نحو قولك:" عظ الظالمين إن سمعوا منك" ومثل ذلك أيضاً قول الشاعر[4]:

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي

وذكر المرادي في نقل له عن الكسائي قوله بأنّ (إنْ) تأتي بمعنى (قد) وقد حكي ذلك عن الكسائي، قال[5]:" إن التي بمعنى (قد) حكي عن الكسائي في قوله تعالى: ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ أنه جعل إن بمعنى (قد) أي قد نفعت الذكرى.

---

[1] انظر الجامع لأحكام القرآن ١٥/١.

[2] لسان العرب/ ابن منظور/ ٢٤٧/١ مادة أنن

[3] انظر التسهيل لعلوم التنزيل/ الكلبي ٥٦٤/٢، تفسير البحر المحيط، أبو حيان ٤٥٤/٨.

[4] انظر تفسير البحر المحيط /أبو حيان/٤٥٤/٢.

[5] الجنى الداني /المرادي/ ٢١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما ذكر أن بعضهم يرى أنّ (إنْ) في قوله تعالى:" إن كان وعد ربنا لمفعولاً" إنها بمعنى قد. ويعلق على ذلك بأن هذا ليس صحيحاً وأنّ (إنْ) في هذه الآية مخففة من الثقيلة وفي الآية الأولى شرطية [1].

ونسب ابن هشام والزركشي والسيوطي والآلوسي إفادتها معنى (قد) إلى قطرب[2] ونفى السيوطي أن تكون (إنْ) في الآية الكريمة هذه شرطية لأنه مأمور على كل حال.

هذا بإيجاز مجمل أقوال النحاة والمفسرين في المراد بالشرط الوارد في هذه الآية الكريمة.

وأرجح القول بأن يكون (إنْ) هذه ظاهرها الشرط، ومعناها الاستبعاد لنفع التذكير فيهم وذمهم كقول القائل:" عظ الظالم إن سمع منك" يريد بذلك الاستبعاد لا الشرط".

ومثل هذا الأسلوب مستخدم في لهجاتنا الحديثة، فقد تطلب من شخص ما أن يذهب إلى (زيد) من الناس ليعيره شيئاً ما، فيقول ثالث (بس إن رضي) لاستبعاد أن يكون زيد ممن يقدم المساعدة.

---

[1] انظر الجنى الداني /المرادي/ ٢١٥.

[2] انظر/ مغنى اللبيب/ ابن هشام ٢٦/١، البرهان/ الزركشي ٢٤٤/٤، الإتقان في علوم القرآن ٣٢٩/١، ومعترك الأقران ٦٨/٢. للسيوطي، تفسير روح المعاني / الآلوسي ١٩٣/١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن بمعنى إمّا

ذكر النحاة أنّ من المعاني التي تخرج لها (إنْ) أن تكون بمعنى (إما) ذكر ذلك سيبويه مستدلاً بقول دُريد بن الصِّمة [1]:

لقد كَذَبتكَ نفسك فاكذِبَنْها فإن جَزَعاً وإن إجْمال صَبْرِ

(فإن) هذه على (إمّا) وليس (إنْ) التي تفيد الجزاء، ودليل ذلك أنها لوجعلت للجزاء لاحتيج إلى جواب، لأن جواب (إنْ) فيما بعدها إذا ألحقتها الفاء، ولا يجوز أن يكون ما قبلها جواباً لها مع الفاء على رأي البصريين. فلو قلت : أنت ظالم إن فعلت، لسدَّ ما تقدّم حَرف الشرط مسد الجواب، ولو ألحقت الفاء فقلت: أنت ظالم فإن فعلت، فلا بُدَّ حينئذ من ذكر الجواب.

ولذا بطل أن يكون (فإن جَزَعاً) على معنى المجازاة، وصار بمعنى (إمّا).

وقد قاس سيبويه ذلك على قوله تعالى: ﴿فإمّا منّاً بَعْدُ وإمّا فداءً﴾ (محمد/٤) كما أجاز سيبويه الرفع في قول دريد، فلو قيل فإن جَزَعٌ وإن إجمالُ صَبْرٍ كان جائزاً عنده وكأنه قيل : فإمّا أمري جَزَعٌ وإمّا إجمال صَبْرٍ[2].

وقدَّر سيبويه أيضاً أن أصل الكلام في بيت النَّمِر من قوله:

سَقَتْه الرَّواعِدُ مِنْ صَيّفٍ وإن مِنْ خَريفٍ فلن يَعْدَمَا.

إمّا من صيف وإما من خريف، فحذفت إمّا الأولى كلها للضرورة، وحذفت (ما) من (إما) الثانية و بقيت (إنْ) منها، قال سيبويه[3]: " وإنما يريد: وإمّا من خريف ومن أجاز ذلك في الكلام دَخَلَ عليه أن يقول مررت برجل إن صالحٍ وإن طالحٍ، يريد إمّا وإن أراد الجزاء فهو جائز، لأنه يُضمرُ الفعل، و(إمّا) يجري ما بعدها هاهنا على الابتداء وعلى الكلام الأول، ألا ترى أنك تقول: قد كان ذلك إمّا صلاحاً وإمّا فساداً، كأنك قلت: قد كان ذلك صلاحاً وإن فساداً

---

[1] الكتاب/ سيبويه ٢٦٦/١

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كان النصب على كان أخرى ويجوز الرفع على ما ذكرنا.

وخالف المبرّد سيبويه في قول النّمر بن تولب. واعتبر (إنْ) الواردة في البيت المذكور شرطية، قال[1]: " فإذا قلت ضربت إمّا زيداً فقد بنيت كلامك على الشك، وزعم أنّ (إمّا) هذه إنما هي (إنْ) ضُمَّت إليها (ما) لهذا المعنى، ولايجوز حذف (ما) منها إلاّ أن يضطرّ إلى ذلك شاعر، فإن اضطرّ جاز الحذفُ؛ لأن ضرورة الشعر تردُّ الأشياء إلى أصولها، قال:

لقد كذبتك نَفْسُك فاكذِبَنْها فإن جَزَعاً وإن إجمال صَبْرِ

وذكر الفارسي اختلاف النحاة في تقدير (إنْ) الواردة في بيت النَّمر. فذكر أن سيبويه حمله على (إمّا) المكسورة والتقدير عندسيبويه إمّا من صيف وإمّا من خريف، ونظير ذلك في حذف (إمّا) منه في الشعر قول الفرزدق[2]:

تُهاضُ بدارٍ قد تَقَادم عهدُها وإمّا بأمواتٍ ألَمَّ خيالُها

فحذف (إمّا) والتقدير: تُهاض إمّا بدار وإمّا بأموات. فكذلك سقته الرواعد إمّا من صَيّف وإمّا من خريف، فحذف (إمّا).

ونسب الفارسي لأبي عبيدة قوله بأنّ (إنْ) زائدة، والتقدير: سقته الرواعدُ من صَيِّفٍ ومن خريفٍ ونظير ذلك في نحو" ما إن فَعَلْتَ" وكذا القول: ضرب القومُ زيداً من داخلٍ ومن خارجٍ"

كما نسب للأصمعي قوله بإفادتها معنى الجزاء، والتقدير سقته الرواعدُ مَن صيف وإن سَقَتْهُ من خريف، فحذف الفعل بعد (إنْ) لأن (إنْ) قد يحذف بعدها الفعل وإن لم يجر له في الكلام ذكر، فإذا جرى له ذكر كان حذفه أقوى وأبين[3].

واكتفى ابن جني في الخصائص بالقول[4]: "مذهب صاحب الكتاب أنه أراد: وإمّا من خرْيف وقد خولف فيه".

---

(1) المقتضب/ المبرّد، ٢٨/٣.

(2) انظر ايضاح الشعر /الفارسي ، ١٠٠-١٠١/ تحقيق د. حسن هنداوي – دار القلم .

(3) المصدر نفسه.

(4) الخصائص / ابن الجني ٤٤٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتابع ابن يعيش سيبويه في ماذهب إليه، ودلل على أن أصل (إمّا) هو (إنْ) ضمت إليها (ما) ولزمتها للدلالة على المعنى أن الشاعر لما اضطر إلى إلغاء (ما) منها عادت إلى الأصل وهو (إنْ) ومثل لها بقول دريد[1].

وذكر المرادي مذاهب النحاة في (إنْ) هذه، وعلَّق على ماذهب إليه المبرّد وغيره باعتبار (إنْ) في بيت النمر شرطية: أنَّه أظهر في الكلام لعدم التكرار، ونسب لابن مالك القول بأنّ (إمّا) مركبة من (إن) و(ما) وقد يكتفي بـ(إنْ)[2].

مما تقدم تبين لنا اختلاف النحاة في تقدير (إنْ) بمعنى (إمّا) في بيت النمر بن تولب حيث حملها سيبويه على أنها (إمّا) المكسورة، ولكنه خولف في ذلك، وحملها عدد من النحاة على أنها (إنْ) الجزائية، أمّا أبو عبيدة فقد رجح القول بزيادتها.

وأرى أن ما ذهب إليه سيبويه هو الرأي الراجح وأدنى للصواب من غيره لما فيه من عموم الري في كل وقت من صيف وخريف، ولايتوافق هذا مع قول الأصمعي لأنه جعل ريه لسقي الخريف له خاصة. أمّا استعمال (إنْ) هذه بمعنى (إمّا) فهو قليل في كلام العرب ولا ورود له في القرآن الكريم.

---

[1] انظر شرح المفصل/ ابن يعيش ٨/١٠١.

[2] انظر الجنى الداني، المرادي /٢١١-٢١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن الخفيفة المفتوحة الهمزة الساكنة النون
أحكامها ومعانيها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معاني أنْ المفتوحة الهمزة الساكنة النون

إحدى الأدوات التي تعددت معانيها الوظيفية، ولهذا تفاوت تأثيرها تبعاً للوظيفة التي تنهض بها وتؤديها. فهي ذات تأثير في اللفظ الذي يليها حينما تكون مصدرية ناصبة، وهي حرف مهمل لاتأثير له من ناحية الشكل وإنما التأثير يتعلق بالمعنى والمضمون حينما تكون مفسرة أو زائدة..إلخ، وقد تنتقل من الأداة إلى الضمير في لغة بعض العرب نحو قول بعضهم:" أن فَعَلْتُ" بمعنى: أنا فعلت، فهي لغة في أنا.

وقد جاءت (أنْ) في كلام العرب على أوجه، حصرها كثيرٌ من النحاة بأربعة أوجه هي:

١- (أنْ) المصدرية الناصبة[١]: حرف مصدري ينصب الفعل المضارع ويُؤَول مع الفعل بعده بمصدر يُعرب بحسب موقعه. كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة/١٨٤) والتقدير: صومكم خيرٌ لكم. وهي حرف مصدري وحسب إذا دخلت على فعل ماضٍ، وتؤول مع الماضي بمصدر له محل من الإعراب. نحو قوله تعالى: ﴿ لولا أَنْ مَنَّ اللهُ علينا﴾ (القصص/٨٢)، والتقدير: لولا المنُّ من الله.

٢-(أنْ) التفسيرية[٢]: حرف تفسير غير عامل ومعناه التفسير والتبين مثل (أي) التفسيرية ولها في ذلك شروط سنتعرف إليها في باب لاحق إن شاء الله. وتكون (أنْ) تفسيرية نحو قوله تعالى: ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ (ص/٦).

٣-(أنْ) المخففة من الثقيلة[٣]: نحو قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ (المزمل/٢٠)، على أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً. والتقدير علم أنّه

---

(١) انظر : الكتاب/ سيبويه ٣/٥، المقتضب/ المبرد، ١/٤٩ ٢/٣٠/٣٦٢، حروف المعاني/الزجاجي/٥٨، معاني الحروف/ الرّماني /٧٣ الأزهية / الهروي/ ٥٩، المخصص/ ابن سيده ٤/١٤/٥٥، شرح المفصل / ابن يعيش /٧/١٥.

(٢) انظر الكتاب/ سيبويه ٣/١٦٢، المقتضب ١/٤٩، معاني الحروف /٧٣، الأزهية /٦٩، المخصص ٤/٥٥، شرح المفصل /٨/١٤٠ شرح الكافية/ ٢/٣٨٥، رصف المباني /١١٦، الجني الداني ٢٢٠، المغني، لابن هشام ١/٣١، البرهان/ الزركشي ٤/٢٤٧.

(٣) انظر الكتاب/ ٣/٧٣-٧٤، المقتضب ١/٤٨، حروف المعاني/٧٤، الأزهية /٦١-٦٣، الجني الداني/٢١٧، المغني ١/٣١، همع الهوامع ٢/١٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سيكون منكم مرضى. وقد يذكر للضرورة، أمّا خبره فلا بُدَّ أن يكون جملة اسمية كانت أم فعلية.

٤- (أنْ) الزائدة للتأكيد[١]: وتأتي زائدة في عدة مواضع منها:" بعد لمّا الجبنية، وبين القسم ولو، وقد تقع بعد إذا، وبين الكاف ومجرورها شذوذاً. وهي في هذه المواقع كلها زائدة ولا عمل لها غير التوكيد، خلاف الأخفش الذي يرى أنها تنصب المضارع.

٥- (أنْ) بمعنى (لئلاَّ) نحو[٢]: ربطت الفرس أن تفلت بمعنى لئلا تفلت. قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل/١٥) والتقدير لئلا تميدبكم.

٦- (أنْ) بمعنى (إذْ)[٣]: تكون (أنْ) بمعنى (إذ) نحو قوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ (ص/٤) أي إذ جاءهم.

٧- أن نافية بمعنى لا[٤]: قال بها بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ (آل عمران/٧٣). أي: لا يؤتى.

ومذهب الجمهور أنّ (أنْ) مصدرية.

٨-أن تكون شرطية[٥] مساوية لـ (إنْ) المكسورة: ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ (البقرة/٢٨٢) من دخول الفاء في الجواب.

---

(١) انظر الكتاب ١٥٢/٣، المقتضب ٣٦٢/٢، حروف المعاني/٥٩، معاني الحروف/٧٣، الأزهية/ ٦٨، المخصص ٥٥/١٤/٤، رصف المباني/١١٦، البرهان ٢٥٣/٤، معترك الأقران ٧٠/٢، والإتقان ٣٣٠/١ للسيوطي.

(٢) انظر معاني القرآن الفراء ٢٩٧/١، معاني القرآن الزجاج/١٣٧/٢، الأزهية/٧١، الجنى/ ٢٢٤،البرهان ٢٥٣/٤ معترك الأقران٧١/٢، روح المعاني / الآلوسي ٦٧/٦/٤.

(٣) انظر الأزهية/ ٧٢-٧٣، الجنى/ ٢٢٥، المغني ٣٦/١، البرهان ٢٥٣/٤، معترك الأقران ٧١/٢.

(٤) معاني القرآن / الزجاج ٤٣٠/١، الأزهية/٧٤، الجنى/ ٢٢٤، البرهان ٢٥٣/٤، معترك الأقران ٧٠/٢، الإتقان ٣٣١/١.

(٥) الكتاب/ ٥٣/٣، معاني القرآن/ الفراء ١٧٨/١-١٨٠و١٨٤، معاني القرآن/ الزجاج ٣٦٣/١ إعراب القرآن/ النحاس ٣٤٥/١، الكشاف/ الزمخشري ٣٢١/١، شرح المفصل ٩٩/٢، شرح الكافية ٢٣٥/٢الجنىالداني/٢٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩- أن تكون بمعنى (إنْ) المخففة من الثقيلة. وقد ذكر المرادي هذا الرأي حيث قال[١]:

" تقول أن كان زيدٌ لعالماً، بمعنى: إنْ كان زيد لعالماً. ولو دخل عليها فعل ناسخ لم تعلّقه اللام بعدها، بل تُفتح. ذهب إلى ذلك أبو علي، وابن أبي العافية في قوله في الحديث:" وقد عَلِمنا أن كنت لمؤمناً" فعندهما أنّ (أنْ) لاتكون في ذلك إلاّ مفتوحة، ولاتلزم اللام وذهب الأخفش الأصغر وابن الأخضر[٢] إلى أنه لايجوز فيها إلاّ الكسر، وتلزم اللام. وعليه أكثر نحاة بغداد".

١٠- (أنْ) بمعنى (لقد): ذكر هذا المعنى ابن فارس في الصاحبي حيث قال[٣]:"وزعم ناس أنها تكون بمعنى (لقد) في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وأن تصوموا خيرٌ لكم﴾ (البقرة/١٨٤) بمعنى والصوم خيرٌ لكم"

١١- (أنْ) بمعنى (إذا) ذكر هذا المعنى الرّماني إذ نسب للكوفيين زعمهم أنّ (أنْ) بمعنى (إذا)، قال[٤]: "وزعم الكوفيون أنها تكون بمعنى (إذا)، قالوا ذلك في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ (عبس١-٢) زعموا أن معناه : إذا جاءه الأعمى".

وذكر ابن منظور أيضا في نقل له عن ثعلب أن (أنْ) تأتي بمعنى (إذا)، قال[٥]: وحكى ثعلب أيضا: أعْطِه إلاّ أن يشاء أي لاتُعطِه إذا شاء ولاتُعطه إلاّ أن يشاءَ، معناه إذا شاء فاعْطِهِ".

هذه أهم المعاني التي يفيدها الحرف (أنْ) أما كون (أنْ) اسماً فإنه يكون في موضعين أحدهما في قولهم: أنْ فَعَلتُ، بمعنى (أنا) فعلت فهي هنا ضمير للمتكلم

---

(١) الجني الداني/ ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الإشبيلي، توفي سنة ٥١٤، انظر الجني الداني/ المرادي/٢٢٦.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة/ ابن فارس/ تحقيق د. عمر فاروق الطباع /١٣٥.

(٤) معاني الحروف/ الرّماني/ ٧٣.

(٥) اللسان/ ابن منظور ٢٤٨/١ مادة (أنن).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهي لغة في أنا. ذكر ذلك ابن منظور في نقل له عن ابن سيده قوله[1]: "وأنّ اسم المتكلم، فإذا وَقَفتَ ألحقت ألفاً للسكوت، مَرويّ عن قطرب أنّه قال:" في أنّ خمس لغات: أنَ فعلتُ، وأنا فعلتُ، وآنَ فعلتُ، وأنْ فعلتُ، وأنهُ فعلت، حكى ذلك عنه ابن جني، قال : وفيه ضعف كما ترى...".

ثانيهما: (أنْ) هي ضمير المخاطب مثل:"أنت" على لغة من يرى في أنت (أنْ) هي الضمير وحدها والتاء هي حرف يدل على الخطاب وبعضهم يرى أنت كلها هي ضمير المخاطب.

قال ابن منظور[2]: "وأنت ضمير المخاطب، الاسم (أنْ) والتاء علامة المخاطب والأنثى أنت وتقول في التثنية أنتما.." ومذهب الجمهور (أنّ) الاسم هو (أنْ) والتاء حرف خطاب[3].

(أنْ) في القرآن الكريم:

(أن)الخفيفة واحدة من الأدوات التي تعددت معانيها الوظيفية، واطرد وجودها في القرآن الكريم، أكثر من غيرها من الأدوات الناصبة. فقد وردت في القرآن الكريم في ستمائة وتسعة عشر موضعاً وجاءت موزعة على النحو الآتي:

١- (أنْ) المصدرية وهي أكثر أخواتها وروداً في القرآن فقد وردت في خمسمائة وسبعة عشر موضعاً نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة/٢٦).

٢- (أنْ) المفسرة وقد وردت في اثني عشر موضعاً مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة/١٢٥).

٣- (أنْ) المخففة وقد وردت في ثلاثة وثلاثين موضعاً نحو قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ (التوبة/١١٨).

---

(١) اللسان/ ابن منظور/ ٢٤٩/١ مادة (أنن).

(٢) اللسان/ ابن منظور/ ٢٤٩/١مادة (أنن).

(٣) انظر الجنى الداني/ المرادي /٢١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- (أنْ) الزائدة للتوكيد وقد وردت في ثلاثة مواضع مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ (العنكبوت/٣٣).

٥- (أنْ) محتملة للمصدرية أو التفسيرية وجاءت في ثمانية وثلاثين موضعاً نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام/١٥١).

٦- (أنْ) محتملة للمخففة أو التفسيرية في ستة عشر موضعاً نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف/٤٤).

٧- أما بقية المعاني التي تخرج لها (أنْ) الخفيفة وهي: أن الشرطية، أن نافية بمعنى (لا) أن بمعنى لئلا، أن بمعنى إذ أن بمعنى لقد، أن بمعنى إن المخففة.

ففيها خلاف بين النحاة حول تحديد المراد منها، وقد أخذت في تصنيف هذه الأداة بالرأي البصري وهو اعتبارها في هذه الحالات المذكورة في البند السابع مصدرية تجنباً للتقدير والتأويل.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(أنْ) المصدرية

حرف ثنائي وضعاً، مبني على السكون، وإحدى نواصب الفعل المضارع، بل هي أمّ نواصب الأفعال[1] وأم الحروف في هذا الباب والغالبة عليه[2]، لإعمالها ظاهرة مُضمرة وليس في الحروف الناصبة للفعل ماينصب مضمراً إلا (أنْ) ولجواز الفصل بينها وبين منصوبها بالظرف والمجرور[3].

وهي حرف مصدري ونصب واستقبال، مصدري لأنه يجعل مابعده في تأويل المصدر نحو قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة/١٨٤) والتقدير صومكم خيرٌ لكم.

وحرف نصب ينصب الفعل المضارع وكذلك جميع نواصب الفعل المضارع، وهي حرف استقبال لأنه يخلص الفعل للاستقبال المحض بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال كما يدخل على الفعل الماضي فيكون حرفاً مصدرياً وحسب، ويدخل أيضاً على فعل الأمر، وعندئذ يحتمل الدلالة التفسيرية إضافة إلى المصدرية.

ذكر أبو حيان في ردّه على ابن عطية الذي يرى أنّ (أنْ) قد تجيء في مواضع لا يلحظ فيها الزمن نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ (الروم/٢٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (النحل/٤٠).

وقوله: (ولكن أن مع الفعل يعني المضارع، وقوله: في أغلب أمرها ليس بجيد[4]، قال أبو حيان[5]: " بل تدل على المستقبل في جميع أمورها، وأما قوله: وقد تجيء إلى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة (أنْ)، وإنما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله، لأن هذا لايختص بالمتسقبل دون الماضي في حقه تعالى، فكان

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه/ السيرافي ٧٨/١، تحقيق رمضان عبد التواب. رصف المباني/ المالقي/١١٢.

(٢) انظر: شرح كتاب سيبويه/ السيرافي ٧٨/١، همع الهوامع ٨٨/٤، الأشباه والنظائر ٢٤٤/٣ للسيوطي.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تفسير البحر المحيط/ أبو حيان، ٤٧٧/٥.

(٥) المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي، وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضياً وحالاً ومستقبلاً، وتقييد الفعل بالزمن لايدل على نفيه عن غير ذلك الزمن".

وذكر السيوطي في نقل له عن الباقلاني قولاً زعم فيه أنّ كون (أنْ) تخلص إلى الاستقبال، يؤدي إلى القول بخلق القرآن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (النحل/٤٠) لأنَّ (أن يقول) في معنى سيقع وهو عين الكفر على رأي الباقلاني[1].

وأرى أنّ هذه التسمية حرف مصدري ونصب و استقبال تكشف عن دقة التفكير ومنهجية البحث لدى النحاة وكأنهم يشيرون بذلك إلى تعدد الوظائف المختلفة التي ينهض بها الحرف (أنْ) من حيث الشكل والمضمون، فهي حينما تدخل على المضارع تؤثر فيه النصب من الناحية الشكلية، كما تؤثر فيه من حيث الدلالة الزمنية، فتجعله خالصاً متعيناً للمستقبل، وماذهب إليه الباقلاني – أن كون (أنْ) تخلص إلى الاستقبال يؤي إلى القول بخلق القرآن فإن أقل مايقال فيه أن الباقلاني قد جانبه التوفيق في هذا القول لأن الاستعمال اللغوي لـ (أنْ) يردُّ ماذهب إليه الباقلاني.

---

[1] انظر الاشباه والنظائر / السيوطي ٥/٢٢-٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(أنْ) المصدرية ناصبة للمضارع:

ينصب المضارع إذا سبقته إحدى النواصب، وهو ينصب إمّا لفظاً، أو محلاً إن كان مبنياً، ونواصب المضارع كما ذكر معظم النحاة أربعة تعمل بنفسها وهي:

"أنْ، لَنْ، إذن، كي" أمّا بقية الحروف فقد ذهب أكثر النحاة إلى النصب بإضمار (أنْ) بعدها وهي: الفاء، الواو، أو، حتى، اللام المكسورة.

ونصب المضارع بـ (أنْ) الناصبة قد يكون بـ (أنْ) ظاهرة كما هوالحال في جميع الشواهد الواردة في القرآن الكريم وكلام العرب، وقد يكون بـ (أنْ) مضمرة تقدّر تقديراً في حالات معينة تمارس فيها وظيفتها مع إضمارها على سبيل الوجوب أحياناً وأحياناً أخرى على سبيل الجواز.

قال سيبويه[1]:" اعلم أنَّ هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لاتعمل في الأسماء، كما أنَّ حروف الأسماء التي تنصبها لا تعمل في الأفعال، وهي (أنْ) ذلك قولك: أريد أن تفعل..."

وذكر المبرّد أنّ (أنْ) المصدرية تدخل على الفعل المضارع فتنصبه، وتخلصه للاستقبال ومثّل لذلك بقوله: يسرني أن تقوم والمعنى يسرني قيامك[2]. وهي عنده من أمكن الحروف في نصب الأفعال، قال[3]:" و (أنْ) هي أمكن الحروف في نصب الأفعال، وكان الخليل يقول: لاينتصب فِعْلٌ البتَّة إلاّ بأن ظاهرة أو مضمرة، وليس القول كما قال.."

وبيَّن ابن السراج أنَّ الأفعال المنصوبة ثلاثة أقسام تنتصب بحروفٍ منها ما يجوز إظهاره وإضماره وهو (أنْ)[4].

وقد أخذ بهذا الرأي نصب الأفعال المضارعة وتخليصها للاستقبال جماعة من النحاة

---

(1) الكتاب/ سيبويه /٣/٥.

(2) انظر المقتضب/ المبرّد /٢/٣٠.

(3) المصدر نفسه ٢/٦.

(4) انظر الأصول في النحو / ابن السراج ٢/١٤٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

نذكر منهم:الهروي، وابن يعيش، المالقي، والمرادي، وابن هشام والسيوطي[1]

إهمال أن ورفع الفعل بعدها أو جزمه:

إذا كانت (أنْ) مصدرية ناصبة فهي لازمة للعمل في الفعل المضارع لكنّ بعض القبائل تهملها، فيرد المضارع بعدها مرفوعاً، رغم استيفائها شروط نصبه. كقراءة مجاهد وابن محيصن، لقوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة/٢٣٣) برفع يتمُّ ونحو قول الشاعر[2]:

أَنْ تقرآن على أَسْمَاءَ وَيْحكُما مِنِّي السَّلاَمَ وَأَنْ لاتُشعرا أَحَدَا.

وقد أثارت هذه القضية الجدل بين العلماء وسأحاول في إيجاز عرض هذه الآراء لنقف على حقيقة القضية:

يقول ابن جني[3] :" فأما قول الآخر:

أَنْ تَهْبُطِينَ بِلادَ قَوْ مٍ يَرْتَعُون مِنَ الطَّلاحِ

فيجوز أن تكون (أنْ) هي الناصبة للاسم مخففة، غير أنه أولاها الفعل بلا فصل؛ كما قال الآخر:

أَنْ تقرآن على أَسْمَاءَ -وَيْحَكُمَا- مِنِّي السَّلاَم وألاَّ تُعلِما أَحَدَا

سألت عنه أبا علي رحمه الله فقال: هي مخفَّفة من الثقيلة، كأنه قال: أنكما تقرآن، إلا أنه خفّف من غير تعويض. وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال: شبّه (أنْ) بـ (ما) فلم يعملها كما لم يُعمل ما"، وذكر الزمخشري أنّ رفع الفعل بعدها لغة عند بعض العرب، قال[4]: "وبعض العرب يرفع الفعل بعد أن تشبيها بما...".

---

[1] انظر: الأزهية/ الهروي/ ٥٩، شرح المفصل/ ابن يعيش ١٥/٧، رصف المباني/١١٢، الجنى الداني/ المرادي/٢١٧ مغني اللبيب/ ابن هشام ٢٧/١-٢٩، الأشباه والنظائر ٢٤٤/٣، وهمع الهوامع ٨٨/٤ للسيوطي.

[2] مغني اللبيب/ ابن هشام ٣٠/١، ٦٩٧/٢ وهو بيت مجهول القائل .

[3] الخصائص/ ابن جني/ ٣٩٠/١-٣٩١.

[4] شرح المفصل/ ابن يعيش ١٤٣/٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبيّن ابن الأنباري أن (أنْ) قد أهملت في أن يتم وفي أن تقرآن ونحوهما حملاً على ما المصدرية وعدّ ذلك دليل ضعف على عمل (أنْ) الخفيفة[1].

أمّا الرضي فقد حمل مجيء (أنْ) المصدرية مع عدم إعمالها على (أنْ) المخففة أو تشبيها بـ (ما) المصدرية[2].

واعتبر المالقي رفع الفعل بعد (أنْ) الناصبة ضرورة لمشابهتها (ما)[3].

ونسب أبو حيان قراءة الرفع أن يتم لمجاهد، وذكر مذاهب النحاة في عدم الإعمال فهي عند البصريين مشبهة (بما)، وعلى أنها المخففة عند الكوفيين، كذا قال ابن مالك وقال ابن الأنباري. كما ذكر أن الكسائي والفرّاء متفقان على أن ذلك لايقاس عليه ولايحتمل في الكلام.

وخلص أبو حيان بعد ذلك إلى القول بأن إثبات النون في (أن تقرآن) ضرورة شعرية ولايحفظ (أنْ) غير ناصبة إلاّ في هذا الشعر. والقراءة المنسوبة لمجاهد، وماكان كذلك لاتبنى عليه قاعدة[4].

ورجح ابن هشام مذهب البصريين في حملها على اختها (ما) المصدرية، ونسب قراءة (أن يتم) إلى ابن محيصن، قال[5]:" وقد يرفع الفعل بعدها كقراءة ابن محيصن...والصواب قول البصريين إنها (أنْ) الناصبة أهملت حملاً على ما وقال في موضع آخر[6]: "من مُلَح كلامهم تعارض اللفظين ولذلك أمثلة منها إعطاء (أنْ) المصدرية حكم (ما) في الإهمال كقوله :"أن تقرآن..."

وأشار ابن عقيل إلى أنّ (أنْ) المصدرية في الآية ملغاة ولاعمل لها بقول شارحاً كلام ابن مالك: وإن ولي أن الصالحة للتفسير مضارع معه لا، رفع على

---

[1] انظر الإنصاف / ابن الأنباري/ ٢/٥٦٣،

[2] انظر شرح الكافية/ الرضي ٢/٢٣٤.

[3] انظر رصف المباني/ المالقي /١١٢.

[4] انظر ارتشاف الضرب/ أبو حيان ١/٣٩٠.

[5] مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٣٠، أوضح المسالك / ابن هشام ٤/١٤٢.

[6] مغني اللبيب/ ابن هشام ٢/٦٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النفي- نحو : أشرت إليه أن لا يفعل، فأن تفسيرية، وتحتمل المصدرية وألغيت كما في قراءة :" لمن أراد أن يتمَّ الرضاعة". بالرفع[1].

وقد خرج جماعة من النحاة قراءة ابن محيص السابقة على أن أصلها "لمن أراد أن يتموا الرضاعة" وعلى هذا فهو منصوب بحذف النون والجميع بالنظر إلى معنى (من) وقد حذفت واو الجمع للتخلص من التقاء الساكنين لفظاً، ثم استتبع ذلك في الكتابة[2].

ومثلما ورد الرفع بعد (أنْ) المصدرية، ورد الجزم كذلك في لغة بعض القبائل وقد نقل اللحياني ذلك عن بعض بني صُباح من بني خبة، وأنشدوا عليه قول:

إذا ماغَدونا قالَ وِلدانُ أَهلِنا تَعالوا إلى أَنْ يَأْتِنا الصّيدُ نحطِبِ

وقوله:

أحاذِرُ أن تَعْلَم بها فَتَرُدُّها فتتركها ثقلاً عَلَيَّ كما هِيَا

واعتماداً على هذه اللغة ذهب أبو عبيدة واللحياني، وبعض الكوفيين إلى أنها تكون جازمة، وذكر الرؤاسي أن فصحاء العرب ينصبون بـ (أنْ) وأخواتها الفعل، ودونهم قوم يرفعون بها، ودونهم قوم يجزمون بها[3].

وفي الجزم بـ (أنْ) المصدرية يقول أبو حيان[4]:" والجزم بها - أي أن - لغة لبني صباح" ورد ابن هشام على ذلك بقوله[5]:" وفي هذا نظر لأن عطف المنصوب عليه يدل على أنه مسكن للضرورة، لامجزوم".

وبعد هذه الجولة بين مذاهب النحاة في رفع الفعل بعد (أنْ) المصدرية وجزمه، أميل إلى أنّ الأفضل في هاتين الحالتين الرفع والجزم ترك هذه اللغة دفعاً للبس والخلط والاقتصار على الإعمال، ولا داعي للتأويل والتقدير في مثل هذه الشواهد. وأنّ ما ذهبَ إليه النحاة من تقديرات وتأويلات فيه نظر ففي إنعام نظر في البيت

---

(1) المساعد على تسهيل الفوائد/ ابن عقيل ٣/١١٤.

(2) انظر خزانة الأدب/ البغدادي ٥/٢٣٢.

(3) انظر الجني الداني/ المرادي/ ٢٢٦، مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٣٠.

(4) ارتشاف الضرب/ أبو حيان/١/٣٩٠

(5) مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذي استدل به النحاة على رفع الفعل بعد (إنْ) نجد أن هذا البيت مجهول القائل. ويمكن أن يعد ذلك عيباً في صحته. يضاف إلى هذا أن الشاعر في هذا البيت قد أهمل (أنْ) في صدر البيت وأعملها في عجز البيت، حيث قال:

أَنْ تَقْرآن على أَسماءَ وَيْحَكُمَا مِنِّي السَّلامَ وألا تُعلِما أَحَدا

وفي هذا الإهمال والإعمال في بيت شعري واحد . خلل آخر يضاف إلى الجهل بقائله ودعوة للتأكد من صحة روايته كما يبدو لي.

تبقى القراءة (يتمُّ) بالرفع وهي الشاهد الوحيد على إهمال أن المصدرية والتي لا يمكن تعميم القاعدة على أساسها والقياس عليها.

لذا أرى أنّ من الأرجح أن تحفظ مثل هذه الشواهد في العربية ولا تتخذ أساساً لتعميم القواعد عليها. وكذلك يقال بالنسبة لجزم الفعل بعد أن الناصبة للفعل فإنه من الأفضل ترك لغة الجزم للسبب الذي ذكر.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أن المصدرية وصلها بالفعل الماضي والأمر

تدخل (أنْ) المصدرية على الأفعال باختلاف دلالتها الزمانية وتكون والفعل اسماً بمعنى المصدر. وإذا دخلت (أنْ) على الفعل الماضي، تركته على معناه من المضي ولم تؤثر فيه لأنه مبني، وتكون معه أيضاً بتأويل المصدر.

يقول المبرّد[1]: "فإن وقعت على الماضي، نحو سرني أن قمت، وساءني أن خرجت كان جيّداً. قال الله عز وجل: ﴿وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي﴾ (الأحزاب/٥٠)، أي لأن كان هذا فيما مضى. فهذا كله لا يلحقه الحال لأن الحال لما أنت فيه".

ووصل (أنْ) المصدرية بالماضي متفق عليه بين النحاة، أما وصلها بالأمر فالقائل به سيبويه وأنكره غيره قائلاً: "إنّ دخولها على فعل الأمر وتأويلها معه بمصدر يفوت معنى الأمر[2].

يقول سيبويه[3]: " وأمّا قوله: كتبت إليه أنِ افعل، وأمرته أن قُمْ، فيكون على وجهين:

على أن تكون (أنْ) التي تنصب الأفعال وصلتها بحرف الأمر والنهي كما تفعل الذي بـ تَفْعَلُ إذا خاطبت حيث تقول أنت الذي تفعلُ، فوصلت أن تقم لأنه في موضع أمر كما وصلت الذي بـ تقول وأشباهها إذا خاطبت".

ودلل على ذلك بقوله[4]:" والدليل على أنها تكون أن التي تنصب، أنّك تدخل الباء فتقول: أو عزت إليه بأن افعل، فلو كانت أي لم تدخلها الباء كما تدخل في الأسماء".

---

[1] المقتضب/ المبّرد ٢/٣٠.

[2] انظر مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٢٨.

[3] الكتاب/ سيبويه ٣/١٦٢.

[4] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والوجه الآخر: أن تكون بمنزلة أي...".

وذهب ابن طاهر إلى أنّ (أنْ) الموصولة بالماضي والأمر غير الموصولة بالمضارع واستدل لذلك بدليلين[1]:

الأول: أنّ الداخلة على المضارع تخلصه للاستقبال فلا تدخل على غيره كالسين وسوف، فهما يخلصان المضارع للاستقبال ولا يدخلان على غيره.

والثاني: أنها لوكانت الناصبة لحكم على موضعها بالنصب كما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد إن الشرطية ولا قائل به فثبت بهذين الدليلين عند ابن طاهر أن الداخلة على الماضي والأمر غير الداخلة على المضارع.

ورده ابن هشام بقوله[2]:

فدليله الأول: "أنه منتقض بنون التوكيد؛ فإنها تخلص المضارع للاستقبال وتدخل على الأمر باطراد واتفاق، وبأدوات الشرط فإنها أيضا تخُلصه مع دخولها على الماضي باتفاق".

والثاني:" أنه إنما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد إن الشرطية لأنها أثرتِ القلب إلى الاستقبال في معناه فأثرت الجزم في محله، كما أنها لما أثرت التخليص إلى الاستقبال في معنى المضارع أثرت النصب في لفظه".

وذهب أبو حيان إلى أنّها لا توصل بالأمر، وأنّ كل شيء سمع من ذلك فأن فيه تفسيريه، واستدل على قوله بأمرين[3].

أحدهما: أنهما إذا قُدِّرا بالمصدر فات معنى الأمر.

والثاني: أنهما لم يقعا فاعلاً ولا مفعولاً، لا يصح أعجبني أن قم، ولا كرهت أن قُم، كما يصح ذلك مع الماضي ومع المضارع.

ورد ابن هشام مذهب أبي حيان بأنّ (أنْ) إذا وصلت بالماضي نحو: أعجبني أن قمت أو بالمضارع نحو: اعجبني أن تقوم، وأولت فيهما بالمصدر قلت: أعجبني قيامك. فات معنى المضي والاستقبال، كما أنك إذا أولت بالمصدر في قولك: كتبت

---

[1] ينظر مغني اللبيب/١/٣٠.

[2] مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٢٩.

[3] تفسير البحر المحيط، أبو حيان ١/٢٦٢ و١/٥٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إليه بأن قم، فقلت: كتب إليه بالقيام فات معنى الأمر فكما لا يضر فوات ما دلت عليه في الأول، كذا لا يضر في الثاني.

وعن الثاني أجاب ابن هشام[1]:" أنه إنما امتنع ما ذكره لأنه لامعنى لتعليق الإعجاب والكراهية بالإنشاء، لا لما ذكر، ثم ينبغي له أن لايسلم مصدرية كي، لأنها لاتقع فاعلاً ولامفعولاً، وإنما تقع مخفوضة بلام التعليل.

ثم مما يقطع به على قوله بالبطلان حكاية سيبويه:" كتبت إليه بأن قم" وأجاب عنها بأن الباء محتملة للزيادة مثلها في قوله:

هُنّ الحَرائرُ لارَبّاتُ أخمِرَةٍ سُودُ المَحَاجِرِ لايَقرأْنَ بالسُّوَرِ

وهذا وهم فاحش لأن حروف الجر زائدة كانت أو غير زائدة لاتدخل إلا على الاسم أو مافي تأويله".

وأرى أنّ ماذهب إليه سيبويه في وصل (أن) بالأمر هو الرأي الراجح وأن ماذهب إليه أبو حيان في عدم وصلها بفعل الأمر فيه نظر للأمرين التاليين:

أولاً: إذا احتكمنا للواقع اللغوي كما هو مبين في الآيات القرآنية لوجدنا الحق يقف إلى جانب سيبويه ويعضده، فالناظر في كتاب الله الكريم يجد أنّ (أنْ) المصدرية قد وصلت بفعل الأمر في آيات قاربت الأربعين.

والأمر الثاني أن أبا حيان قال[2]: "وتوصل بالماضي المتصرف ، وذكروا أنها توصل بالأمر". وقال في موضع آخر[3]:"وقد تقدم لنا الكلام مرة في وصل أن بفعل الأمر، وأنه نص علي ذلك سيبويه وغيره، وفي ذلك نظر ، لأن جميع ما ذكر من ذلك محتمل ، ولا أحفظ من كلامهم عجبت من أن أضرب زيداً ، ولا يعجبني أن أضرب زيداً فتوصل بالأمر، ولأن انسباك المصدر يحيل معنى الأمر ويغيره مستنداً اليه وينافي ذلك الأمر، .....".

---

[1] مغني اللبيب/ ابن هشام ٢٩/١

[2] تفسير البحر المحيط/ أبو حيان ٢٦٣/١.

[3] المصدر نفسه ٥٥٣/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي تتبع لما قاله أبو حيان في تفسيره يوقفنا على أنه قد تحول عن رأيه هذا وقال بمصدرية (أنْ) الداخلة على فعل الأمر واقراره بكونها مصدرية لا غير في قوله تعالى : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ (سبأ ١٠-١١).

قال[١]:"و (أنْ) في أن اعمل مصدرية، وهي علي إسقاط حرف الجر أي : ألناه لعمل سابغات وأجاز الحوفي وغيره أن تكون مفسرة ولا يصح ، لأن من شرطها: أن يتقدمها معنى القول و (أنْ) ليس فيه معنى القول...".

وفي هذا التحول عن رأيه السابق إقرار بأنها توصل بفعل الأمر. لهذين الأمرين ولما قاله ابن هشام في رده على أبي حيان فإني أميل إلى ما ذهب إليه سيبويه ومن تبعه في وصل أن المصدرية بفعل الأمر.

الفصل بين (أنْ) وبين معمولها:

اتصال (أنْ) بالفعل بعدها اتصالاً مباشراً وعدم جواز الفصل بينهما من المسائل النحوية التي دار فيها خلاف بين النحاة، فقد ذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز فصل (أنْ) الناصبة عن الفعل لا بظرف ولا بمجرور ولا قسم ولا غير ذلك. وهذا هو مذهب سيبويه والجمهور[٢].

قال سيبويه[٣]:"وسألت الخليل عن قول الفرزدق :

أتغضب إن أُذنَا قتيبة حُزَّتا جهاراً ولم تغضب لقتل ابن حازم

فقال : لأنه قبيح أن تفصل بين أن والفعل، كما قبح أن تفصل بين كي والفعل ، فلما قبح ذلك ولم يجز حمل علي (إن) لأنه قد تقدّم فيها الأسماء قبل الأفعال".

وقال الطبري[٤]:"وأنت تقول في الكلام : أتيتُ أن حرمتني ، تريد: إذ حرمتني ويكسر إذا أردت : أتيت إن تحرِمني .. قال والعرب تنشد قول الفرزدق:

أَتَجْزَعْ أَن أُذنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا جِهاراً ولم تجْزَعْ لقَتْلِ ابن حازِمِ

---

[١] تفسير البحر المحيط/ أبو حيان /٢٥٣/٧ وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم/ محمد عضيمة ٣٥٠/١-٣٥١.

[٢] انظر الكتاب/ سيبويه ١٦١/٣.

[٣] المصدر نفسه

[٤] تفسير الطبري /١٦٧/١١-١٦٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قال : وينشد:

أَتَجْزَعُ أَن بانَ الخَليطُ المُودّعُ وَحبْلُ الصَّفا من عَزَّةَ المُتقطِّعُ

قال: وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح.

والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدم (أنْ) وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحياناً، فمحضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت، وفتحوها أحياناً، وهم ينوون ذلك المعنى، فقالوا : أقوم أن قمت، بتأويل لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضياً لم يتكلَّموا إلا بفتح الألف من (أنْ) فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التنزيل، وتتابع شعر الشعراء".

ولضعف (أنْ) المصدرية ولتأويلها والفعل بمعنى المصدر، يرى الرضي عدم الفصل بينها وبين الفعل. مستثنياً من ذلك الفصل بينها وبين الفعل بـ(لا) معللاً ماذهب إليه بكثرة دورانها في الكلام.

يقول الرضي[1]: " وذلك لأن (أنْ) المصدرية لايفصل بينها وبين الفعل بشيء من الحروف المذكورة مع الفعل بتأويل المصدر معنى، فلا يفصل بينها وبين مايؤثر فيها لضعفها وكذا لا يفصل بين لو وكي المصدريتين والفعل كما يجيء بلى قد يفصل (لا) بين المصدرية والفعل لأنها لكثرة دورانها في الكلام تدخل في مواضع لاتدخلها أخواتها...".

واعتبر المالقي عدم الفصل بين (أنْ) وبين معمولها ضرورة، قال[2]: " وعدم الفصل بينها وبين ماتدخل عليه ضروة" ومثل لذلك بقول الشاعر:

أَن تَهْبُطِينَ بِلادَ قومٍ يرتعون من الطلاحِ

---

[1] شرح الكافية/ الرضي ٢/٢٣٣.

[2] رصف المباني/ المالقي /١١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذكر السيوطي أن من النحاة من يجوّز الفصل بين أن ومعمولها بالظرف وشبهه نحو: أريد أن عندي تقعُدَ، وأريد أن في الدار تَقْعُدَ، قياساً على أنّ المشددة حيث يجوز ذلك فيها بجامع ما اشتركا فيه من المصدرية والعمل.

ونسب للكوفيين جواز الفصل بالشرط نحو: أردت أن إن تزرني أزورك بالنصب مع تجويزهم الإلغاء أيضاً، وجزم أزرك جواباً[1].

وأرى أن ماذهب إليه سيبويه ومن تبعه من النحاة هو القول الراجح ولابُدَّ من اتصال (أنْ) بمعمولها الذي تدخل عليه اتصالاً مباشراً ولا يجوز الفصل بينهما. وهذا حكم من أحكامها، إلاّ أن الفصل يكون مقتصراً إذا كان الفاصل (لا) النافية أو الزائدة فالأولى نحو قول الشاعر:

وإن افتقادي واحداً بعد واحدٍ دليلٌ على ألاّ يدوم خليل

والثانية نحو قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾(الحديد/٢٩)، أي لأن يعلم أهل الكتاب...لأن المعنى هنا على زيادتها وإلاّ فسد.

ووقوع لابعدها لايغير عمل (أنْ) كما صرّح سيبويه بذلك حيث قال[2]:" ألا ترى أنك تقول: خفت أن لاتقول ذاك وتجري مجرى خفت أن تقول".

أمّا الفصل بينها وبين الفعل الذي يليها بالظرف أو الجار والمجرور أو الشرط فإنّ في ذلك تمحلاً في الكلام وصنعة لا داعي لهما.

عمل (أنْ) النصب في الفعل المضارع محذوفة من غلله بدل:

اختلف الكوفيون والبصريون في عمل (أنْ) النصب في المضارع محذوفة من غير بدل فأجاز الكوفيون هذا العمل محتجين بقراءة ابن مسعود: ﴿ وإذ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ (البقرة/٨٣) فنصب (تعبدون) بـ (أنْ) مقدرة، واستدلوا أيضاً بقول طرفة بن العبد:

---

[1] انظر همع الهوامع/ السيوطي ٩١/٤. والأشباه والنظائر ٢٤٤/٣ للسيوطي .

[2] الكتاب/ سيبويه ٧٣/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألا أيُّهذا الزاجِري أحْضُرَ الوَغَـى وأَنْ أَشْهَدَ اللّذّاتِ ، هلْ أنت مُخْلِدِي

وقول الشاعر:

فَلَـمْ أَرَ مِثْلَهـا خُبَاسَـةَ وَاجِـدٍ وَنهْـنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَما كِـدْتُ أفْعَلَهْ

فنصب (أحضر) بـ (أن) مقدرة دون بدل ونصب (أفعله) بتقدير (أنْ) في البيت الثاني كذلك.

وذهب البصريون إلى أنها لاتعمل مع الحذف، بل يجب رفع الفعل بعدها كقوله تعالى:

﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (الزمر/٦٤) وحجة البصريين في ذلك أنّ (أنْ) حرف نصب من عوامل الأفعال وعوامل الأفعال ضعيفة، ولذا لاتعمل مع الحذف من غير بدل واستدلوا لذلك بـ (أنّ) المشددة التي تنصب الأسماء لاتعمل مع الحذف. وإذا كانت (أنّ) المشددة لاتعمل مع الحذف (أنْ) المخففة أولى أن لا تعمل، وذلك لوجهين[1]:

الأول: أنّ (أنْ) المشددة من عوامل الأسماء وأن الخفيفة من عوامل الأفعال. وعوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال. وإذا كانت أنّ المشددة لاتعمل مع الحذف وهي الأقوى، فأن لاتعمل (أنْ) الخفيفة مع الحذف وهي الأضعف، كان ذلك من طريق الأولى.

والثاني: أنّ (أنْ) إنما عملت النصب لأنها أشبهت أنّ وإذا كان الأصل المشبه به لاينصب مع الحذف، فالفرع المشبه أولى أن لاينصب مع الحذف، لأنه يؤدي إلى أن يكون الفرع أقوى من الأصل، وذلك لا يجوز.

وردوا على حجج الكوفيين أن قراءة ﴿لاَتَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ﴾ (البقرة/٨٣) شاذة (تعبدوا) فيها مجزوم بـ (لا) الناهية. وأمّا بيت طرفة السابق فالرواية الصحيحة ترفع الفعل (أحضر) من رواه بالنصب، فقد توهم أنه أتى بـ (أنْ) فتنصب على طريق الغلط وكذلك القول في قول الشاعر في البيت الثاني[2].

سبب إعمال أن المصدرية

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف٢/٥٥٩-٥٧٠ مسألة (٧٧)، وانظر خزانة الأدب البغدادي ١/١١٩-١٢٠.

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف٢/٥٥٩-٥٧٠ مسألة (٧٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جعل النحاة (أنْ) المصدرية ناصبة للمضارع لاختصاصها بـه ومشـابهتها (أنْ) الثقيلة المشددة العاملة في الأسماء. فقد عزا سيبويه[1] وقوع (أنْ) الناصبة على الأفعال المضارعة ونصبها، لأن (أنْ) من الأدوات المختصة بالدخول على الأفعال قياساً على الأدوات الناصبة للأسماء[2]، وذكر السيرافي علّة نصبها للأفعال، حيث قال[3]: " فأما علّة نصبها، فمن قبل أنّ أن ومابعدها من الفعل بمنزلة المصدر، كما أنّ (أنْ) المشددة وما بعدها من الاسم والخبر بمنزلة اسم واحد، فلما كانت المشددة ناصبة للاسم جعلت هذه ناصبة للفعل".

وتابعهما ابن الأنباري فيما ذهبا إليه وأضاف أنّ (لن، إذن، كي) قد حملت على أن لأنها تشبهها ووجه الشبه أنّ (أنْ) الخفيفة تخلص الفعل المضارع للاستقبال وهذه الحروف تخلص المضارع للاستقبال ولاشتراكهما في المعنى فقد حملت عليها.

وذكر العكبري سبب نصبها و هو مشابهتها (أنّ) المشددة الثقيلة من أربعة أوجه ذكرها وهي[4]:

١- تقاربهما في اللفظ عند تخفيف (أنّ) المثقلة.

٢- أنهما وماعملتا فيه بمنزلة المصدر.

٣- أنّ لها وماعملت فيه موضعاً من الإعراب كالثقيلة.

٤- دخولهما على الجملة.

وردد السيوطي ماذهب إليه النحاة في سبب إعمالها وذكر قولاً لأبي حيان جاء فيه[5]:" قال علي بن عيسى: إنما عملت أن في المضارع ولم تعمل (ما) لأن أن نقلته نقلين إلى معنى المصدر والاستقبال و(ما) لم تنقله إلا نقلاً واحداً إلى معنى المصدر فقط. وكل ماكان أقوى على تغيير معنى الشيء كان أقوى على تغيير لفظه.

---

(١) انظر الكتاب/ سيبويه ٣/٥.

(٢) انظر شرح كتاب سيبويه/السيرافي ١/٧٨.

(٣) أسرار العربية/ الأنباري/ ٢٨٨.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب/ العكبري ٢/٣٠

(٥) الأشباه والنظائر/ السيوطي ٤/٣٩-٤٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

مجمل القول في هذه المسألة أنّ (أنْ) المصدرية أصل في أدوات النصب وبقية الأدوات الناصبة للأفعال المضارعة محمولة عليها. أما سبب إعمالها فيمكن حصره في ثلاثة أمور هي:

١-اختصاصها بالدخول على الأفعال المضارعة ونصبها لها:

٢- أنَّ (أنْ) وأخواتها من الأدوات التي تخلص الفعل للاستقبال.

٣- مشابهتها أنّ الثقيلة في أمور أربعة ذكرها العكبري كما تقدم.

وقوع أن الناصبة للمضارع بعد العلم:

تقع أن المصدرية الناصبة للمضارع في موضعين[١]:

أحدهما: في الابتداء، فتكون في موضع رفع نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيرٌ لَّكُم﴾ (البقرة/١٨٤).

والثاني: وقوعها بعد الأفعال المتوقعة لا الثابتة فهي لاتقع بعد فعل بمعنى العلم واليقين الجازم.

يقول سيبويه[٢]: "وذلك قولك: قد علمت أن لايقول ذاك، وقد تيقنت أن لاتفعل ذاك، كأنه قال: أنَّه لايقول وأنّك لاتفعل...وليست أن التي تنصب الأفعال تقع في هذا الموضع، لأنَّ ذا موضع يقين وإيجاب...".

ويقول[٣]:"فأمّا ظننت وحسبت وخلت ورأيت فإنَّ (أنْ) تكون فيها على وجهين: على أنها تكون أن التي تنصب الفعل، وتكون أنَّ الثقيلة..."

وضعف سيبويه القول: علمت أن تفعل ذاك وعلل ذلك بعدم وجود الفاصل بين أن والفعل وقد أجاز وقوع (أنْ) بعد العلم إذا كان العلم بمعنى الإشارة، قال[٤]:" وتقول ما علمتُ إلاَّ أن تقوم، وما أعلم إلا أن تأتيه، إذا لم ترد أن تخبر أنك قد

---

[١] انظرمغني اللبيب/ ابن هشام ١/٢٧-٢٨

[٢] الكتاب/ سيبويه /٣/١٦٥-١٦٦.

[٣] المصدر نفسه ص١٦٧.

[٤] المصدر نفسه/١٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علمت شيئاً كائناً البته، ولكنك تكلّمت به على وجه الإشارة كما تقول: أرى من الرأي أن تقدم..".

وذهب المبّرد إلى أن العبرة باللفظ، فكلما كان اللفظ موضوعاً لليقين كانت (أنْ) بعده مخففة من الثقيلة وكلما كان اللفظ موضوعاً للتردد كانت (أنْ) مصدرية ناصبة ولايجوز عنده إجراء العلم مجرى الظن، ولا إجراء الظن مجرى العلم، كما كان الأمران جائزين عند سيبويه.

كما قرّر أنّ (أنْ) الناصبة لاتقع بعد كل الأفعال، إنما تلحق إذا كانت لما لم يقع بعد مايكون توقعا لايقيناً لأن اليقين ثابت وماوقع بعد العلم فإن (أنْ) لاتكون بعده إلا ثقيلة، وعقب على ماذكره سيبويه بقوله[1]: " وأجاز سيبويه أن تقول: ما أعلم إلا أن تقوم، إذا لم يُردِ عِلماً واقعاً، وكان هذا القول جارياً على باب الإشارة، أي: أرى من الرأي، وهذا في البعد كالذي ذكرنا قبله..

وذكر ابن الشجري أنّ استبعاد المبّرد لما أجازه سيبويه في قوله: ما أعلم إلاّ أن تقوم، استبعاد في غير حقه؛ لأنّهم كثيراً مايستعملون معنى بلفظ معنى آخر؛ فقد يستعملون (علم الله بمعنى: أقسم بالله، وكذلك استعمالهم العلم بمعنى المشورة فيما ذهب إليه سيبويه[2].

ورجح أبو حيان ماذهب إليه سيبويه، ودلل على صحة ماذكره سيبويه من أنّ علمت قد يعمل في (أن) إذا أريد بها غير العلم القطعي، واستدل لذلك بقول جرير:

نَرْضَى عَن اللّهِ أَنَّ الناسَ قَد عَلمُوا أَنْ لايـُدانينا من خَلْقه بَشَرُ

فقد أتي (بأن) الناصبة للفعل بعد (علمت)[3].

وذكر ابن عقيل ماذهب إليه الفرّاء و ابن الأنباري إلى أنه ليس لها موضع تتعين فيه بل يجوز أن تقع (أنْ) المصدرية الناصبة للمضارع بعد صريح العلم الباقي معناه في مثل قولنا: علمت أن يخرج مع عدم تأويل علمت ومنه قراءة من

---

[1] المقتضب/ المبّرد /٣/٨.

[2] انظرأمالي الشجري ١/٢٥٣.

[3] انظرتفسير البحر المحيط / أبو حيان٢/٢١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قرأ قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ (طه/٨٩) بالنصب، ورُدَّ عليهما بأن الناصبة للمضارع تدل على ماليس بثابت، ولايقع معمولها لما يقتضي الثبوت[١].

وتابع البغدادي ابن عقيل فيما نسب إلى الفرّاء وابن الأنباري وإجازتهما وقوع (أنْ) بعد فعل علم غير مؤول بالظن كما في قول الشاعر:

فلما رأى أَنْ ثَمَّرَ اللهُ ماله وَأَثَّل موجوداً وسدَّ مَفاقِرَه

فإن رأى في البيت فيه علمية ويجوز أن تكون فيه مخففة. دون فاصل بينهما وبين ثَمَّرَ على الشذوذ[٢].

مجمل القول في هذه المسألة : أنَّ (أنْ) الناصبة لاتقع في كلام يدل على اليقين والتحقق ولافي كلام يدل على الرجحان. وقد امتنع وقوعها بعد أفعال اليقين لأن هذه الأفعال إنما تتعلق بالمحقق، فلا يناسبها مايدل على غير محقق، فلذا وجب أن تكون أن الواقعة بعدها مخففة من الشديدة للتوكيد.

وإن تقدم عليها مايدل على اليقين والتحقق والعلم صارت مخففة وتؤدي وظيفة تختلف اختلافاً بيِّناً عن (أنْ) المصدرية، فتدخل على المركب الإسمى لأنها من أخوات (إنَّ).

فالمعول عليه في اعتبار (أنْ) المصدرية أو المخففة من الثقيلة وقوعها، بعد أفعال الشك كظن أو اليقين كعلم، فإذا جيء بلفظ علم وأريد منه معناه وهو اليقين كانت أن مخففة من الثقيلة وإن أريد معنى الشك كانت (أن) مصدرية وعلى العكس من ذلك إذا جيء بلفظ ظن وأريد منه معناه كانت أن مصدرية، فإن أريد منه معنى العلم وهو اليقين كانت (أنْ) مخففة، وهذا هو مذهب سيبويه وهو الرأي الراجح كما يبدو لي.

نون (أنْ) من حيث إظهارها نطقاً وكتابة أو إدغامها:

يجب إظهارها نطقاً وكتابة إذا كانت مع غير (لا) ويجب إدغامها ومنع ظهورها نطقاً وكتابة إن كانت (أنْ) المصدرية ناصبة للمضارع المسبوق (بلا)

---

[١] انظر المساعد على تسهيل الفوائد/ ابن عقيل ٣/٦٣-٦٥.

[٢] خزانة الأدب/ البغدادي/٨/٤١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النافية، أو: الزائدة ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (الأعراف/١٢) وقوله تعالى: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مريم/١٠).

ويجب إبرازها كتابة لانطقاً إن كانت غير ناصبة للمضارع المسبوق بـ(لا) سواء أكان بعدها اسم أم فعل تقول: اعتقدت أن لاتخلف الموعد وأشهد أن لا إله إلاّ الله. فتظهر فيهما كتابة وتدغم في (لا) عند النطق[١].

حذف الجار مع أن المصدرية

يكثر ويطرد حذف الجار مع (أنْ) المصدرية نحو قوله تعالى ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا﴾(الشعراء/٥١) أي في أن...

قال سيبويه[٢]:" واعلم أن اللام ونحوها من حروف الجرّ قد تحذف من (أنْ) كما حُذِفت من أنَّ، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت: فعلت ذاك حَذَرَ الشرِّ، أي لحذر الشرّ. ويكون مجروراً على التفسير الآخر، ومثل ذلك قولك: إنما انقطع إليك أن تكرمه، أي : لأن تكرمه".

وأشار ابن هشام إلى اطراد حذف الجار مع (أنّ) و (أنْ) ومثل لذلك بعدد من الشواهد القرآنية منها قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ (الحجرات/١٧) أي بان[٣].

وفي نقل للسيوطي عن ابن إياز وابن القواس قولاً جاء فيه[٤]:" وقال ابن إياز: يجوز حذف حرف الجر مع (أنْ) وأنَّ كثيراً، ولايجوز مع المصدر، لاتقول رغبت لقاءك، يريد: في لقائك؛ إذ المسوّغ للحذف معهم طول الكلام بصلتهما، ولاطول هنا.

وقال ابن القواس: يجوز في باب التحذير مع أن من حذف حرف الجر، وحذف حرف العطف مالا يجوز في غيرهما مصدراً كان أو غيره".

---

[١] انظر النحو الوافي/ عباس حسن ٢٩٨/٤.

[٢] الكتاب/ سيبويه ١٥٤/٣-١٥٥.

[٣] انظرمغني اللبيب/ ابن هشام ٦٤٠/٢.

[٤] الأشباه والنظائر /السيوطي ٦٥/٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تقديم معمول معمول (أن) المصدرية عليها:

ذهب أكثر النحاة إلى أنه لايجوز تقديم معمول معمول أن المصدرية عليها وذلك لأنها حرف مصدري ومعمولها صلة لها. ولايصح أن يتقدم عليه شيء من صلته.

يقول المالقي[1]: " ولايتقدم عليها شيء من صلتها لأنها مصدرية، وكل حرف مصدرية فلايصح أن يتقدم عليه شيء من صلته لأنه معه كالدال من زيد..."

وأورد أبو حيان ماقاله النحاة قبله وأجمل ذلك بقوله[2]:" وذهب المبّرد إلى أنه لايجوز أن يتقدم معمول معمولها عليها نحو: يعجبني زيداً أن تضرب: قال ابن مالك خلافاً للفرّاء فأطلق. وقال ابن كيسان أجار الكوفيون الكسائي والفرّاء وهشام وغيرهم من الكوفيين تقديم بعض هذا في أماكن، فأجازوا:طعامك أريد أن آكل، وطعامك عسى أن آكل وكأن أن عندهم مجتلبة بأريد".

وذكر السيوطي عدم جواز تقديم معمول معمول (أنْ) الناصبة عليها، ونسب للفرّاء تجويز ذلك ومثل لذلك بـ " كان جَزائي بالعصا أن أُجلَدا" كما ذكر لابن كيسان نقله عن الكوفيين الجواز في نحو: طعامك أُريد أن آكل. وطعامك عسى أن آكل"[3]

ثم صرّح في الأشباه والنظائر أنه لايتقدم معمول (أنْ) عليها وذلك باتفاق إلا الفرّاء[4]. وبين علّة ذلك بقوله[5]:" إنّ (أنْ) حرف مصدري موصولة، ومعمولها صلة لها ومعمول معمولها من تمام صلتها، فكما لاتتقدم صلتها عليها، كذلك لايتقدم معمول صلتها".

---

[1] رصف المباني/ المالقي /١١٢.

[2] ارتشاف الضرب/ أبو حيان ٣٨٩/١.

[3] انظر همع الهوامع/ السيوطي ٩٠/٤.

[4] انظر الأشباه والنظائر/ السيوطي ١٦٧/٤.

[5] الأشباه والنظائر/ السيوطي ١٦٧/٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مذاهب النحاة في المصدر المؤول من أن والفعل:

تدخل (أنْ) على الفعل المتصرف ماضياً كان أو مضارعاً، وتسبك مع مدخولها سبكاً خاصاً، فيترتب على هذا السبك إيجاد مصدر مؤول يغني عن أن وما دخلت عليه، ويعرب حسب حاجة الجملة وما يقتضيه السياق.

قال سيبويه[1]: " وتقول أن تأتيني خيرٌ لك، كأنك قلت: الإتيان خيرٌ لك، ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وأن تصوموا خيرٌ لكم﴾ (البقرة/١٨٤) يعني الصوم خيرٌ لكم. قال الشاعر، عبد الرحمن بن حسّان:

إني رأيت من المكارم حَسْبكم أن تلبسوا حُرَّ الثياب وتشبعوا.

كأنه قال: رأيت حسبكم لُبْس الثياب".

وتابعه المبّرد في ذلك وذكر أنّها إذا دخلت على الفعل المضارع نصبته وخلصته للاستقبال وكانت معه بتأويل المصدر، قال[2]: " اعلم أنّ (أنْ) والفعل بمنزلة المصدر وهي تقع على الأفعال المضارعة فتنصبها وهي صلاتها، ولاتقع مع الفعل حالاً لأنها لما لايقع في الحال، ولكن لما يستقبل".

وتابعهما في ذلك جماعة من النحاة منهم ابن السراج، والهروي، وابن الأنباري وابن قيم والزركشي والسيوطي وغيرهم[3].

موقع المصدر المؤول من الإعراب:

يكون المصدر المتكون من (أنْ) ومن الفعل في موضع رفع ونصب وخفض. فإن وقعت (أنْ) في أول الكلام كان المصدر المؤول مبتدأ، وإن وردت أثناء الكلام أخذت حكمها الإعرابي في التراكيب. وقد وردت (أنْ) و الفعل بعدها في مواضع إعرابية متعددة من كتاب الله العزيز نذكر منها:

---

(١) الكتاب/ سيبويه ٣/١٥٣.

(٢) المقتضب/ المبّرد ٢/٣٠.

(٣) انظر الأصول في النحو/ ابن السراج ٢/٢٠٧، الأزهية/ الهروي/٥٩، أسرار العربية / الأنباري/٢٨٨ بدائع الفوائد/ ابن قيم ١/٨٤، البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٤/٢٤٧-٢٤٨، همع الهوامع/ السيوطي ٤/٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- ورد المصدر في محل رفع مبتدأ نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة/١٨٤).

٢- وقع المصدر المؤول خبراً للمبتدأ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾(المائدة/٣٣).

٣- وقع المصدر المؤول اسماً لـ (كان) نحو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ (البقرة/١١٤).

٤- جاء المصدر المؤول اسماً لـ (ليس) نحو قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (البقرة/١٧٧).

٥- جاء المصدر المؤول خبراً لـ(ليس) نحو قوله تعالى: ﴿وليس البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ (البقرة/١٨٩).

٦- جاء المصدر المؤول خبراً لـ(عسى) نحو قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء/٨٤).

٧-ورد المصدر المؤول اسماً لـ (إنّ) نحو قوله تعالى: ﴿فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لامساس﴾(مريم/٩٧).

٨-جاء المصدر المؤول خبراً لـ(إنّ) نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ (البقرة/٢٤٨).

٩-جاء المصدر المؤول فاعلاً نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ (آل عمران/١٢٤).

١٠- وقع المصدر المؤول من أن والفعل مفعولاً به ﴿ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ (البقرة/٢٨٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١- جاء المصدر المؤول من أن والفعل ساداً مسد المفعولين في الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر بعد (ظن). قال تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (البقرة/٢٣٠).

وهذا وقد يأتي أن والمصدر المؤول في وظائف نحوية أخرى يتطلبها السياق والمقام ومايفتقر إليه الترتيب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفرق بين المصدر المؤول والمصدر الصريح

ومع أن المصدر المؤول يقع في مواقع اعرابية متعددة إلا أنه يفترق عن المصدر الصريح بأشياء نذكر منه[1]:

١- لزوم حرف التعليل المصدر إذا لم يشارك المصدر المعلل في الفاعل والزمان معاً نحو: جئتك لرغبتك فيّ، أو جئتك الساعة لوعدي إيّاك أمس. ولاوجود لذلك في (أن وصلتها) فيجوز أن يقال: جئتك أن رغبت فيّ.

٢- أن وصلتها لايؤكد بهما الفعل، لاتقول: ضربت أن تضرب ولاضربت أن ضربت، لكنّا نقول ضربت زيداً ضرباً.

٣-(أن وصلتها) لا يؤتى معهما بالوصف، خلاف المصدر الصريح، لا تقول يعجبني أن قمت السريع، تريد قيامك السريع، ولا تقول أيضاً: "عجبت من أن تخرج السّريع : أي من خروجك السّريع . وتقول : ضربت ضرباً شديداً سريعا،.....إلخ

٤-نيابة المصدر الصريح عن الظرف نحو قولك : جئتك قدوم الحاج، وانتظرتك حلب الناقة ولا نيابة في أن وصلتها.

٥- جواز حذف حرف الجر مع أن وصلتها ولا يجوز ذلك مع المصدر. لا تقول رغبت لقاءك، وانت تريد : في لقائك. إذ المسوغ معهما طول الكلام بصلتهما، ولا طول هنا-أي في المصدر.

٦-الفرق بين كَرِهتُ خروجك، وكرهت أن تخرج : أن الأول مصدر مؤقت، لأنه بيّن فيه الوقت. ذكر السيوطي في نقل له عن أبي حيان قوله[2]:"الفرق بين ذكر أن مع الفعل بمعنى المصدر وبين الإفصاح بذكر المصدر من وجهين :

أحدهما: ذكره علي بن عيسى: أن ذكر المصدر بمنزلة المُجْمَل، لأنه يحتمل الفعل الذي نُسبَ إلى فاعله، والفعل الذي فَعَل، والفعل الذي فَعَله. وإذا ذكرت أن مع الفعل فقد أفصحت بالمعنى الذي أردت من ذلك، مثال ذلك: أعجبني ضرب زيد، وأن ضرب زيد، وأن تضرب، وأن يضرب زيد.

---

[1] انظر الأشباه والنظائر/ السيوطي ٦٦/٤.

[2] الأشباه والنظائر /السيوطي، ٦٧/٤-٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والآخر: إن ذكرَ المصدر لا يدل على زمان بعينه، وذكر أن مع الفعل يدل على أنّ الفعل وقع من فاعله، فيما مضى، أو يقع فيما يأتي.

وفرق ثالث: وهو أنّ (أن) وصلتها له شبه بالمضمرِ في أنه لا يوصف ولذلك اختار الجرمي في (البّر)من قوله تعالى "ليس البر أن تولوا" النصب، لأنه إذا اجتمع مُضْمَرٌ ومظهر فالوجه أن يكون المضمر الاسم لأنه أذهبُ في الاختصاص.

وختاماً فقد ذكر ابن قيم الجوزية أن في دخول (أن) على الفعل دون اكتفاء بالمصدر ثلاث فوائد:[1].

أحدها: أن المصدر قد يكون فيما مضى. وفيما هو آت وليس في صيغته ما يدل عليه فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه مع أن يجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان.

الثانية: أنّ (أنْ) تدل على إمكان الفعل دون الوجوب والاستحالة.

الثالثة: أنها تدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه، ففيها تحصن من الإشكال، وتخليص له من شوائب الإجمال.

(أن) المصدرية في القرآن الكريم

وردت (أنْ) المصدرية في القرآن كما سبق وأن ذكرت في خمسمائة وسبعة عشر موضعاً. وأكثر مواضعها وردت مقترنة بالفعل المضارع، فقد وردت وبعدها فعل مضارع في ثلاثمائة وأربعة وأربعين موضعاً من مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ (البقرة/٢٧).

بينما اقترنت على نحو أقل بكثير بالفعل الماضي، حيث وردت في ثلاثة وأربعين موضعاً مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾(الحشر/٣) .

---

[1] بدائع الفوائد/ ابن قيم ١/٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما المواضع التي اقترنت فيها بفعل الأمر فتحمل فيها مع المصدرية معنى التفسيرية وجاءت في ثلاثة وعشرين موضعاً، مثل قوله تعالى: ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان/١٤).

وقد وردت (أنْ) الناصبة كذلك في صور أخرى منها أنّها جاءت مسبوقة بحرف جرّ وبعدها فعل مضارع في ثمانية عشر موضعاً، مثل قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (الإسراء/٩٩).

وجاءت (أنْ) مسبوقة بظرف وبعدها فعل مضارع في سبعة وعشرين موضعاً نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ (يوسف/٣٧).

وردت أن مقترنة مع (لا) في ثلاثة وأربعين موضعاً نحو قوله تعالى: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (يوسف/٤٠).

وجاءت وبعدها فعل مضارع ناقص في اثنين وثلاثين موضعاً، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ (الحجرات/١١).

(إضمار أنْ):

اختصت (أنْ) من بين أخواتها أنها تنصب الفعل ظاهرة، نحو قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (النساء /٢٨) ومقدّرة نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ (البقرة ٢١٤)وقد علل النحاة إعمالها مقدّرة لأسباب منها[1]

أولا: أنّ (أنْ) هي الأصل في العمل لمشابهتها (أنّ) المشددة.

ثانيا: أنّ (أنْ) لها من القوة والتصرف ما ليس لغيرها، فهي تدخل على الفعل الماضي والمستقبل خلاف أخواتها فإنها لا يليها إلاّ المستقبل، فإذا وجد فيها ميزة على سائر اخواتها في حالة الإظهار كانت أولى بالإضمار.

---

[1] انظر أسرار العربية/ الأنباري /٢٩١، شرح المفصل/ ابن يعيش ٢٠/٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثا: ليس لـ (أنْ) معنى في نفسها، ولنقصان معناها خلاف لن، وإذن، وكي.كان تقديرها أولى من سائر أخواتها.

هذا وينصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد خمسة أحرف وهي:" حتى، وأو، والواو، واللام والفاء في جواب الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض والدعاء والتخضيض" و (أنْ) في ذلك لها أحوال منها : أن يجوز فيها الاضمار والإظهار وذلك في:

١-أن تقع بعد أو نحو قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾(الشورى/٥١) وفي قراءة من قرأ من السبعة بنصب يرسل وذلك بإضمار (أنْ) والتقدير أو أن يرسل رسولا.

٢-أن تقع بعد الفاء أو بعد ثم. بعد الفاء نحو قول الشاعر :

-لَوْلا تَوَقُّعُ مُعْتَرٍّ فَأُرْضِيَهُ ما كُنْتُ أُوثِرُ أتراباً على تَرَبِ

وبعد ثُمَّ نحو قول أنس بن مدركة الختعمي[1] :

-إني وَقَتْلي سُلَيكاً ثم أَعقِلَهُ كالثَّوْرِ يُضْرَبُ لمَّا عَافَتِ البَقَرُ

٣-أن تقع بعد الواو وذلك نحو قول ميسون بنت بحدل زوج معاوية:

- ولُبْسُ عَباءَةٍ وتقرَّ عَيْني أحبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ

ومنها مواضع تضمر فيها ولا تظهر وهي:

١-بعد حتى التي بمعنى إلى أو لام التعليل أو بمعنى إلا، فالأول نحو قوله تعالى: ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾ (طه/٩١).

والثاني نحو قولنا: أطع الله حتى تفوز برضاه والثالث نحو قول الشاعر:

لَيسَ العطاءُ من الفضولِ سَماحَةً حَتَّى تجودَ ومالَدَيْكَ قَليلُ

ويشترط في نصب الفعل بعدها بأن مضمرة، أن يكون مستقبلاً، إمّا بالنسبة إلى كلام المتكلم، وإما بالنسبة إلى ماقبلها.

---

[1] المقدمة الجزولية في النحو/ ٣٦ تحقيق د. شعبان محمد مراجعة د. حامد أحمد نبيل، د. فتحي جمعة.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢- بعد لام الجحود نحو قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ (آل عمران/١٧٩).

٣- بعد فاء السببية نحو قوله تعالى: ﴿ولا تطغوا فيه فيحلَّ عليكم غضبي﴾ (طه/٨).

وقوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ (الأعراف/٥٣).

٤- بعد واو المعية نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران/١٤٢).

وقوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام/٢٧)

٥- بعد كي الجارة نحو قولك جئت كي تُكْرمني.

مذاهب النحاة في إعمال (أنْ) المضمرة.

١- إضمار (أنْ) بعد حتى

ينتصب الفعل بعد حتى وفي ناصب هذا الفعل خلاف بين النحاة، فقد ذهب جُلُّ النحاة وخاصة البصريين إلى أن الفعل المضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد حتى. أما حتى فجارة للمصدر المؤول من أن المضمرة وجوباً وما دخلت عليه. وعلل البصريون ماذهبوا إليه أنّ حتى من الأدوات العاملة في الأسماء الخفض، ومايعمل في الأسماء لايعمل في الأفعال وكذلك العكس.[١]

ويرى الكوفيون أن الفعل المضارع منصوب بحتى بدون تقدير (أنْ) فهي ناصبة بنفسها مباشرة. وأجازوا إظهار (أنْ) بعدها توكيداً. وحجتهم في ذلك أنها تنصب الفعل إذا كانت بمعنى (كي)، أو بمعنى إلى (أنْ) فجعلوها تقوم مقام(كي) و (أن) في النصب كما أنّ واو القسم تقوم مقام الباء وتعمل عملها، وتنوب واو رُبَّ فتجر بدلها أيضاً. ينظر في هذا ماذهب إليه سيبويه والفرّاء والأخفش والمبرد...وغيرهم من النحاة[٢].

---

[١] الإنصاف في مسائل الخلاف/ الأنباري مسألة (٨٣)، ٥٩٨/٢.

[٢] انظر الكتاب/ سيبويه،١٦/٣، معاني القرآن/ الفرّاء ١٣٤/١، معاني القرآن/ الأخفش ١٢٠/١، المقتضب/ المبرد ٣٨/٢، وانظر كذلك معاني القرآن للزجاج ٢٠١/١، معاني الحروف للرماني/١١٩، الخصائص /ابن جني ٢٠٥/١، المفصل/ الزمخشري ٢٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا احتكمنا للواقع اللغوي وجدنا الرأي البصري أكثر واقعية مما ذهب إليه الكوفيون لالتزامه بمسألة اختصاص الأدوات العاملة. فحتى من الأدوات التي تعمل الخفض في الأسماء وما كان مختصا بالأسماء لا تأثير له في الأفعال. ومن ثَمَّ فإن ولاية الفعل (حتى) لايمنح (حتى) حق نصب الفعل بعدها وهو ماذهب إليه الكوفيون. لذا لابُدَّ من البحث عن عامل النصب لهذا الفعل ويبدو لي أن البصريين قد أصابوا في تخريجهم عامل النصب هذا وهو تقدير أن مضمرة بعد حتى. وأن المصدر المنسبك من (أنْ) المضمرة وجوباً بعدها وفعلها في محل جرّ بـ (حتى) وبذا يستقيم المعنى والله أعلم.

٢- إضمار (أن بعد فاء السببية):

فاء السببية حرف يفيد أن ماقبله سبب لما بعده، وأن مابعده مسبب عما قبله. نحو قوله تعالى: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي﴾(طه/٨)، وقد يأتي الفعل المضارع بعدها منصوب. وفي تخريج النحاة لهذا النصب خلاف حيث ذهب سيبويه وتابعه جمهور البصريين إلى أن الناصب لهذا الفعل (أنْ) المضمرة وجوبا بعد فاء السببية.

يقول سيبويه[١]:" اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار (أنْ)، ومالم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه...".

وبيّن كذلك أنّه لايجوز إظهار (أنْ) بعد الفاء معلِّلاً ذلك بأنه لوكانت الفاء والواو وأو ينصبن بأنفسهن الفعل لأدخل عليهن حروف العطف الفاء والواو أو لذا وجب إضمار أن بعدها. ومثاله لذلك:

قوله تعالى: ﴿لايقضى عليهم فيموتوا﴾ (فاطر/٣٦)،وإلى هذا ذهبت طائفة من النحاة أذكر منهم المبّرد والأنباري، وابن يعيش والعكبري والمالقي وأبو حيان...وغيرهم[٢].

---

[١] الكتاب/ سيبويه ٢٨/٣.

[٢] انظر المقتضب/ المبّرد ج١٤/٢، الإنصاف مسألة (٧٦)، ٥٥٧/٢، شرح المفصل/ ابن يعيش ٢١/٧، اللباب/ العكبري/ ٣٧/٢. رصف المباني/٣٧٩، ارتشاف الضرب/ أبو حيان ٤٠٧/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخالف أبو عمر الجرمي نحاة البصرة ورأى أن فاء السببية ناصبة للفعل بنفسها لاعتقاده أنها خرجت عن باب العطف[1] وهو بهذا يذهب مذهب الكوفيين الذين يرون أن الفعل المنصوب بعد (فاء) السببية منصوب بها من غير إضمار (أنْ) وحجتهم في ذلك:" أن الجواب مخالف لما قبله، فلم يكن أمراً أو نهياً أو استفهاماً، فعدوه مخالفاً لما قبله، فأوجبوا له النصب على الخلاف[2].

وبهذا الرأي أخذ ابن مضاء القرطبي وأنكر على البصريين ماذهبوا إليه بقوله[3]: "ومما قالوا فيه مما لم يفهم وأضمروا فيه مايخالف مقصد القائل أبواب نصب الفعل وقد تكلمت منها على باب الفاء والواو ليستدل بها على غيرها ويعلم أن ما أضمروه لايحتاج في إعطاء القوانين التي يحفظ بها كلام العرب".

ويبدو أن ماذهب إليه سيبويه والنحاة الذين تابعوه في أن العمل بعد فاء السببية (بأن) مضمرة بعدها لابها-كما ذهب إليه الجرمي وبعض الكوفيين- هو الرأي الراجح. أما النصب على الخلاف فقد رفضه أغلب النحاة. وعدّوا ذلك عيباً على من قال به من الكوفيين كالفرّاء.

إضمار أن بعد واو المعية:

وهي حرف يرد الفعل بعدها منصوبا، وتدل على حصول المعنى السابق واللاحق في وقت واحد؛ ولذا أطلق عليها واو المعية لاصطحاب المعنيين السابق واللاحق عند حصول مدلولهما.

والفعل بعدها عند جمهور البصريين ينتصب في غير الواجب بإضمار (أنْ) وأنها تنصب في كل موضع تنصب فيه بعد الفاء. وحجة البصريين في ذلك أن الواو كالفاء حرف عطف لايمكن أن يعمل بنفسه، أو بالصرف كما ادعى الكوفيون

---

[1] انظرشرح المفصل/ ابن يعيش ٧/٢٠.

[2] انظرالإنصاف/ الأنباري مسألة ٧٦/ ج٢/٥٥٧.

[3] الرّد على النحاة/ ابن مضاء القرطبي/١٢٣، تحقيق شوقي ضيف- دار المعارف مصر ط٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبالخلاف كما زعم بعض الكوفيين أيضاً. تفصيل هذا نجده فيما ذكره المبّرد والأنباري ومكي والعكبري وابن يعيش والرضي وابن هشام وغيرهم[1].

وهي عند الفرّاء واو الصرف، والفعل بعدها منصوب على الصرف الذي عرّفه بقوله[2]: "والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو، وفي أدلة جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن تُكرّ في العطف، ذلك الصرف".

وهذا ماذهب إليه جمهور الكوفيين، محتجين في أنّ الثاني مخالف الأول ولايحسن تكرير العامل فيه[3]. وتابعهم النحاس في تسمية الواو هذه واو الصرف[4].

وذكر ابن خالويه نصب الفعل، وجزمه بعد الواو في قوله تعالى: ﴿ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (المنافقين/١٠) فيقرأ الفعل باثبات الواو ونصب الفعل، وبحذفها وأكّدَ أنّ الإجماع على جزم الفعل، أما النصب فقد انفرد به أبو عمرو وحده[5].

والصحيح أن هذه الواو واو العطف، وهو مذهب البصريين وهي كالفاء حرف عطف لايمكن أن يعمل النصب بنفسه، أو بالصرف أو بالخلاف وأن الناصب لهذا الفعل أن مضمرة بعد الواو.

إضمار أن بعد أو

وتضمر بعدها (أنْ) إذا صلح في موضعها إلى أو (إلا) الاستثنائية، نحو قول الشاعر(٦):

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أو أُدْرِكَ المُنَى فما انقادَت الآمالُ إلاّ لِصَابِرِ

---

[1] انظر المقتضب/ المبّرد ٢/٢٥-٢٦، الإنصاف / الأنباري ٢/٥٥٥مسألة ٧٥، المشكل في اعراب القرآن ١/١٦٠، اللباب/ العكبري ٢/٤٠، شرح المفصل/ ابن يعيش ٧/٢٤/ شرح الكافية الرضي ٢/٢٤٩، المغني / ابن هشام ٢/٣٥٩.

[2] معاني القرآن/ الفرّاء ١/٢٣٥.

[3] انظر الإنصاف/ الأنباري ٢/٥٥٥-٥٥٧.

[4] انظر التفاحة في النحو/أبو جعفر النحاس/ ٣٣، تحقيق د. ماهر عبد الغني كريم ط١ ١٩٩١.

[5] انظر الحجة/ ابن خالويه/٣٤٦.

[6] انظر أوضح المسالك ٤/١٥٧ مغني اللبيب/ ١/٦٧لابن هشام، شرح شواهد المغني السيوطي ١/٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي إلى أن أدرك المنى، والثاني كقول الآخر[1]:

وَكُنْتُ إِذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تَسْتَقِيما

أي: إلاّ أن تستقيم

والبصريون يرون أنّ الناصب بإضمار (أنْ)، ولذا لايتقدم معمول الفعل عليها ولايفصل بينها وبين الفعل، لأنها حرف عطف[2]، وأسند إلى الجرمي والكسائي أنهما يريان أنهما ناصبة للفعل بنفسها[3] وذهب جماعة من الكوفيين إلى أن النصب بالمخالفة أي مخالفة الثاني للأول، وقيل: إنّ النصب بمعنى ما وقع موقعه، لأنه وقع موقع إلى أن أو إلا فانتصب كنصبه[4].

وذكر الزجاج[5] كما ذكر ابن الأنباري مثله أيضاً أن النصب في يتوب من قوله تعالى: ﴿ لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ أَو يَتُوبَ عَلَيهِم﴾ (آل عمران/١٢٨). على ضربين:

أولاهما: يكون عطفاً على قوله: ﴿ لِيَقطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَو يَكبِتَهُم﴾ (آل عمران/١٢٧) ﴿أَو يَتُوبَ عَلَيهِم أَو يُعَذِّبَهُم﴾ (آل عمران/١٢٨).

ثانيهما: فعلى النصب بأو إذا كانت بمعنى (إلاّ أن) فيكون المعنى للآية هو " ليس لك من الأمر شيء أي ليس يؤمنون إلاّ أن يتوبَ اللهُ عليهم، أو حتى يتوب الله عليهم". وأرجح أن يكون النصب بأن مضمرة بعد أو لا بها ولو كانت ناصبة بنفسها في كل موضع، لكان ماذهب إليه الكوفيون صوابا ولكن عدم اطراد ذلك يدل على فساد مذهبهم.

---

[1] انظر شرح شواهد المغني/ السيوطي ٢٠٥/١.

[2] انظر: الكتاب/ سيبويه ٤٦/٣، معاني الحروف/ الرماني/ ٧٩، أسرار العربية/ الأنباري/٢٩١، اللباب/ العكبري ٤٣/٢.

[3] انظر رصف المباني/ المالقي/١٣٣، الجنى الداني / المرادي ٢٣١.

[4] انظر شرح المفصل/ ابن يعيش ٢١/٧، الجني الداني/ المرادي ٢٣٢.

[5] انظر معاني القرآن وإعرابه/ الزجاج ٤٦٨/١، والبيان/ ابن الأنباري ٢٢١/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إضمار أن بعد لام : الجحود، التعليل، العاقبة أو الصيرورة.

١- **لام الجحود:** وهي الواقعة بعد كان الناقصة الماضية لفظاً أو معنى نحو: ما كان زيد ليذهب ولم يكن ليذهب، وسميت لام الجحود لاختصاصها بالنفي، وهي عند البصريين حرف جر أصلي، والمضارع بعدها منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً، والمصدر المكون من (أنْ) وما دخلت عليه من المضارع وفاعله في محل جر (بلام الجحود) والجار والمجرور متعلقان بمحذوف في محل نصب خبر للفعل الناسخ.[١]

٢- **لام التعليل:** تفيد، التعليل، واختلف في هذه اللام على مذاهب الأول: مذهب البصريين:أن اللام جارة والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وأن مع الفعل في تأويل مصدر مجرور باللام.

الثاني: مذهب الكوفيين أنها ناصبة بنفسها.

الثالث: مذهب ثعلب أنها ناصبة لقيامها مقام أن، وابن كيسان والسيرافي جوزاً أن أو كي ومذهب الجمهور أن كي لا تضمر.[٢]

٣- وكذلك فقد اختلف البصريون والكوفيون حول إضمار (أنْ) بعد لام العاقبة أو الصيرورة، أو عدمه كاختلافهم في لام التعليل كما تقدم وأشرنا إلى المذاهب النحوية ولا داعي لتكرير ماذكر.

ونختم هذه الأحرف بما ذهب إليه النحاة في عمل كي النصب، فمذهب سيبويه أنها ناصبة بنفسها ومذهب الأخفش أنّ (أنْ) بعدها مضمرة، ومذهب الكوفيين أنها مختصة بالفعل فلاتجر الاسم[٣].

---

[١] انظر رصف المباني/ المالقي/ ٢٢٥، الجني الداني/ المرادي/ ١١٥، مغني اللبيب/ ابن هشام ٢١١/١.

[٢] انظر الجني الداني/ المرادي ١١٤-١١٥، مغني اللبيب/ ابن هشام ٢١٠/١.

[٣] الجنى الداني/٢٦٤، مغني اللبيب / ابن هشام ١٨٢/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنْ المفسرة

حرف غير عامل ولايتأثر بعامل، يفيد التبيين والتفسير مثل (أي) المفسِّرة، ولهذا يصح إحلال (أي) محلها، فكلاهما حرف تفسير، وعلامتها أن تقع بين جملتين تتضمن الأولى منهما معنى القول دون أحرفه كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ (المؤمنون/٢٧) ونحو قولنا: كتبت إليه أن أحضر.

وهي عند الخليل بمنزلة (أي) كقوله تعالى:" أَنِ امْشُوا واصْبِرُوا" قال سيبويه[١]:" زعم الخليل أنه بمنزلة (أي)، لأنك إذا قلت: انطلقت بنوفلان أن امشوا، فأنت لاتريد أن تخْبر أنهم انطلقوا بالمشي".

ونصّ سيبويه على أنّ مثل هذا في القرآن الكريم كثير، و يرى في قوله: كتبت إليه أنِ افعل وأمرته أن قُمْ فيه وجهان:

الأول: أن تكون (أنْ) الناصبة للأفعال موصلة بحرف الأمر والنهي كما تصل الذي بصلته. ولكنه دلل على أنّها الناصبة لدخول الباء عليها، ومثاله لذلك هو:" أوعزت إليه بأن افعل". وقال[٢]: " فلو كانت (أي) لم تدخلها الباء".

والثاني جعلها بمنزلة (أي) لابتداء الأسماء بعدها، ومثاله له قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الصافات/ ١٠٤)[٣].

وذكر المبّرد أنها تقع في موضع (أيْ) الخفيفة للعبارة والتفسير بعد كلام تام لأنه إنما يفسر بعد تمامه. ومثل لها بقوله تعالى: ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا واصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ (ص/٦) معناه: أي امشوا[٤].

وأشار الرّماني إلى أنها تكون مفسرة وتقديرها تقدير (أيْ) ومثل لها بقوله: كتب إليه أن افعل كذا وكذا[٥].

---

(١) الكتاب/ سيبويه ١٦٢/٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه

(٤) انظر المقتضب/ المبرّد، ٤٩/١.

(٥) معاني الحروف/ الرّماني/٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونبّه الهروي إلى أنها إذا كانت بمعنى (أي) فهي للعبارة، والتفسير لما قبلها ويرى أنها لاموضع لها من الأعراب لأنها حرف يعبّر به عن المعنى[1].

وذكر ابن يعيش أنها وأي للتفسير ويقال لهما حرفا العبارة أما أي فهي أعم من (أنْ) المفسرة لأنها يفسر بها المفرد والجملة والقول الصريح خلاف (أنْ) فهي تقع بعد جملة فيها معنى القول دون لفظه. ويحتاج إلى التفسير إذا كان في الكلام غرابة أو إبهام أو حذف شيء ومابعد (أي) عطف بيان على ماقبلها أو بدل منه[2].

وفرّق الرضي بين (أنْ) المفسرة و(أي) وذكر أنّ (أي) يفسر كل مبهم من المعنى نحو جاءني زيد أي أبو عبد الله، والجملة كقول الشاعر[3]:

ترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلى

سواء كانت بعد صريح القول أو معناه عند البصريين وهي أعم من (أنْ).

وذكر المالقي أنها تكون عبارةً وتفسيراً [4] وعدّها المرادي مفسرة[5] وذكر الزركشي أنها بمعنى (أي) كقوله تعالى: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الصافات/١٠٤) ونسب للسيرافي قوله[6] " ليست (أنْ) تفسيراً للقول بل للأمر، لأن فيه معنى القول"

وأنكر الكوفيون مجيء (أنْ) حرفاً للتفسير. وهو متجه عند ابن هشام وعلل لذلك[7] "بأنه إذا قيل: كتبت إليه أن قم، لم يكن قم نفس كتبت كما أن الذهب نفس العسجد في قولك: هذا عسجد أي ذهب. ولهذا لوجئت بأي مكان (أن) في المثال لم تجده مقبولاً في الطبع".

---

[1] انظر الأزهية/ الهروي/ ٦٩.

[2] انظر شرح المفصل/ ابن يعيش ٨/١٤٠.

[3] انظر شرح الكافية/ الرضي ٢/٣٨٥.

[4] انظر رصف المباني/ المالقي/١١٦.

[5] الجنى الداني/ المرادي/ (٢٢٠-٢٢١).

[6] البرهان/ الزركشي، ٤/٢٤٧.

[7] مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٣١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وماذهب إليه الكوفيون وابن هشام مردود، لأنه مبني على أن مابعد (أنْ) تفسير لنفس ماقبلها، مع أن من قال بالتفسيرية لم يقل ذلك، وإنما المراد أن مضمون الجملة بعدها مفسر لمعمول ماقبلها[1].

أنْ بمنزلة أيْ:

لكي تكون (أنْ) مفسرة بمنزلة (أي) فلا بُدَّ لها من شروط عند مثبتها:

الأول[2]: أن تسبق بجملة، فلهذا رُدَّ قول من جعل (أنْ) في قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (يونس/١٠) مفسرة، لأنّ (وآخر دعواهم) مبتدأ وليس جملة تامة ويكون تمامها بـ (الحمد لله رب العالمين) وعلى هذا فإنّ (أنْ) هنا مخففة من الثقيلة.

الثاني[3]: أن تتأخر عنها جملة، فلايجوز: أهديته عسجداً أن ذهباً، بل يجب الإتيان بأي، لأنها لايشترط فيها هذا الشرط، أو ترك حرف التفسير. ولافرق في ذلك بين الجملة الفعلية كما في المثال السابق والاسمية نحو قولنا: كتبت إليه أن ما أنت وهذا.

الثالث[4]: ألا تفسر إلا مفعولاً مقدر اللفظ دالاً على معنى القول مؤدياً معناه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الصافات/١٠٤) فقوله تعالى:" يا إبراهيم" تفسير لمفعول (ناديناه) المقدر أي : ناديناه بشيء، وبلفظ هو قولنا يا إبراهيم، وكذلك قولك: كتبت إليه أن قم" أي كتبت إليه شيئاً هو قم، فأن حرف دال على أنّ قم تفسير للمفعول المقدر.

وإن سبقت (أنْ) بجملة مستقلة وتأخر عنها جملة أخرى مستقلة ولم يدخل عليها جار كانت (أنْ) مفسرة لمفعول الفعل الذي قبلها، إن كان متعدياً سواء أكان المفعول ظاهراً أو مقدراً فالظاهر نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى؛ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ

---

(1) انظر شرح الكافية/ الرضي ٣٨٥/٢.

(2) انظر مغني اللبيب/ ابن هشام ٣٢/١، النحو الوافي، عباس حسن ٢٩٤/٤.

(3) المصدر السابق نفسه .

(4) انظر مغني اللبيب/ ابن هشام ٣٢/١، النحو الوافي، عباس حسن ٢٩٤/٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فاقذفيه في اليم﴾ (أن اقذفيه) تفسير لـ (مايوحى)، الذي هو المفعول الظاهر: لـ(أوحينا).

وإلى هذا ذهب الزمخشري في تفسيره للآية الكريمة حيث قال [1]:" أن هي المفسرة لأن الوحي بمعنى القول".

وأجاز أبو حيان أن تكون (أنْ) مفسرة وأن تكون مصدرية حيث قال بعد ذكر ما ذهب إليه الزمخشري [2]:" وقال ابن عطية: (وأنْ) في قوله (أن اقذفيه) بدل من (ما) يعني أنّ (أنْ) مصدرية، فلذلك كان لها موضع.

وبذلك فإنهما يردان قول الكوفيين، ومن اتبعهم بإنكار (أنْ) المفسرة في نحو: كتبت إليه أن قم.

وقوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة/١١٧) فقوله (أن اعبدوا الله) تفسير للضمير في (به) وفي أمرت معنى القول وليست أن تفسيراً لـ(ما) في قوله ما أمرتني لأنه مفعول لصريح القول، ولا يصح أن يكون (أعبد الله ربي وربكم) مقولا لله تعالى. ولا أنها مفسرة لـ : قلت، فحروف القول تأباه.

وجوزه الزمخشري على تأويل القول بالأمر قال[3]:" يحمل فعل القول على معناه، لأن معنى (ماقلت لهم إلا ما أمرتني): ما أمرتهم إلا بما أمرتني به، حتى يستقيم تفسيره "أن اعبدوا الله ربي وربكم".

وجوز أيضاً أن تكون (أنْ) مصدرية، والمصدر عطف بيان للهاء، لابدلاً.

وقال أبو حيان[4]: " قال الحوفي وابن عطية، وأن في أن اعبدوا مفسرة، لاموضع لها زاد ابن عطية أنه يصح أن يكون في محل خفض على تقدير :"بأن اعبدوا".

---

[1] الكشاف/ الزمخشري/٣/٦٠.

[2] تفسير البحر المحيط، أبو حيان ٦/٢٢٦.

[3] الكشاف/ الزمخشري ١/٦٨٠.

[4] تفسير البحر المحيط/ أبو حيان ٤/٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأجاز أبو البقاء الجر على البدل من الهاء، والرفع على إضمار هو والنصب على إضمار أعني، أو بدلاً من موضع به. قال:" ولايجوز أن تكون بمعنى (أنْ) المفسرة، لأن القول قد صرّح به، و(أن) لاتكون مع التصريح بالقول"

ورد ابن هشام ماذهب إليه الزمخشري بأن الصواب خلاف ماذكره لأن عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات، فكما أن الضمير لاينعت كذلك لايعطف عليه عطف بيان، قال ابن هشام[1]:" وهم الزمخشري فأجاز ذلك ذهولاً منه عن هذه النكتة، وممن نصّ عليها من المتأخرين" أبو محمد بن السِّيد" و(ابن مالك) والقياس معهما".

الرابع: ألا يكون في الجملة السابقة أحرف القول، إلاّ والقول مؤول بغيره كما ذكر ابن هشام[2] فلا يقال: قلت له أن افعل.

الخامس: ألا يدخل عليها جار، فلو قلت: كتبت إليه بأن افعل، كانت (أن) مصدرية عند سيبويه[3].

السادس: أن يكون في الجملة السابقة معنى القول، كما رأينا أي بفعل متقرر في معنى القول، ومنه قوله تعالى: ﴿ وانطَلَقَ الْمَلأُ مِنهُمْ أَنِ امشُوا واصبِرُوا﴾ (ص/٦) إذ ليس المراد بالانطلاق المشي، وقوله سبحانه ﴿أَنِ امشُوا واصبِرُوا﴾ تفسيراً لذلك الكلام الذي انطلقوا فيه. وكأنه قال:" امشوا واصبروا على الهتكم.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَوحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾ (النحل/٦٨).

ذكر الزمخشري أن (أنْ) في (أن اتخذي) مفسرة؛ لأن الإيحاء فيه معنى القول[4].

وأجاز أبو حيان أن تكون (أنْ) في الآية الكريمة تفسيرية، لتقدم معنى القول

---

[1] مغني اللبيب/ ابن هشام ٣٢/١.

[2] انظر مغني اللبيب/ ابن هشام ٣٢/١.

[3] انظر الكتاب/ سيبويه ١٦٢/٣.

[4] انظر الكشاف الزمخشري ٥٩٤/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو (أوصى) أو مصدرية، أي باتخاذ ونسب لأبي عبد الله الرازي القول[1]: "إنّ (أن) هي المفسّرة لما في الوحي من معنى القول. هذا قول جمهور المفسرين، وفيه نظر لأن الوحي هنا بإجماع منهم هو الإلهام، وليس في الإلهام معنى القول".

الفعل المضارع بعد أن التفسيرية

يجوز في الفعل المضارع الواقع بعد أن التفسيرية وبعدها (لا) نحو " أشرت إليه أن لا تفعل الرفع على أنّ (أنْ) فيه تفسيرية ولانافية. وجزمه على جعل (لا) ناهية وأن تفسيرية ونصبه على جعل (أنْ) مصدرية، و(لا) نافية.

ويجوز في الفعل المضارع المثبت المسبوق بأن نحو:" أشرت إليه أن يفعل" الرفع على أنّ (أنْ) حرف تفسير ويجوز النصب على أنّ (أنْ) حرف مصدري ناصب[2].

أن محتملة المصدرية الناصبة أو المفسرة أو الزائدة أو المخففة من الثقيلة:

ورد في القرآن الكريم آيات كريمة اشتملت على أن وكانت (أنْ) هذه مثار خلاف بين المفسرين هل هي مصدرية ناصبة أم زائدة أو مخففة من الثقيلة. ومن هذه الآيات:

١- قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾(هود/١-٢) ذكر الزمخشري أن (أنْ) في (أن لاتعبدوا) مصدرية أو مفسرة[3] وعند الفخر الرازي مفسرة[4] وعند العكبري محتملة لثلاثة أوجه[5]:

أحدها: المخففة من الثقيلة، الثاني: الناصبة للفعل، وعلى الوجهين موضعها رفع تقديره: أن لاتعبدوا. ويجوز أن يكون التقدير: بأن لاتعبدوا فيكون موضعها جرّاً أو نصباً.

---

[1] تفسير البحر المحيط/ أبو حيان ٤٩٦/٥.

[2] انظر النحو الوافي / عباس حسن /٤/ ٢٩٦-٢٩٧.

[3] انظر الكشاف/ الزمخشري ٣٦٤/٢.

[4] انظر التفسير الكبير/ الفخر الرازي مجلد ٩/ج١٧/١٤٤.

[5] انظر التبيان في إعراب القرآن العكبري/ ٦٨٩/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والوجه الثالث: أن تكون (أنْ) بمعنى(أي) فلايكون لها موضع من الإعراب ولاتعبدوا نهي.

وتحتمل عند أبي حيان أن تكون حرف تفسير لأن في تفصيل الآيات معنى القول، وهذا أظهر لأنه لايحتاج إلى إضمار، وقيل التقدير: لئلا تعبدوا أو بأن لاتعبدوا فيكون مفعولاً لأجله، ووصلت أن بالنهي..وقيل (أنْ) هي المخففة من الثقيلة[1].

٢- قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ (الإسراء/٢).

يرى الزمخشري أنَّ (أنْ) في (أن لاتتخذوا) زائدة[2]. أمّا الفخر الرازي فقد نسب لأبي علي الفارسي أنها تحتمل ثلاثة أوجه:[3]

أحدها: أن تكون أن ناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى لئلا تتخذوا.

ثانيها: أن تكون (أنْ) بمعنى أي التي للتفسير.

ثالثها: أن تكون (أنْ) زائدة ويجعل تتخذوا على القول المضمر. والتقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل فقلنا لاتتخذوا من دوني وكيلاً.

وهي مصدرية أو مفسرة عند الكلبي وأبي حيان[4].

٣- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (النمل/٨)

أجاز الزمخشري أن تكون أن في (أن بورك) مفسرة، ولم يجز أن تكون مخففة من الثقيلة، وعلل ذلك بقوله[5]:" فإن قلت هل يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وتقديره بأنه بورك. والضمير الشأن؟ قلت لا، لأنه لابد من (قد) فإن قلت: فعلى إضمارها؟ قلت لايصح، لأنها علامة لا تحذف".

---

[1] انظر تفسير البحر المحيط/ أبو حيان /٥/٢٠٢.

[2] انظر الكشاف/ الزمخشري/٢/٦٢٣.

[3] انظر التفسير الكبير/ الرازي مجلد ١٠ /٢٠/١٢٣.

[4] انظر التسهيل لعلوم التنزيل/ ابن جزي الكلبي/ ١/٤٨١، البحر المحيط / أبو حيان ٦/٧.

[5] الكشاف/ الزمخشري ٣/٣٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعند العكبري وأبي حيان محتملة ثلاثة أوجه[1]: أحدها بمعنى (أي) لأنّ في النداء معنى القول. والثاني مصدرية والفعل صلة لها والتقدير لبركة من في النار أو ببركة: أي أُعلم بذلك. والثالث هي مخففة من الثقيلة، وجاز ذلك من غير عوض لأن بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة.

٤- قال تعالى: ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الدخان/١٨)

(أن أدوا) مفسرة أو مخففة عند الزمخشري والرازي[2]. أما العكبري فيقول[3]: " أي أدوا إلى ماوجب عليكم، وقيل هو مفعول أدوا أي خلُّوا بيني وبين من آمن بي"

وذكر أبو حيان أنها تحتمل أن تكون أن التفسيرية، لأنه تقدم مايدل على معنى القول وهو رسول كريم، وأن تكون مخففة من الثقيلة، أو الناصبة للمضارع فإنها توصل بالأمر[4].

وجاءت (أنْ) محتملة للمصدرية والتفسيرية أو المخففة والمفسرة حسب مايراه المفسرون في الآيات التالية:

١- قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾(الأنعام/١٥١) أن لاتشركوا مصدرية أو تفسيرية[5]:عند كل من الزمخشري، والفخر الرازي، و العكبري، والكلبي، وأبي حيّان.

٢- قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ (يونس/٢) أن أنذر أن مفسرة؛ لأن الإيحاء فيه معنى القول. ويجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وأصله أنه أنذر الناس على معنى: أن الشأن قولنا أنذر الناس هكذا يراها

---

(١) انظر التبيان في إعراب القرآن/ العكبري/١٠٠٤/٢/ البحر المحيط/ أبو حيان /٥٣/٧.

(٢) انظر الكشاف/ الزمخشري ٢٦٥/٤، التفسير الكبير/ الرازي، مجلد ٢١٠/٢٧/١٤.

(٣) التبيان في إعراب القرآن/ العكبري/١١٤٦/٢.

(٤) انظر تفسير البحر المحيط/ أبو حيان ٣٥/٨.

(٥) انظر الكشاف/٧٦/٢،التفسير الكبير ١٩٠/١٣/٧، التبيان ٥٤٨/١ التسهيل ٢٩١/١، البحر ٢٥٠/٤).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزمخشري والرازي وأبو حيان[1] وزاد أبو حيان عليهما أن تكون المصدرية الثنائية الوضع أي الناصبة للفعل[2].

٣- قال تعالى: ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف/٤٣).

(لأن تلكم) مخففة من الثقيلة أو تكون بمعنى أي لأن المناداة من القول و كأنه قيل لهم: أي تلكم الجنة أورثتموها، هذا ما ذهب اليه الزمخشري والعكبري والنيسابوري والكلبي وأبو حيان والآلوسي[3].

٤- قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾ (النحل/٢) .

(أن أنذروا) (أنْ) إما مفسرة أو مخففة عند الزمخشري[4] وهي تفسيرية ومصدرية عند العكبري[5].

ويرى أبو حيان أنّها مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالأمر كما وصلت قولهم: كتبت إليه بأن قم. وهذا بدل من الروح أو على إسقاط الخافض بأن أنذروا فيجري الخلاف فيه أهو في موضع نصب أو في موضع خفض[6]".

وبعد هذه بعض الآيات الكريمات وردت (أنْ) فيها محتملة للمصدرية أو المخففة أو التفسيرية أو الزائدة وقد كانت ومايماثلها من الآيات الكريمة الأخر في كتاب الله ميداناً خصباً أدلى فيها المفسرون والنحاة بدلوهم،كانت مصدراً من مصادر ثراء العربية، كيف لا وقد كان ومازال القرآن الكريم المنبع الثّر الذي

---

[1] انظر الكشاف /٣١٦/٢، تفسير الكبير ٧/١٧/٩، تفسير البحر المحيط ١٢٧/٢.

[2] تفسير البحر/١٢٧/٢.

[3] انظر الكشاف /١٠١/٢، التبيان ٥٦٩/١، غرائب القرآن /النيسابوري،٢٥٣/٣، التسهيل /الكلبي،٣٠١/١، البحر،٣٠٢/٤، روح المعاني /الآلوسي ١٨٠/٨/٥.

[4] انظر الكشاف /٥٧٠/٢.

[5] انظر التبيان،٧٨٨/٢.

[6] انظرتفسير البحر المحيط /أبو حيان،٤٥٩/٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا تنضب وارده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وقد اكتفيت بهذه النماذج المحدودة حتى لا يتسع أمد البحث ويطول مداه .

(أنْ) المخففة من الثقيلة:

إعمال (أنْ) المخففة:

(أنْ) المخففة حرف توكيد ونصب، مخففة من (أنَّ) الثقيلة، تقع بعد أفعال العلم واليقين وهذه الأفعال هي الضابط المميز بين (أنْ) المخففة وبين الناصبة للفعل فإن دلّ الفعل على الشك، كانت (أنْ) الواقعة بعده هي أن المصدرية الناصبة، ولم يجز أن تكون المخففة من الثقيلة، نحو: توهمت وخفت واشتبهت، تقول : توهمت أن يقوم زيدٌ، ولايجوز أن تقول: توهمت أن سوف يقوم زيد؛ لأن التوهم من أفعال الشك.

وإذا كان الفعل من أفعال اليقين ودالاً على الثبات والاستقرار. كانت (أنْ) مخففة وبإضمار ضمير. وأمّا إن كان الفعل من قبيل الظن فجائز الوجهان نحو قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (المائدة/٧١).

وقد اختلف النحاة في إعمال (أنْ) وإهمالها، فأجازه قوم ومنعه آخرون. فهي عند الجمهور إذا خففت لاتلغى ولايظهر اسمها إلا للضرورة كقول الشاعر:

فَلَو أَنْكِ في يَومِ الرّخاءِ سألتني فراقَكِ لم أبْخل وَأَنتِ صديقُ

ومذهب الكوفيين أنها لاتعمل شيئاً[1].

أمّا عن سبب إعمال (أنْ) المخففة وإهمال المكسورة غالباً، فالجواب كما ذكره الأشموني قال[2]:" أنْ المفتوحة أشبه بالفعل من المكسورة لأنَّ لفظها كلفظ عض مقصوداً به الماضي أو الأمر. والمكسورة لاتشبه إلا الأمر كجد فلذلك أوثرت(أن) المفتوحة المخففة ببقاء عملها على وجه يبين فيه الضعف وذلك بأن جعل اسمها محذوفاً لتكون بذلك عاملة كلا عاملة. ومما يوجب مزيتها على المكسورة أن طلبها

---

[1] مغني اللبيب/ ابن هشام ٣١/١.

[2] حاشية الصبّان، على شرح الأشموني ٢٩١/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لما تعمل فيه من جهة الاختصاص ومن جهة وصليتها بمعمولها ولاتطلب المكسورة ماتعمل فيه إلا من جهة الاختصاص فضعفت بالتخفيف وبطل عملها بخلاف المفتوحة".

وفيما يلي ذكر لما ذهب إليه النحاة في إعمال (أنْ) المخففة:

قال سيبويه في باب ما تكون فيه (أنْ) مخففة[1]: " وذلك قولك: قد عملتُ أن لايقولُ ذاك، وقد تيقَّنتُ أن لاتفعلُ ذاك، كأنه قال: أنَّه لايقولُ وأنَّك لاتفعلُ، ونظير ذلك قوله عزَّ وجل: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ (المزمل/٢٠) وقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ (طه/٨٩)، وقال أيضاً: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ (الحديد/٢٩)...وليست أن التي تنصب الأفعال تقع في هذا الموضع، لأن ذا موضع يقين وإيجاب...فأما ظننت وحسب وخلت ورأيت، فإنّ (أنْ) تكون فيها على وجهين: على أنها تكون أن التي تنصب الفعل، وتكون أن الثقيلة.

وذكر أيضاً أنّ (أنّ) إذا خففت وورد بعدها اسم وجب أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً والجملة بعده خبرها، وقد مثل لذلك بقول عدي بن زيد[2]:

أكاشِرُه وأَعلَمُ أَنْ كِلانا ... على ماسَاءَ صاحِبَهُ حَرِيصُ

وقول الأعشى:

في فَتْيةٍ كَسُيوفِ الهِنْد قد عَلِموا ... أَنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يحفى وَيَنْتَعِلُ

وما ذهب إليه سيبويه مخالف لما نسب إليه السيوطي بأنَّها مهملة عنده، حيث قال في إعمالها[3]:" أحدها: أنها لاتعمل شيئاً لافي ظاهر، ولافي مضمر وتكون حرفاً مصدرياً مهملاً كسائر الحروف المصدرية، وعليه سيبويه والكوفيون".

---

[1] الكتاب/ سيبويه ٣/١٦٥.

[2] انظر الكتاب/ ٧٣-٧٤.

[3] همع الهوامع/ السيوطي ج٢/١٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي حديث الفرّاء عن قوله تعالى: ﴿ أفلا يرون ألاّ يرجع إليهم قولاً﴾ (طه/٨٩) فإنه لايذكر في الآية الكريمة إلا وجهاً واحداً هو الرفع[١]، وتابعه في ذلك المبّرد حيث يرى أنّ (أنْ) هنا ليست الناصبة للفعل المضارع بل المخففة من الثقيلة والتقدير عنده أنه لايرجع، يقول متحدثاً عن هذه الآية[٢]:" فإن الوجه فيه الرفع لأن المعنى فيه أنه لايرجع إليهم قولاً، لأنه علم واقع".

وذكر الزجاج أن الفعل يرتفع بعد (أن) إن كان هذا الفعل دالا على إثبات الحال والتحقيق نحو: علمت أن تقومُ و(أنْ) هنا هي المخففة ولايجوز غير الرفع لهذا الفعل أما وقوع الظن قبلها فإنّ ذلك يجيز الرفع والنصب فيما بعد أن[٣]

ويرى ابن السراج أنّه إذا وقعت (أنْ) الخفيفة بعد علم فهي مخففة من الثقيلة ولابُدَّ معها من السين أو سوف. وأما (أنْ) التي تنصب الفعل فإنها تقع بعد رجوت وخفت، وأمّا إن وقعت بعد حسب وظن فإنها على ضربين والذي يحدد ذلك المعنى، فإن كان الحسبان والظن قد استقرا كانت مخففة من الثقيلة وإن حملا على الظن كانت الخفيفة[٤].

وأجاز ابن جني إعمالها وحمل عليه عدداً من القراءات القرآنية، منها:" أَن لَّعْنَةُ اللـه" (الأعراف/٤٤) فأن هذه لاتكون بالتخفيف حرف ابتداء، وإنما تلك (أنَ)، وأوجب إعمالها بقوله[٥]: " فلما خففت أضمر اسمها وحذف، ولم يكن من إضماره بُدّ، لأن المفتوحة-إذا خففت- لم تصر بالتخفيف حرف ابتداء وإنما تلك إن المكسورة".

وقد علل رأيه هذا : أنّ المكسورة لايجوز تأويلها بمصدر، بينما تؤول المفتوحة بمصدر يكون فاعلاً أو مفعولاً أو مجروراً..إلخ ووجه الدلالة في ذلك أنه لابُدَّ من إعمالها بعد تخفيفها إذ لابد من تأويلها، لقوة اتصالها باسمها وخبرها، وليست كذلك

---

[١] انظر معاني القرآن/ الفرّاء ١٦٢/٢.

[٢] انظر المقتضب/ المبرد /٨/٣.

[٣] انظر الجمل في النحو/ الزجاجي/٢٠٦.

[٤] انظر الأصول في النحو/ ابن السراج ٢٠٩/٢.

[٥] المحتسب في شواذ القراءات/ ابن جني ١٠٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(إنْ) ولذلك كانت (أنْ) في هذه القراءة المخففة من الثقيلة وخبرها الجملة الإسمية بعدها[1].

وذكر الهروي إعمالها وإهمالها ويرى أن الإعمال من وجهين:

أحدهما: نصب اسمها على نية التثقيل ومثال ذلك قول الشاعر:

فَلَو أَنْكِ في يَومِ الرَّخَاءِ سَألتِني ... فِراقَكَ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنتِ صَدِيقُ

وقول كعب بن زهير:

بأنْك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ ... وأنْكَ هُنَاكَ تَكونُ الثِّمالاَ

فيرى أنَّها عاملة النصب بالكاف وهي مخففة.

ثانيهما: يرى أنه من الأجود أن يرفع الاسم بعد المخففة ويراد بها الثقيلة، فيضمر اسمها، ومابعدها جملة من مبتدأ وخبر في موضع رفع خبر لها، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿ وآخر دعواهم أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين﴾ (يونس/١٠).

فقدّر "أنَّه الحمد لله" كما قدَّر في قوله سبحانه﴿ أَن لَّعنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِين﴾ (الأعراف/٤٤) بـ "أنه لعنة الله" في قراءة من قرأها بالرفع وتخفيف (أنْ). وبهذا يكون الهروي متفقاً مع سيويه والمبرد بأنها عاملة على شرط أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً[2].

وبيّن ابن يعيش أن الفعل الذي يتقدم (أن) يجب أن يكون مطابقاً لمعنى (أنْ) في التأكيد والتحقيق، وذلك بأن يكون من أفعال العلم واليقين ومما يدل على الثبات والاستقرار. وأشار إلى أنه قد يقع بعده أفعال الظن والمحسبة وفسر دخول مثل هذه الأفعال على (أنْ) بأن معنى الظن[3]:" أن يتعارض دليلان ويترجح أحدهما على الآخر وقد يقوى المرجح فيستعمل بمعنى العلم واليقين". واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِم﴾ (البقرة/٤٦).

---

[1] المحتسب في شواذ القراءات/ ابن جني ١٠٣/٢.

[2] الأزهية في علم الحروف/ الهروي /٦١-٦٣.

[3] شرح المفصل/ ابن يعيش ٧٧/٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجعل العكبري (لا) تعويضاً عن الاسم المحذوف في قوله تعالى: ﴿ أفلايرون ألاَّ يرجع﴾ (طه/٨٩) وهو يرى أنّ (أنْ) هنا مخففة من الثقيلة وأما القراءة بالنصب فذكر العكبري بأنها ضعيفة لأن المعنى هنا يرجع إلى أفعال اليقين[١].

وقال الرضي[٢]: " إذا خففت المشددة – أي (أنَّ)– تقاصرت خطاها فلا تقع مجرورة الموضع..ولاتقع إلا بعد فعل التحقيق كالعلم ومايؤدي معناه كالتبيين والتيقن والانكشاف والظهور والنظر الفكري والإيحاء والنداء ونحو ذلك وبعد فعل الظن بتأويل أن يكون ظناً غالباً متأخياً للعلم.."

وعلل المالقي تقدم أفعال اليقين على (أنْ) المخففة لاختصاصها بالاسم ودلالتها على التوكيد كالثقيلة ودليل ذلك أنها لاتدخل على الأفعال إلا أن يفصل بين أن والفعل بأحد الفواصل مثل قد، حرف التنفيس، لم...إلخ، و شرطه في عملها أنها لاتعمل إلا في ضمير الأمر والشأن وللضرورة[٣].

وأجاز بعض النحويين بروز اسمها في غير الضرورة، ونسب المرادي ذلك للبصريين، بقوله[٤]: " وأجاز بعضهم بروزه في غير الضرورة. ونقل عن البصريين ولايلزم كون اسمها المنوي ضمير شأن، خلافاً لقوم ومن الشواهد على ظهور اسمها قول الشاعر:

فَلَو أَنكِ في يَومِ الرَخاءِ سَأَلتِني طَلاقَكِ لَمْ أَبخَل وَأَنتِ صَديقُ

ومنع الكوفيون إعمالها في ظاهر أو مضمر، ونسب إجازة ذلك إلى سيبويه يقول المرادي[٥]:" مذهب الكوفيين في (أنْ) المخففة أنها لا تعمل، لا في ظاهر ولا مضمر وقد أجاز سيبويه أن تلغى لفظاً، وتقديراً، فلايكون لها عمل".

---

[١] انظر التبيان/ العكبري ٢/٩٠١.

[٢] شرح الكافية/ الرضي ٢/٢٣٢-٢٣٣.

[٣] انظررصف المباني / المالقي/١٢٧.

[٤] الجنى الداني/ المرادي ٢١٧.

[٥] المصدر نفسه ص٢١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونصّ ابن هشام على أنها عاملة إذا خففت حيث قال[1]:" وتخفف (أنَّ) بالاتفاق فيبقى عملها".

وأجاز ابن عقيل إعمالها وأوجب أن يكون اسمها ضمير الشأن ولم يجزه اسماً ظاهراً إلاّ في ضرورة شعرية[2].

وذكر السيوطي ثلاثة مذاهب في إعمال (أنْ) المخففة[3]:

أحدها: أنها لا تعمل شيئاً لافي ظاهر ولافي مضمر وتكون حرفاً مصدرياً مهملاً كسائر الحروف المصدرية، وعليه سيبويه والكوفيون.

والثاني: أنها تعمل في المضمر، وفي الظاهر نحو: علمت أن زيداً قائم، وقرئ: ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيها﴾ (النور/٩) وعليه طائفة من المغاربة.

الثالث: أنها تعمل جوازاً في مضمر، لاظاهر وعليه الجمهور.

وذكر امتناع وقوع أن الناصبة بعد العلم إذا بقي على موضعه الأصلي دون تأويل أمّا إذا أوّل استعماله فإنه يجوز فيه ذلك واستدل على ذلك بقوله: ﴿ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ (الممتحنة/١٠) وذكر أن المراد بالعلم في هذه الآية الظن القوى، إذ القطع بايمانهن غير متوصل إليه[4].

ونسب لابن مالك تعليله تقدير اسم (أنْ) المحذوف وجعل الجملة بعدها في موضع خبر، يقول ابن مالك[5]:" فالجواب أن سبب عملها الاختصاص بالاسم، فما دام الاختصاص ينبغي أن يعتقد أنها عاملة. وكون العرب تستقبح وقوع الأفعال بعدها إلا بفصل. ثم لايلتزم أن يكون ذلك الضمير المحذوف ضمير الشأن، كما زعم بعض المغاربة، بل إذا أمكن عوده إلى حاضر، أو غائب معلوم كان أولى، ولذا قدَّر سيبويه في: ﴿ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ (الصافات/١٠٤-١٠٥) أنَّك".

---

[1] مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٤٠.

[2] انظر شرح ابن عقيل ١/٣٨٣.

[3] همع الهوامع/ السيوطي ٢/١٨٤-١٨٥.

[4] المصدر نفسه ٢/١٨٥.

[5] المصدر نفسه ٢/١٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن المحدثين فقد ذكر الدكتور سيد يعقوب بكر أن (أنّ) عندما تخفف تصبح (أنْ) ولها ثلاثة استعمالات في العربية:[1]

١- مخففة من الثقيلة: فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً، وخبرها جملة، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ (طه/٨٩).

٢- أن المفسرة: وهي الآتية بعد جملة فيها معنى القول لاحروفه كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم/١١).

٣- أن مصدرية: وهي الداخلة على الماضي نحو بلغني أن جاء زيد أو المضارع: أريد أن تفعل.

وذهب إلى أنها في الاستعمالات الثلاثة إشارية بمعنى هذا:

١- فالتقدير في الاستعمال الأول: أفلا يرون هذا: لايرجع إليهم قولاً.

٢- والتقدير في الاستعمال الثاني: فأوحى إليهم هذا: سبحوا بكرة وعشياً.

٣- والتقدير في الاستعمال الثالث: بلغني هذا: جاء زيد وأريد هذا: تفعل.

والصواب أنها قد تعمل. وماورد على لسان الكوفيين أنها لاتعمل شيئاً مردود وفيه نظر ودعوة للتفكير. وأن ماذهب إليه سيبويه ومن تبعه هو الرأي الراجح لورود مايؤيد الإعمال في شواهد عديدة في كتاب الله العزيز وقد خرجت هذه الآيات تخريجاً حسناً تستريح إلي النفس نحو قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ والمعنى أنه الحمد لله، وكذا قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ (الصافات/١٠٤-١٠٥) كأنه قال عز وجل: ناديناه أنّك قد صدقت الرؤيا.

ويضاف إلى هذه الشواهد القرآنية ماورد من مأثور كلام العرب من شعر أو نثر. وقد أتينا على ذكر بعضها في هذا الباب. وبذا نستدل من خلال ذلك كلّه على صحة ماذهب إليه الجمهور من إعمالها مع التخفيف.

---

[1] دراسات في فقه اللغة/ د. سيد يعقوب بكر /٥٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أن المخففة اسمها وخبرها

تخفف أنّ كما تخفف (إنّ) غير أنّ اسمها يجب أن يكون ضميراً محذوفاً، ولايجوز إظهاره إلاّ في الضرورة. والسبب في تقديره، أنّ مشابهة المفتوحة بالفعل أكثر من مشابهتها المكسورة..والجملة المفسرة لضمير الشأن خبر لها. فتكون عاملة في المبتدأ والخبر كما كانت في الأصل[1]. وربما ثبت اسم أن المفتوحة المخففة ومن ذلك قول الشاعر:

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني

وذلك مختص بالضرورة على الأصح، وقيل إعمالها في البارز شاذ[2] وقال ابن هشام[3]:" وشرط خبرها أن يكون جملة ولايجوز إفراده، إلا إذا ذكر الاسم فيجوز الأمران. وقد اجتمعا في قوله:

بأَنْكَ ربيعٌ وغيثٌ مَرِيعٌ وَأَنْكَ هُناك تَكُونُ الثِّمالا

وإذا خففت (أنّ) كان خبرها جملة اسمية أو جملة فعلية، فإذا دخلت على الجملة الفعلية، وكان الفعل متصرفاً، فلا بُدّ من الفصل بينها وبينه بفاصل حتى لايكون هنالك لبس بين (أنْ) المخففة وبين أن الناصبة للفعل وليكون الفاصل كالعوض من النون المحذوفة[4].

قال سيبويه[5]:" والدليل على أنهم إنما يخففون على إضمار الهاء أنك تستقبح: قد عرفت أن يقولُ ذاك، حتى تقول أن لا، أو تدخل سوف أو السين أو قد". وتابعه في ذلك طائفة من النحاة[6].

واشترط المالقي لدخول (أنْ) المخففة على الفعلية وجود الفاصل بينها وبين الفعل، فإذا كانت الجملة موجبة كان الفاصل قد أو السين أو سوف. أما إذا كانت

---

(1) الفوائد الضيائية في شرح الكافية/ نور الدين الجامي بتصرف ٣٤٧/٢.

(2) انظر شرح الكافية/ الرضي ٢٩/٢.

(3) مغني اللبيب/ ابن هشام ٣١/١.

(4) انظر الفوائد الضيائية/ نور الدين الجامي ٣٤٨/٢.

(5) الكتاب/ سيبويه ١٦٥/٣.

(6) ينظر في هذا المقتضب/ المبرد ٣٠/٢، الأصول/ ابن السراج ٢٠٩/٢، الجنى/ المرادي ٢١٨ وغيرهم.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الجملة منفية يكون الفاصل بـ (لا) مالم يكن الفعل لايتصرف كنعم وبئس وليس وعسى، فعندئذ لاداعي لوجود الفاصل لشبه هذه الأفعال الجامدة بالأسماء[1].

هذا وقد يفصل بين (أنْ) والفعل بأحد الأمور التالية:

١- قد، نحو قوله تعالى: ﴿ ونعلم أن قد صدقتنا﴾(المائدة/١١٣)

وقول الشاعر:

شَهِدْتُ بِأَنْ قَد خُطَّ ماهُوَ كائنٌ وأنَّكَ تَمْحُو ماتشاءُ وتُثْبِتُ

٢- حرف التنفيس:" السين أو سوف" السين من مثل قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ (المزمل/٢٠). وقول الشاعر جرير:

زعم الفرزدق أن سيقتلُ مِرْبعاً أبشر بطول سَلاَمَةٍ يامِرْبَعُ

وسوف كقول الآخر:

وأعلمْ، فَعِلْمُ المرْء ينفعُه أَنْ سَوَفَ يأتي كُلُّ ماقُدِرَا

٣- حرف نفي :" لن، لم، لا"، كقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (القيامة/٣). وقوله سبحانه : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (البلد/٧) وقوله سبحانه: ﴿ أفلا يرون ألّا يرجعُ إليهم قولاً﴾"(طه/٨٩).

٤- أداة الشرط، مثل قوله تعالى: ﴿ وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفَرُ بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾" (النساء/ ١٤٠)

وقوله سبحانه:

﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ (الجن/ ١٦).

٥- رُبَّ، نحو قول الشاعر:

تَيَّقَنْتُ أَن رُبَّ امرئٍ، خِيلَ خَائِناً أَمِينٌ، وَخوَّانٍ يُخَالُ أَمِينا

---

[1] انظر رصف المباني/ المالقي /١١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما إذا كان الفعل غير متصرف أو دعاء فلا حاجة إلى فاصل نحو قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم/٣٩)، وقوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ (النور/٩).

ويجوز أن لايفصل بين (أنْ) والفعل بفاصل، إن كان مما يدل على العلم اليقيني نحو قول الشاعر:

عَلِمُوا أَنْ يُؤَمَّلُون، فَجَادُوا قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ

وذلك أنه لما وجب أن يعتبر (أنْ) الساكنة مخففة من (أنّ) المشددة إذا وقعت بعد فعل يقيني، ولم يجز أن تكون هي الناصبة للمضارع سهل ترك الفصل بينها وبينه، لأن الفاصل إنما يكون لتمييز إحداهما عن الأخرى، للايذان من أول الأمر بأنها ليست الناصبة للمضارع، وإنما هي المخففة.

ووصف السيوطي خلو (أنْ) من وجود الفاصل بينها وبين الفعل بالندرة.

قال[1]:" ويندر خلوها من جميع ماذكر. وخرّج عليه قراءة:"لمن أرَادَ أن يُتمَّ الرضاعة" (البقرة/٢٣٣) بالرفع، وكذا ندر إعمالها في بارز...".

---

[1] همع الهوامع/ السيوطي ٢/١٨٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الخلاصة:

يتضح لنا مما تقدم أنّ (أنْ) المخففة حرف يفيد التحقيق والتوكيد يؤكد الجمل الفعلية والإسمية بخلاف الثقيلة فإنّها مختصة بتأكيد الجمل الإسمية، فإن كان الاهتمام منصباً على صاحب الحدث يؤتى بـ (أنّ) الثقيلة في الغالب. وقد يراد بالكلام توكيد الحدث الفعلي فيجاء بالمخففة وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ألم تر أنّ الله خلق السموات والأرض بالحق﴾ وقوله سبحانه: ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾ (الجن/١٦) فأن الأولى ثقيلة أكدت صاحب الحدث فالكلام على الله سبحانه. والثانية أكدت الحدث الفعلي وأوقعته موقع المفرد. وهي في ذلك نظيرة (إن) تؤكد الحدث الفعلي والجمل الإسمية إذا خففت.

والذي يدل على أنها للتأكيد اقتران أفعال العلم واليقين بها أو ما نزّل منزلته نحو قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرضَى﴾ (المزمل/٢٠) أو مما يشاكلها في التحقيق.

وهي غير مقيدة بزمن فقد تكون للماضي كقوله تعالى: ﴿ ونعلم أن قد صدقتنا﴾ (المائدة/١١٣) والحال نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ (طه/٨٩) وأشهد أن لا إله إلا الله" والاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرضَى﴾ عكس (أنْ) الناصبة للمضارع فإنها لاتكون إلا للاستقبال.

وإذا خففت (أنّ) وقعت بعدها الجمل الإسمية والفعلية، وقد اختلف حكمها بعد تخفيفها عن الثقيلة ولذلك هي تدخل بعد تخفيفها على جمل إنشائية مصدرة بنهي أو دعاء مما لايصلح أن يكون خبراً للثقيلة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين﴾ (النمل/٣١) وقوله تعالى: ﴿والخامسة أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عليها﴾ (النور/٩) في قراءة من قرأ بالفعل ويكون تخفيفها لإيقاع الجملة موقع المصدر سواء كانت اسمية أم فعلية. فالثقيلة مختصة بإيقاع الجملة الأسمية موقع المصدر أما المخففة فإنها توقع الجمل الإسمية والفعلية موقع المصدر.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(أنْ) الزائدة

أن الزائدة ثنائية وضعاً، تكون زائدة في الكلام لتؤدي وظيفة التوكيد. ولاعمل لها غير ماتتركه من أثر معنوي محض وهو تقوية المعنى وتأكيده. وتأتي (أنْ) الزائدة في ثلاثة مواضع وهي:

الأول: متفق على زيادتها واطراد ذلك.

الثاني: مختلف في زيادتها.

الثالث: متفق على زيادتها شذوذاً.

الموضع الأول: أن تأتي زائدة للتأكيد بعد (لَمّا) الحينية على اطراد[1]، نحو قوله تعالى: ﴿ولمّا أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً﴾ (العنكبوت/٣٣) وقوله تعالى: ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه﴾ (يوسف/٩٦).

وقول الشاعر:

ولما أنْ رَأَيْت الخَيْلُ قَبْلاً تباري بالخُدودِ شبا العوالي[2]

يقول سيبويه في مجيء (أنْ) بعد لمّا واطراد ذلك[3]:" ووجه آخر تكون فيه لغواً...فأمّا الوجه الذي تكون فيه لغواً فنحو قولك:لّما أن جاءوا ذهبت..." وقال[4]:" وتكون توكيداً أيضاً في قولك: لمّا أن فعل، كما كانت توكيداً في القسم..."

---

(1) انظر الكتاب/ سيبويه ٣/١٥٢، المقتضب/ المبرّد ٢/٣٦٢، حروف المعاني/ الزجاجي/ ٥٩، معاني الحروف/ الرماني/٧٣ ، الأزهية/ الهروي/٦٨ رصف المباني/المالقي ١١٦، البرهان/الزركشي، ٤/٢٥٢، معترك الأقران ٢/٧٠، والإتقان ١/٣٣٠ للسيوطي.

(2) انظر الأزهية/ الهروي/ ٦٨.

(3) الكتاب/ سيبويه ٣/١٥٢.

(4) المصدر نفسه ٤/٢٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتابعه في ماذهب إليه طائفة من النحاة، نذكر منهم: المبّرد، الزجاجي، الرماني، الهروي، المالقي، الزركشي، السيوطي، وغيرهم[1].

الموضع الثاني: بين القسم ولو نحو: أقسم أن لو كان كذا لكان كذا. واختلف النحاة في زيادتها في هذا الموضع على ثلاثة آراء:

الأول: أنها كاللام في (لئن) إذا قلت: والله لئن فعلت لفعلت موطئة للقسم. وهذا القول هو ما صرح به سيبويه[2]: " ومثل هذه اللام الأولى أن إذا قلت :

" والله أن لو فعلت لفعلتُ".

وقال: فَأَقْسَمَ أَنْ لَوِ التَقَيْنَا وَأَنْتُمُ لَكَانَ لَكُم يَومٌ مِنَ الشَرِّ مُظلِمُ[3]

فأن في لو بمنزلة اللام في (ما) فأوقعت لامين: لام للأول ولام للجواب، ولام الجواب هي التي يعتمد عليها القسم".

ومثل هذا أيضاً قول الشاعر(٤):

أَمَا وَاللهِ أَنْ لَوكُنْتَ حُرّاً وَمَا بِالحرِّ أَنْتَ وَلا العَتيقِ

هذا وقد ورد في القرآن الكريم (لو) مسبوقاً (بأنْ) كقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ (الجن/ ١٦).

والصحيح أنها مخففة من الثقيلة محمولة على الفعل أوحي قبلها. أي أوحى إليّ أنه لواستقاموا. وهذا ماذهب إليه الزمخشري والفخر الرازي وأبو حيان والآلوسي[5].

---

[1] انظر المقتضب/ المبّرد ٣٦٢/٢، حرف المعاني/ الزجاجي/ ٥٩، معاني الحروف/ الرماني/٧٣، الأزهية/ الهروي/٦٨، رصف المباني/المالقي ١١٦، البرهان ٢٥٢/٤، معترك الأقران ٧٠/٢، والإتقان ٣٣٠/١ للسيوطي.

[2] الكتاب/ سيبويه ١٠٧/٣.

[3] المصدر نفسه.

[4] انظرمعاني القرآن/ الفراء ٤٤/٢، رصف المباني/ المالقي/ ١١٦.

[5] انظر الكشاف/ الزمخشري /٦١٦/٤، التفسير الكبير/ الفخر الرازي ٢٩/١٥/ ١٤٢، تفسير البحر المحيط/ أبو حيان، ٣٤٤/٨. روح المعاني/ الآلوسي، ٢٩/١/ص١٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غير أن المالقي ذهب إلى أنها زائدة حيث قال[1]:" أن تكون زائدة وذلك بعد لمّا وقبل (لو) على اطراد". ومثل لها بقوله تعالى: ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة﴾.

الثاني: أنها رابطة لجواب القسم كاللام في لئن وهو رأي ابن عصفور لأنه عد اللام الأولى في قولهم، والله لئن ساعدتني لأكرمنّك، رابطة لجواب القسم. ورده ابن هشام بقوله: "يبعده أنّ الأكثر تركها والحروف الرابطة ليست كذلك"[2].

الثالث: أنها زائدة وهو الرأي الثاني لسيبويه، وأخذ به عددٌ من النحاة منهم المبّرد والمالقي والمرادي[3]، وهذا خلاف مانقله البغدادي حيث نقل عن سيبويه أن (أنْ) موطئة كاللام في (لئن جئتني أكرمتك ولم يذكر القول الثاني لسيبويه، أي أنها لغو[4]. وهذا ما دعا البغدادي أن يخطئ ابن هشام حين قال:" إنّ (أنْ) بين القسم ولو زائدة عند سيبويه". وكأن البغدادي لم يطلع على الرأي الثاني لسيبويه، أعني زيادة (أنْ) بين القسم ولو، وابن هشام لم يعثر على الرأي الأول لسيبويه أعني أن (أنْ) موطئة للقسم. من أجل هذا وقع الوهم للعلامة البغدادي في رأي ابن هشام.

الموضع الثالث: ماتفق على زيادة (أنْ) فيه شذوذاً:

جاءت (أنْ) زائدة شذوذاً فيما يأتي:

١- بين الكاف ومجرورها كقول الشاعر:

وَيَوْمَاً تُوافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كَأَن ظَبْيَةٍ تعْطُو إلى وارقِ السَّلَمْ

وقد روي البيت برفع ظبية وبنصبها وبجرها، فمن رفع فعلى أنها خبر واسمها محذوف تقديره كأنها ظبية ومن نصب، فعلى أن ظبية اسمها، وخبرها محذوف كأنه

---

[1] رصف المباني /المالقي، ١١٦.

[2] مغني اللبيب/ ابن هشام، ٣٣/١.

[3] انظر الكتاب/ سيبويه/ ١٥٢/٣، المقتضب/ المبّرد/٣٦٢/٢، رصف المباني/ المالقي/١١٦، الجنى الداني المرادي ٢٢٢.

[4] خزانة الأدب/ البغدادي/١٤٤/٤-١٤٥وانظر ابن هشام ٣٣/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال: كأن ظبية هذه المرأة فهذه المرأة الخبر. من جر فعلى إعمال حرف الجر الكاف وأن زائدة ملغاة والمعنى كظبية[1].

وعدَّ ابن عصفور زيادة (أنْ) هنا من الضرائر الشعرية. وقال ابن هشام: هو نادر[2].

٢- بعد إذا كقول الشاعر:

فَأَمْهَلَهُ حَتَى إِذا أَنْ كَأَنَّهُ مُعَاطِي يَدٍ في لُجَّةِ المَاء غَامِرُ

أي حتى إذا كأنه كذا وكذا وأن زائدة شذوذاً[3].

ومن الزائدة أيضاً أن تقع بعد جملة مشتملة على القول وحروفه نصاً، مثل: قلت للمتردد: أن أقدم جاء في حاشية الصبّان في هذا الموضع على (أنْ) الناصبة للمضارع ما نصه: [4]" وقلت له أن افعل ليست مفسرة لوجود حروف القول فلايقال هذا التركيب لعدم وجوده في كلامهم لأن الجملة تقع مفعولاً لصريح القول وعلى تسليم أنه يقال لا تجعل (أنْ) فيه تفسيرية بل زائدة".

وورد في خزانة الأدب أنّ (أنْ) تزاد في الإيجاب مفتوحة وفي النفي مكسورة قال[5]:" وقال أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد: وروى أبو حاتم :" (مالاإن يلاقي) بتأخير (إن) المكسورة الهمزة ورواية (ما إن لا يلاقي) بتقديم إن المكسورة غلط، والصواب:" ما أن لايلاقي"، بفتحها، وهي زائدة تزاد في الإيجاب مفتوحة، وفي النفي مكسورة".

ويبدو أن ما ذهب إليه النحاة في اعتبار (أنْ) موطئة للقسم كاللام في لئن وأنّ (أنْ) رابطة لجواب القسم فيه نظر، لأنّ اللام مؤكدة للقسم سواء كان القسم مذكوراً

---

(1) انظر شرح المفصل/ ابن يعيش ٨/٨٣، الجني الداني/المرادي /٢٢٢،

(2) مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٣٤

(3) المصدر نفسه.

(4) حاشية الصبان/٤/٢٨.

(5) خزانة الأدب/ البغدادي/ ٨/٤٤٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ (الأنعام/١٠٩) أو مقدّراً نحو قوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم/٧) ولم تأت (أنْ) بمثل موضع لام الابتداء كي تشبهها بها، إلاّ إذا كانت مخففة من الثقيلة.

أما من ذهب إلى اعتبار (أنْ) زائدة فهو كما يبدو لي هو الرأي الراجح ويعززه كثرة النصوص التي استعمل فيها القسم مع لو بدون (أنْ) وقلة استعمالها مع (أنْ) فما جاء منها بدون أن نحو قول الشاعر[١]:

فَأُقْسِمُ لَو أَبْدى النَدِيُّ سَوَادَهُ لَمَا مَسَحَتْ تِلكَ المُسَالاتِ عامِرُ

وقول امرئ القيس[٢]:

فَأُقسِمُ لَو شَيءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ سِواكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْلَكِ مَدْفَعا

(إعمال (أن) الزائدة) و فائدة زيادتها:

يكاد النحاة يتفقون على أنّ (أنْ) الزائدة لاتعمل شيئاً[٣] خلاف ماذكره الأخفش أنها قد تنصب الفعل وهي زائدة، واستدل لذلك بالسماع والقياس. أمّا السماع فقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة/٢٤٦). وقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا﴾ (الحديد/١٠)

وأمّا القياس، فهو أنّ الزائد قد عمل في نحو (ماجاءني من أحد)، يقول الأخفش[٤]: " فـ (أنْ) هاهنا زائدة، كما زيدت بعد فلمّا، ولما ولو فهي تزاد في هذا المعنى كثيراً، ومعناه: مالنا لا نقاتلُ، فاعمل (أنْ) وهي زائدة كما قال: ما أتاني من أحدٍ، فأعمل (مِنْ) وهي زائدة. قال الفرزدق:

لَوْلَمْ تَكُنْ غَطَفَانُ لاَ ذُنُوبَ لَهَا إليّ لاقت ذَوُو أَحْسَابِهَا عُمَرا

---

[١] انظرحاشية الصبان على الاشموني ٤/٢٨.

[٢] انظرخزانة الأدب/ البغدادي ٤/٢٨٨.

[٣] انظر معاني القرآن/ الزجاج ١/٣٢٧، التبيان/ العكبري ١/١٩٧، الجني/ المرادي /٢٢٢، المغني/ ابن هشام١/٣٤، البرهان / الزركشي ٤/٢٥٢، الإتقان/ ١/٣٣٠، معترك الأقران/٢/٧٠، للسيوطي.

[٤] معاني القرآن/ الأخفش ١/١٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعنى:" لو لم تكن غطفانُ لها ذنوبٌ، و(لا) زائدة وأعملها".

وردّ النحاة ما ذهب إليه الأخفش ولم يَرُقْ لهم ماذهب إليه، فالمعنى عند الزجاج في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة/٢٤٦) أي شيء لنا في ترك القتال، وأنّ (أنْ) ليست ملغاة[١].

وبيّن أبو حيان أن ماذهب إليه أبو الحسن ليس بشيء. وعلل ذلك بانّ الحذف والزيادة على خلاف الأصل ولايذهب إليهما إلا لضرورة، ولاضرورة هنا تدعو إلى ذلك مع صحة المعنى في عدم الزيادة والحذف.[٢]

وذكر المرادي أنّ مذهب الأخفش لا حجة له فيه؛ لاحتمال أن تكون (أنْ) مصدرية فيما استدل به من آيات دخلت بعد (مالنا) لتضمنه معنى: ما منعنا.

أما القياس فلأن حرف الجر الزائد مثل غير الزائد في الاختصاص بما عمل فيه بخلاف (أنْ) فلم يجز لها أن تعمل لأنها غير مختصة فقد وليها الاسم[٣]في قوله (كأنّ ظبية) في رواية من جرّها. وقد تابع ابن هشام ما ذهب إليه المرادي وردّد ما قاله[٤].

ونسب الزركشي إلى الأخفش أنها تنصب الفعل، مستدلاً لذلك بالسماع والقياس نصبها، وهي عند الزركشي مصدرية، وليست زائدة في الآيتين المذكورتين ودليله على ذلك نصبها للفعل المضارع فيهما[٥].

وبعد إذا كان النحاة يردُّون ماذهب إليه الأخفش في ما ذهب إليه ولايرضون به، ولايعتبرونه شيئاً من الزيادة أو الحذف، وأنّه لا داعي لمثل هذه الزيادة أو الحذف في مثل هذا، ومادام أن (أنْ) الزائدة لم يجز لها أن تعمل لعدم اختصاصها،

---

[١]انظرمعاني القرآن وإعرابه/ الزجاج ٣٢٧/١.

[٢]انظرتفسير البحر المحيط ٢٦٥/١.

[٣]انظرالجنى الداني/ المرادي/ ٢٢٢.

[٤]انظرمغني اللبيب /ابن هشام ،٣٤/٤.

[٥]انظرالبرهان/ الزركشي،٢٥٢/٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولايجوز قياسها على حرف الجر الزائد. فما العامل في نصب الفعل (نقاتل) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة/٢٤٦) و (تنفقوا) في قوله تعالى:﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا﴾ (الحديد/١٠).

يبدو لي أن الإجابة عن ذلك تكمن في اعتبار ما ذهب إليه الأخفش وهو نصب الفعل بعدها وهي زائدة هو الرأي الراجح، بالرغم من أنه قد انفرد في ذلك وخالف جمهور النحاة، والشواهد على إعمالها في العربية قليل.

لكنّا قد نعد ذلك من باب الحالات النادرة كما هو الحال على سبيل المثال لا الحصر في زيادة (أنْ) بين الكاف ومجرورها وبعد (إذا) فالنحاة متفقون على هذه الزيادة في هذين الموضعين شذوذاً، لكنهم لا يستطيعون إنكار ما ورد من الشواهد في زيادة (أنْ) هذه في مثل هذه المواضع.

لكنّ ذلك لايتخذ أساساً يمكن تعميم القواعد على أساسه. وأرى أنّ مثل هذه الشواهد تحفظ ولايقاس عليها، وقد يكون هنالك سرّاً في هذا الاستعمال القرآني لهذه الأداة في هذا الموضع لم ترق إليه عقول العلماء والمفسرين.

فائدة زيادة (أن)

يقول النحاة فيما يقولون عن الحرف الزائد إنه يكسب الكلام الذي يحل فيه فضل توكيد، والزائد عندهم الذي لم (يؤت) به إلا لمجرد التقوية والتأكيد، وليس المراد من الزيادة إهمال اللفظ ولاكونه لغواً إنّما معنى كونه زائداً أن أصل المعنى حاصل بدونه دون التأكيد، فبوجوده حصل فائدة التوكيد. على أنّ كون الشيء مفيداً لمعنى ما لاينافي تسميته بالزائد.

ومن النحاة من يسمى الزائد صلة لأنه يتوصل به إلى زيادة فصاحة أو استقامة وزن أو حسن سجع أو تزيين لفظ وغير ذلك[1].

وأن الزائدة واحد من حروف الزيادة و هي : إن وأن، ولا، وما، ومن، والباء، واللام، وقد تزاد الكاف وغيرها. ولكن الأكثر في الزيادة أن تكون بهذه الأحرف.

---

[1] انظر شرح الكافية/ الرضي/ ٣٨٤/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنحاة بالإجماع يتفقون على أنّ (أنْ) تفيد التوكيد ولاخلاف بينهم في ذلك يقول سيبويه[1]: "...وتكون -أي أن- توكيداً أيضاً في قولك لمّا أن فعل، كما كانت توكيداً في القسم".

ويقول المبّرد[2]:"...أن تكون زائدة مؤكدة، وذلك قولك: لما أن جاء زيد قمت. والله أن لو فعلت لأكرمتك".

وإلى هذا المعنى ذهب جُلُّ النحاة وتابعوهما فيما ذهبا إليه نذكر منهم الزجاجي والرماني والهروي وابن يعيش والرضي والمالقي والمرادي وغيرهم[3].

ومع أن النحاة أكدوا معنى التوكيد في (أنْ) الزائدة، إلاّ أنهم لم يتتبعوا بالبيان معاني التوكيد فيها والتي يفيدها هذا الحرف في مواضعه من أساليب الكلام مع تنوعها واختلاف مراميها. ولا أدري كيف يترك التوكيد الذي يفيده الحرف الزائد هكذا على حاله من العموم والإبهام كأنه ليس له سوى معنى واحد يؤديه ولايحيد عنه في كل مقام.

غير أن الزمخشري قد عرض في الكشاف لبيان المراد بالتوكيد الذي تفيده (أنْ) الزائدة بعد (لما) في قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾(العنكبوت/٣٣).

يقول الزمخشري[4]:" أن صلة أكدت وجود الفعلين مترتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل: كما أحسّ بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث، خيفة عليهم من قومه".

وتبعه أبو علي الشلوبين وقال مثل مقالته فيه.[5]

---

(1) الكتاب/ سيبويه٤/٢٢٢.

(2) المقتضب/ المبّرد/٢/٣٦٢.

(3)انظر حروف المعاني /الزجاجي /٥٩، معاني الحروف /الرماني /٧٣، الأزهية /الهروي /٦٨، شرح المفصل ابن يعيش/٨/٨٣، شرح الكافية ٢/٣٨٤، رصف المباني/المالقي /١١٦، الجنى الداني/المرادي /٢٢٢.

(4)الكشاف/ الزمخشري ٣/٤٣٨.

(5)انظرمغني اللبيب/ ابن هشام ١/٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لكن أبا حيان -كدأبه في تعقب الزمخشري، وتتبع آرائه بالتفنيد في أكثر الأحيان- لم يرقه هذا الرأي، ولاوقع منه موقع القبول، ثم لم يجد ما يدفعه به- فيما ذكره ابن هشام- إلا أن يقول[1]:"وهذا الذي ذكراه يعني الزمخشري والشلوبين لايعرفه كبراء النحويين".

لهذا رأينا ابن هشام ينبري لأبي حيان في المغني فيرد قوله ويكشف مافي نقله من خلط ولبس حسب ما أورده ونقله عن أبي حيان. هذا وتجدر الإشارة إلى أني لم أعثر في تفسير البحر المحيط لأبي حيان عند تفسيره لهذه الآية الكريمة ونقله ما قاله الزمخشري مثل ما ذكره ابن هشام ونسبه لأبي حيان.. فقد اكتفى أبو حيان بعد ذكره مقالة الزمخشري بالقول[2]:" وهذا الذي ذكره في الترتيب هو مذهب سيبويه، إذ مذهبه أن (لما) حرف لاظرف، خلافاً للفارسي. وهذا مذكور في علم النحو".

أما ماذكره ابن هشام في المغني فهو مختلف تماماً عما قاله أبو حيان. حيث نسب ابن هشام لأبي حيان قوله[3]:" قال أبو حيان: وزعم الزمخشري أنه ينجر مع التوكيد معنى آخر فقال في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ﴾ : دخلت أن في هذه القصة ولم تدخل في قصة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ ولقد جاءت رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بالبشرى قالوا سلاماً﴾(هود/٦٩) تنبيهاً وتأكيداً على أن الإساءة كانت تعقب المجيء؛ فهي مؤكدة في قصة لوط للاتصال واللزوم، ولا كذلك في قصة إبراهيم إذ ليس الجواب فيها كالأول، وقال الشلوبين: لمّا كانت أن السبب في " جئت أن أعطى" أي للإعطاء أفادت هنا أن الإساءة كانت لأجل المجيء وتعقبه، وكذلك في قولهم "أما والله أن لوفعلت لفعلت" أكدت أن ما بعد لو وهو السبب في الجواب، وهذا الذي ذكراه لايعرفه كبراء النحويين".

---

[1] مغني اللبيب/ ابن هشام، ٣٤/١.

[2] تفسير البحر المحيط/ أبو حيان /١٤٦/٧.

[3] مغني اللبيب/ ابن هشام/٣٤/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد أن أورد ابن هشام مانصّ عليه الزمخشري ردّ على ماذهب إليه أبو حيان بقوله[1]:"وليس في كلامه تعرض للفرق بين القصتين، كما نقل عنه، ولا كلامه مخالف لكلام النحويين، لإطباقهم على أن الزائد يؤكد معنى ماجيء به لتوكيده، ولمّا تفيد وقوع الفعل الثاني عقب الأول وترتبه عليه فالحرف الزائد يؤكد ذلك.

ثم إنّ قصة الخليل التي فيها (قالوا سلاماً) ليست في السورة التي فيها (سيء بهم) بل في سورة هود وليس فيها لمّا، ثم كيف يتخيل أن التحية تقع بعد المجيء ببطء وإنما يحسن اعتقادنا تأخر الجواب في سورة العنكبوت إذ الجواب فيها (قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية ثم إن التعبير بالإساءة لَحْن؛ لإن الفعل ثلاثي كما نطق به التنزيل، والصواب المساءة، وهي عبارة الزمخشري، وأما مانقله عن الشلوبين فمعترض من وجهين: أحدهما أن المفيد للتعليل في مثاله إنما هو لام العلة المقدرة، لا (أنْ)، والثاني: أنّ أنْ في المثال مصدرية، والبحث في الزائدة".

---

[1] مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٣٤-٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن بمعنى لئلا

من المعاني التي تخرج لها (أنْ) أن تكون بمعنى لئلا كقولك: ربطت الفرس أن تنفلت، تريد: لئلا تنفلت. والى هذا المعنى ذهب الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين مؤيدين ماذهبوا إليه بشواهد من القرآن الكريم، وماتوافر لديهم من أشعار العرب.

ففي القرآن الكريم وردت عدة آيات كريمة اختلف المفسرون في تقدير أن والفعل الذي وليها. ومن هذه الآيات نذكر مايلي:

١- قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النساء/١٧٦).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل/١٥).

٣- قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ (الأنبياء/٣١).

٤- قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ على فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَاجَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ﴾ (المائدة/١٩).

٥-قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ واتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ...﴾ (الأنعام/١٥٥).

٦- قوله تعالى: ﴿واتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ. أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾(الزمر/٥٥-٥٦)

٧- قوله تعالى: ﴿ وأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (الأعراف/١٧٢).

٨- قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (الأنعام/٧٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩- وآية أخرى شبيهه بهذه الآيات في نوع التقدير الذي يمكن أن يجري فيها وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ (هود/١٢).

والتقدير في هذه الآيات الكريمة على رأي الكوفيين:"لئلا تضلوا، لئلا تميد، لئلا تقولوا،... وهكذا في بقية الآيات الكريمة. على تقدير اللام و(لا) في طرفي أن أي: لئلا.

وعند البصريين أنّ (أنْ) في الآيات السابقة وما يقع موقعها مصدرية. والمعنى عندهم في الآية الأولى يبين الله لكم كراهة أن تضلوا، وفي الثاني كراهة أو مخافة أن تميد بكم، ... وهكذا سائر الآيات الأخرى.

وقد حذف المضاف في هذه الآيات وهو كراهة أو مخافة وأقيم المضاف إليه مقامه لأن في الكلام دليلاً عليها.

ومن الشعر استدل النحاة بقول عمرو بن كلثوم[١]:

نَزَلتُم مَنْزِلَ الأضيافِ مِنّا فَعَجّلْنا القِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا

وقول الراعي[٢]:

أَيامَ قَومِي وَالجَمَاعَةَ كالَّذي لَزِمَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مُمِيلا

والمعنى في البيتين على رأي الكوفيين: (لئلا تشتمونا، ولئلا تميل). وعند البصريين كراهة أو مخافة أن تشتمونا، وكراهة أن تميل).

وفيما يلي تفصيل لما ذكره النحاة والمفسرون في معنى (أنْ) في هذه الآيات.

يقول الفرّاء متحدثاً عن (أن تضلوا) [٣]: "ومعناه: ألا تضلوا ولذلك صلحت (لا) في موضع (أنْ) هذه محنة لـ (أنْ) إذا صلحت في موضعها لئلا وكيلا صلحت لا".

---

[١] انظر معاني القرآن/ الفرّاء ١/٢٩٧.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقال ابن جرير[1]: " يعني بذلك جلّ ثناؤه: يبين لكم قسمة مواريثكم وحكم الكلالة لئلا تضلوا في أمر القسمة، وتجوروا عن الحق في ذلك وتخطئوا الحكم فيه".

ثم قال :" وأسقطت (لا) من اللفظ، وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها".

وذكر الزجاج علّة حذف المضاف كراهة أو مخافة بقوله[2]:" لأن في الكلام دليلاً عليها، وإنما جاز الحذف عندهم على حد قوله:" واسأل القرية" والمعنى واسأل أهل القرية، فحذف الأول جائز، ويبقى المضاف يدل على المحذوف، قالوا فأما حذف (لا) وهي حرف جاء لمعنى النفي فلا يجوز، ولكن (لا) تدخل في الكلام مؤكدة وهي لغو كقوله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ (الحديد/٢٩).

ومثله قول الشاعر:

وما ألوم البيضَ ألاّ تسخراً لما رأين الشمط القَفَنْدَرا

وبيّن النحاس وتبعه الفخر الرازي والعكبري أنّ (أن تضلّوا) فيها ثلاثة أقوال[3]:

الأول: أنها مفعول الفعل يبين والتقدير يبين الله لكم ضلالكم.

الثاني: مفعول لأجله والتقدير كراهة أو مخافة أن تضلوهم، ثم حذف لدلالة السياق عليه. وهو مذهب البصريين.

الثالث: وهو مذهب الكوفيين والتقدير لئلا تضلوا.

وقال الزمخشري[4]:" أن تضلوا" مفعول له معناه " كراهة أن تضلوا" وأجمل أبو حيان مذاهب النحاة والمفسرين قبله ونسب للكوفي والفرّاء والكسائي والزّجاج تقدير (أن تضلوا) (لأن تضلوا) وحذف (لا) ومثال ذلك عندهم قول القطامي:

---

[1] تفسير الطبري ٤/٣٨٣.

[2] معاني القرآن/الزجاج/٢/١٣٧.

[3] انظر اعراب القرآن النحاس ١/٥١١، التفسير الكبير ٦/١١/٩٦، التبيان/ العكبري ١/٤١٤.

[4] الكشاف/ الزمخشري/٣/٣٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رَأَينَا ما رَأى البُصراءُ مِنَّا فآلينا عَلَيْهَا أَن تُبَاعا

والتقدير: أنْ لا تباعا. ونقل لأبي عبيدة قوله[1]: " قال حدثت الكسائي بحديث "لايدعون أحدكم على ولده، أن يوافق من الله إجابة" فاستحسنه، أي : لئلا يوافق، وقال الزجاج: هو مثل قوله ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾ أي: لأن لاتزولا. ورجح أبو علي قول المبّرد بأن قال: حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا.."

ورجح ابن هشام أن تكون (أنْ) مصدرية في (أن تضلوا) وفي قول عمرو بن كلثوم والتقدير:" كراهية (أن تضلوا) ومخافة أن تشتمونا ونسب ذلك إلى البصريين، ووصف القول بإضمار اللام قبل (أنْ) و(لا) بعدها بأنه قولٌ فيه تعسف[2].

ومما اختلف في تقديره أيضاً (أنْ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء/٥١). فقد ذكر النحّاس والزمخشري والرازي وأبو حيان[3] أنّ (أنْ) في (أن كنا) تقرأ بالفتح وبالكسر. ويكون المعنى بقراءة فتح (أنْ) (لأن كنا) وبالكسر على أنها مجازاة.

يقول الزمخشري[4]:" (أن كنا) معناه لأن كنا وقرئ إن كنا، بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بأمره، المتحقق لصحته، وهم كانوا متحققين، أنهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جُعْلَه: إن كنت عملت لك فوفني حقي ومنه قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ (الممتحنه/ ١) مع علمه أنهم لم يخرجوا إلا لذلك".

وذكر أبو حيان في نقل له عن صاحب اللوامح أنّ (أنْ) تقرأ بكسر الهمزة على الشرط. وقد جاء حذف الفاء من جواب الشرط لتقدم الجواب والتقدير عنده إن كنا

---

(١) انظرتفسير البحر المحيط/ أبو حيان ٤٢٤/٣/ وانظر الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي ٢١/٦.

(٢) انظرمغني اللبيب/ ابن هشام ٣٦/١.

(٣) انظر اعراب القرآن/ النحاس ١٨٠/٣، الكشاف/ الزمخشري، ٣٠٤/٣، التفسير الكبير/ الرازي ١١٨/٢٤/١٢، البحر المحيط ١٦/٧.

(٤) الكشاف /الزمخشري، ٣٠٤/٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أول المؤمنين فإنا نطمع. وقد حسن الشرط في هذا المقام لأنهم لم يتحققوا مالهم عند الله من قبول الإيمان. ونبّه على أنّ (أنْ) يحتمل فيها أن تكون المخففة من الثقيلة. وقد حذفت اللام الفارقة لدلالة الكلام على أنهم مؤمنون، ولا احتمال للنفي. والتقدير أن كنا لأول المؤمنين[1].

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلُّوا﴾ والآيات الأخرى متشابهة إلى حد ما لذا فقد آثرت الاكتفاء بما ذهب إليه العلماء في تفسير هذه الآية دون التعرض لمذاهب النحاة في بقية الآيات تجنباً للتكرار.

لكن بقي مايقال أنّه يبدو لي أنه ليس بين المذهب البصري والمذهب الكوفي في تفسير هذه الآيات تنافر أو تعارض، بل هما مؤتلفان، يلتقيان في غاية واحدة، ويجتمعان على معنى واحد. فالبصريون ومن تابعهم من علماء التفسير قد جرت أقوالهم في الآية التي قدمناها وفي غيرها – ممايماثلها– على تقدير المفعول له فيها لفظ كراهة أو خشية أو مخافة. فقالوا في قوله تعالى:" يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم أَن تَضِلُّوا" يبين لكم أحكامه وشرائعه كراهة أن تضلوا. وفي قوله سبحانه: ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (الانعام/ ٧٠) يقولون :" وذكر بالقرآن كراهة أن تبسل أو مخافة أن تبسل".

والكوفيون لايناقضون هذا التقدير ولا يعارضونه، بل يقدرون شيئاً يقرّه المعنى الذي سار عليه البصريون. ففي الآية الأولى: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ (النساء/ ١٧٦) يقولون: يبين لكم أحكامه وشرائعه لئلا تضلوا.

وفي الآية الثانية يقولون: وذكر بالقرآن لئلا تبسل نفس بما كسبت.

إذا عبارة "كراهة أن يكون كذا، أو مخافة أن يكون كذا أو خشية أن يكون" وهي التي قضى بها مذهب البصريين –قد حل محلها– عند الكوفيين لئلا يكون أو كيلا يكون فهل بين الطريقتين شيء من التنافر أو التعارض؟

---

[1] تفسير البحر المحيط/ أبو حيان ١٦/٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إن من يقول (كراهة كذا) أو (مخافة كذا) أو خشية أن يكون كذا، لاشك أنه يحب ألا يكون ذلك المكروه، أو ذلك المخوف، أو ذلك المخشى، فإذا كان في التقدير الذي سار عليه الكوفيون نفى افادته كلمة (لئلا) فإن هذا النفي قد تضمنه تقدير البصريين أيضاً كما بينا.

ثم إنّ التقدير الذي اختاره الكوفيون وساروا عليه إنما صدروا فيه عن القرآن الكريم، عندما اقتضت حكمته وبلاغته أن يصرح في بضع مواطن التعليل بعبارة تفيده وتدل بقوة عليه، فإنه أتى في ذلك بكلمة "لئلا أو لكيلا" وهي الكلمة التي عبر بها الكوفيون في المواطن التي جرى فيها التقدير فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء/ ١٦٥).

وقوله سبحانه : ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ (البقرة/ ١٥٠).

وجملة القول أنه ليس بين المذهبين البصري والكوفي تضارب أو تعارض وإنما هما طريقان يؤديان إلى غاية واحدة ويلتقيان على معنى واحد.

(أنْ) بمعنى (إذ)

ذهب بعض النحويين إلى أن (أنْ) تأتي بمعنى (إذْ) أو (لأن) واستدلوا على هذا المعنى بتفسير العديد من الآيات الكريمة أو مما قاله العرب من شعر.

ومن الآيات القرآنية قوله سبحانه: ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ (ق/٢). والتقدير إذ جاءهم[1]. وقوله عز وجل: ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ (الممتحنة/١).والتقدير: لأن آمنتم أو لأن تؤمنوا أو لإيمانكم.[2]

---

[1] انظر الأزهية/ الهروي (٧٢-٧٣)، الجنى الداني/ المرادي/٢٢٥، مغني اللبيب/ ابن هشام ٣٦/١، البرهان الزركشي، ٢٥٣/٤، معترك الأقران/ السيوطي ٧١/٢.

[2] انظر معاني القرآن الفراء/١٤٩/٣، إعراب القرآن/ النحاس ١٤٩/٥، تفسير البغوي ١٧٣/٦، التفسير الكبير ٢٥٩/٢٩/١٥، تفسير الخازن ١٧٣/٦، غرائب القرآن/ النيسابوري ٢٩٠/٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الأَعمى ﴾(عبس/١-٢) والتقدير لأن جاءه الأعمى[١].

وأن في هذه الآيات جميعاً عند جمهور البصريون حرف مصدري.

ومما استدل به النحاة من الشعر قول الفرزدق:

أَتَغْضَبُ أَن أُذْنا قُتَيبةَ حُزَّتا جِهاراً وَلَم تَغضَبْ لِقَتلِ ابن خازمِ

وقول زيد بن عمرو بن نفيل[٢]:

سألَتَانِي الطَّلاقَ أَنْ رَأَتَانْي قَلَّ مالي، قد جئتاني بِنُكْرِ

وقول جميل بن معمر[٣]:

أُحِبُّكَ أن سَكَنْتَ جِبالَ جِسْمَى وَأَنْ نَا سَبْتَ بَثْنَةَ مِنْ قَريبِ

والتقدير في الأبيات: إذ أذنا، وإذ رأتاني وإذ سكنت وإذ ناسبت.

وحسبي أيضاً لذلك أن أورد بعضاً مما قاله النحاة والمفسرون في هذه الآيات الكريمة السابقة الذكر.

يقول النحّاس في (أن) من قوله تعالى:" أن جاءه الأعمى"[٤] :" أن في موضع نصب أي لأن. ومن النحويين من يقول لك موضعها خفض على إضمار اللام، ومنهم من يقول (أنْ) بمعنى (إذ).."

ونسب للكوفيين زعمهم أنَّ (أنْ) بمعنى (إذا)، قال[٥]:" وزعم الكوفيون أنها تكون بمعنى (إذا)"، قالوا ذلك في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الأَعمى﴾ (عبس/١-٢) زعموا أن معناه: إذا جاءه الأعمى.

---

[١] انظر معاني القرآن/ الفرّاء ٢٣٥/٣، معاني القرآن وإعرابه/ الزجاج ٢٨٣/٥، إعراب القرآن/ النحاس/ ١٤٩/٥، غرائب القرآن ٤٤٦/٦.

[٢] انظر الكتاب/ سيبويه ١٥٥/٢.

[٣] انظرالأزهية في علم الحروف/ الهروي/٧٣.

[٤] إعراب القرآن/ النحاس ١٤٩/٥.

[٥] معاني الحروف/ الرماني٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال البصريون: (أنْ) هاهنا في موضع نصب لأنه مفعول لـه، والتقدير: لأن جاءه، وزعموا أيضاً أنها تكون بمعنى (لو)، قالوا ذلك في قراءة من قرأ: ﴿لوأَرَدنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهوًا لَّاتَّخذناهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فاعِلِين﴾ (الأنبياء/ ١٧).والبصريون يأبون ذلك، ولايعرفون إن في معنى لو"

وذكر الهروي أنّ (أنْ) بمعنى (إذ) ومثل لها بقوله :" كلمني زيد أن قام عمرو" يريد إذ قام عمرو. وحشد لهذا المعنى آيات كريمة مؤيداً بها ماذهب إليه نذكر منها قوله تعالى: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذي حَاجَّ إِبراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلكَ﴾ (البقرة/٢٥٨)

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَطمَعُ أَن يَغفِرَ لَنَا رَبُّنا خَطايانا أَن كُنَّا أَوَّلَ المُؤمِنِينَ﴾ (الشعراء/٥١) وقوله سبحانه: ﴿ ولاتأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا﴾ وقوله عزّ وجل: ﴿فَرَجُلٌ وامرأتان مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهداءِ أَن تَضِلَّ إِحداهُما﴾ (البقرة/٢٨٢).

والتقدير عنده في الآيتين الأولى والثانية: أن بمعنى إذ، أما التقدير في الآيتين الثالثة والرابعة: أن بمعنى من أجل[١].

وذكر المرادي أن بعض النحويين يذهبون إلى (أنْ) تفيد (إذ) مع الماضي ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿ بَل عَجِبُوا أَن جَاءَهُم﴾ (ق/٢) وقد تفيده مع المضارع ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿ أن تؤمنوا بالله ربكم﴾ لكنّ المرادي عدها مصدرية كما نسب للخليل إفادتها المصدرية في بيت الفرزدق، وهي عند المبرّد مخففة من الثقيلة[٢].

وجعل ابن هشام (أنْ) في قوله تعالى: ﴿ بَل عَجِبُوا أَن جاءَهُم﴾ وقوله أن تؤمنوا وقول الفرزدق (أن أذنا) مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة[٣].

---

[١] انظر الأزهية في علم الحروف/ الهروي/ ٧٢.

[٢] انظر الجنى الداني/ المرادي/٢٢٥.

[٣] انظر مغني اللبيب/ ابن هشام/١/٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونفى الزركشي أن تكون (أنْ) في الآيتين المذكورتين بمعنى (إذ)، أو من أجل، أو بمعنى (إذا) والصواب عنده أنها مصدرية.

كما نسب للزمخشري أجازته وقوع (أن) مثل (ما) في نيابتها عن الظرف حيث جعل منه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (البقرة/٢٥٨) وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ (النساء/٢٩) ويرى أن التقدير في هاتين الآيتين. "لأن آتاه" (ولئلا يصدقوا) لأنه التعليل كما ذكر في استعمالها مجمع عليه[١].

وذكر السيوطي إفادتها التعليل كإذ ومثل لها بالآيتين السابقتين وهي عنده مصدرية[٢]والتقدير عند الآلوسي: لإيمانكم أو كراهة إيمانكم بالله عز وجل في (أن تؤمنوا)[٣]وأرى أن(أن) في الآيات المتقدمة والشواهد الشعرية مصدرية.

---

[١] انظر البرهان في علوم القرآن ٤/٢٥٣-٢٥٤.

[٢] انظر معترك الأقران/ السيوطي ٢/٧١.

[٣] انظر روح المعاني/ الآلوسي/١٥/٢٨/٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن نافية بمعنى (لا)

ذُكر هذا المعنى عند النحويين والمفسرين في قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ (آل عمران/٧٣) أي: لايُوتى، ومذهب الجمهور أنّ (أنْ) في هذه الآية مصدرية، وجملة: (قل إن الهدى) اعتراضية، والمعنى: لاتؤمنوا إلا لمن تبع دينكم بأن يُوتى أحد مثلَ ما أوتيتم. و وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بـ (تُؤمنوا).

وهذه الآية الكريمة من المواضع المشكلة أو من المشكلات الصعبة عند النحاة و المفسرين يقول الفخر الرازي[1]: "واعلم أنّ هذه الآية من المشكلات الصعبة".

وتعليل ذلك لأنَّ فيها احتمالين. أحدهما: أن يكون هذا الكلام من تمام كلام الله الذي أمر نبيه ﷺ بقوله. والتقدير فيه: كراهة أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم وقلتم ماقلتم. ويكون موضع أن يؤتى مفعول من أجله أو منصوب بفعل مضمر تقديره فلاتتكروا أن يؤتى أحد مثل ما أُوتيتم من الكتاب والنبوة.

وثانيهما: أن يكون هذا الكلام من تمام كلام أهل الكتاب فيكون متصلاً بقولهم: ﴿ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ ويكون "إِنَّ الهدى هُدى اللَّهِ" اعتراض بين الكلامين وفائدة الاعتراض كما يقول الآلوسي[2]:" الاشارة إلى أن كيدهم غير ضار لمن لطف الله تعالى به بالدخول في الاسلام. أو زيادة التصلب فيه". وعليه يكون المعنى: لاتقرّوا بأن يُؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولاتظهروا ذلك إلا لأهل دينكم واكتموا ذلك عن

---

[1] التفسير الكبير/ الرازي ٨٥/٨/٤ وانظرإعراب القرآن النحاس/ ٣٨٧/١، غرائب القرآن/ النيسابوري ١٨٧/٢.

[2] روح المعاني/ الآلوسي ٣١٩/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من لم يتبع دينكم لئلا يدعوهم إلى الاسلام. وموضع أن يؤتى في هذا الاحتمال مفعول إلا لمن تبع دينكم كراهية أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم[1].

ونجمل فيما يلي أبرز ماذكره النحاة والمفسرون في عرضهم لهذه الآية الكريمة.

يقول الفراء[2]:" أن يؤتى" كأنه قال: ولاتؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أعطيتم، فهذا وجه. ويقال: قد انقطع كلام اليهود عند قوله: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ (آل عمران/٧٣) ثم صار الكلام من قوله قل يامحمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتى أهل الإسلام لأن في قوله (قل إنّ الهدى) مثل قوله: إن البيان بيان الله، فقد بيّن أنه لايؤتى أحد مثل ما أوتي أهل الإسلام. وصلحت (أحدٌ) لأن معنى أن معنى لا.."

وذكر الزّجاج معناه: أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أي لأن لا يؤتى فحذف (لا) لوجود الدليل عليها[3]. وذكر النحّاس أن هذه الآية من أشكل ما في السورة وفيها أقوال أحدها أن في الكلام تقديم وتأخير والتقدير: ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، ثانيها: أنه لاتقديم ولاتأخير في الكلام والتقدير لاتجعلوا تصديقكم لمن تبع دينكم بأن يؤتى أحد من العلم برسالة النبي ﷺ ثالثها: كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم. [4]

وذكر البغوي (أن يؤتى) أي لئلا يُؤتى أحد، و(لا) فيه مضمرة[5].

---

(1) انظر التفسير "الكبير/ الرازي ٤/٨/٨٥-٨٦، غرائب القرآن/ النيسابوري ١٨٧/٢، التسهيل لعلوم التنزيل/ الكلبي ١٤٩/١.

(2) معاني القرآن/ الفرّاء ٢٢٢/١.

(3) انظرمعاني القرآن وإعرابه/ الزجاج ٤٣٠/١.

(4) انظرإعراب القرآن/ النحاس ٣٨٧/١

(5) انظرتفسير البغوي٤٧٦/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحديث أكثر النحاة والمفسرين لايبتعد كثيراً عن ذلك فقد ذكر هذا المعنى المرادي[1] ورأى أنها لاتفيد النفي وجعلها مصدرية وهو ماذهب اليه كل من ابن هشام والزركشي والسيوطي[2]. وقرأ ابن كثير (أ أن يؤتى) على الاستفهام الذي معناه الإنكار عليهم والتقرير والتوبيخ وحينئذ يكون في الكلام اختصار تقديره: أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يامعشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولاتؤمنون به[3].

وقرأ أن يؤتى بكسر همزة (أنْ) على أنَّها نافية، ونسبت تلك القراءة للحسن والأعمش[4]. ويكون الكلام لليهود تاماً عند قوله تعالى:" إلا لمن تبع دينكم.

وبعد يبدو لي أن ما ذهب إلي المفسرون والنحاة لتحديد المراد من هذه الآية الكريمة. تجعل القارئ لهذه التقديرات والتأويلات التي ذهبوا إليها في موضع حيرة ويصعب عليه تحديد المراد منها. واختيار أحدها فهو أمام عدد من الاحتمالات وهي: أن تكون نافية بمعنى (لا) والتقدير لايؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو أن يكون أن لايؤتى وحذفت (لا) لدلالة السياق عليها. أو أن يكون التقدير بأن يؤتى ويكون مرتبطاً بـ (تؤمنوا). أو لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء آخر. أو أن تكون بزيادة همزة الاستفهام التي تفيد التقرير والتوبيخ ويكون المعنى: إلا أن يؤتى أحد أو أن يأخذ بقراءة من كسر همزة إن بمعنى: لم يعط أحد مثل ما أعطيتم من الكرامة. ومن ثم فإنه يتهيأ له أنّه أمام مشكلة من مشكلات القرآن صعبة التفسير كما وصفها الواحدي[5]. وأرى أنها لاتفيد النفي في هذه الآية. وإنما هي مصدرية. كما ذكر العديد من النحاة ذلك لأن في ذلك تيسير وبعد عن التقدير والتأويل.

---

[1] انظر الجنى الداني/المرادي/٢٢٤.

[2] انظر مغني اللبيب /ابن هشام،١/٣٦، البرهان في علوم القرآن/ الزركشي /٤/٢٣٥، روح المعاني /الآلوسي ٣/٣٢٠.

[3] انظر/ البغوي ١/٤٧٦، الكشاف/ الزمخشري ١/٣٦٧، تفسير البحر المحيط ٢/٥١٩، روح المعاني/ الآلوسي ٣/ ٣٢٠.

[4] المصدر نفسه.

[5] انظر روح المعاني/ الآلوسي ٣/٣٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنْ الشرطية:

حرف يفيد المجازاة كـ (إنْ) المكسورة الشرطية. وإليه ذهب الكوفيون ورجحه ابن هشام واستدلوا على ذلك بآيات كريمة نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إحداهُما فَتُذَكِّرَ إحداهُما الأخرى﴾ (البقرة/ ٢٨٢) وقوله تعالى: ﴿ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المسجِدِ الحَرامِ﴾ (المائدة/٢).

ومن الشعر قول الفرزدق:

أَتَغضَبُ أَنْ أُذْنا قُتَيبَةَ حُزَّنا جِهاراً وَلَمْ تَجزَع لِقَتلِ ابن خازِمِ

وجعلوا منه أيضاً قول الشاعر:

أَبَا خَرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

ومنع البصريون ذلك وتأوّلوا هذه الشواهد ومايماثلها على أنها مصدرية،وفي هذا تفصيل نجمله فيما يلي:

فمذهب سيبويه أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إحداهُما فَتُذَكِّرَ إحداهما الأخرى﴾ (البقرة/٢٨٢) أن هذا الكلام محمول على المعنى، وعادة العرب أن تقدم مافيه السبب فيجعل في موضع المسبب لأنه يصير إليه، ومثله قولك:" أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه" والمعنى لأدعم بها الحائط إذا مال. وكذلك الآية الكريمة. لأن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت.[1]

وعلّل الفرّاء فتح (أنْ) في قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغمِضُوا فيه﴾ (البقرة/٢٦٧)، لوقوع إلا عليها بمعنى خفض يصلح، قال[2]: " فتحت (أنْ) بعد إلا وهي في مذهب جزاء. وإنما فتحتها لأنّ (إلا) قد وقعت عليها بمعنى خفض يصلح فإذا رأيت (أنْ) في الجزاء قد أصابها معنى خفض أو نصب أو رفع انفتحت. فهذا

---

[1] انظر الكتاب/ سيبويه ٥٣/٣.

[2] معاني القرآن/ الفرّاء ١٧٨/١-١٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من ذلك والمعنى والله اعلم ولستم بآخذيه إلا إغماض، أو بإغماض أو عن إغماض..".

وفي بيان المراد من قوله (أن تضل) ذكر الفرّاء أنه في مذهب الجزاء و(أنْ) جزاء مقدم أصله التأخير، أي استشهدوا امرأتين مكان الرجل كما تذكر الذاكرة الناسية إن نسيت فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ففتحت (أنْ) فصار جوابه مردوداً عليه. قال[1]: "فمن كسرها نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة عما قبلها. ومن فتحها فهو أيضاً على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة". ومثله في الكلام إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى" والمعنى : أنه يعجبه الاعطاء وإن سأل السائل"[2]

ورجح الزجّاج مذهب الخليل و سيبويه وجميع النحويين الموثوق بعلمهم حسب زعمه واعترض على ماذهب إليه الفراء في تخريجه للآية الكريمة : أن تَضِلَّ إحداهما" وجعله فتح أن للسبب الذي ذكر وردّ ذلك بقوله[3]:" فزعم بعض أهل اللغة فيها أن الجزاء فيها مقدم.. فلما تقدم الجزاء اتصل بأول الكلام وفتحت (أنْ) وصار جوابه مردوداً عليه ولست أعرف لم صار الجزاء، إذا تقدم". وذكر ابن جرير الطبري، أن قوله سبحانه:" أن تَضِلَّ إحداهُما فَتُذكِّر إحداهُما الأخرى" هو بمعنى: كي تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى" قال[4]: "وهو من المقدم الذي معناه التأخير، لأن التذكير هو الذي يجب أن يكون مكان (تضل) فالمعنى المراد هو كي تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت. وهو كما يقال: إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى" في معنى: إنه ليعجبني أن يعطى السائل إذا سأل". إذ أن الذي يعجبك إنما هو الإعطاء سدون المسألة[5].

---

(1) معاني القرآن/ الفرّاء ١/١٧٨-١٨٠.

(2) معاني القرآن/ الفرّاء ١/١٨٤.

(3) معاني القرآن وإعرابه/ الزجاج ١/٣٦٣-٣٦٤.

(4) تفسير الطبري ج٣/١٢٤، ببعض التصرف.

(5) انظر تفسير الطبري ج٣/١٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبين النحاس أن فتح (أنْ) ونصب تذكر وتخفيفه هي قراءة الحسن وأبي عمرو ابن العلاء وعيسى وابن كثير وحميد أما كسر (إنْ) ورفع تذكرُ وتشديده هي قراءة أبان بن تغلب والأعمش وحمزة. والقراءة الأولى في رأي النحّاس حسنة لأن الفصيح أن يقال: اذكرتُك وذاكرتك وعظتك. وهي مع حسنها من النحو فإن فيها إشكالاً بين النحاة نذكر منه ما سمعه النحاس عن علي بن سليمان أنه حكى عن أبي العباس أنّ التقدير: كراهية أن تضل وردّ عليه أنّ هذا غلط يُجَلّ عن قول مثله إذ يصير المعنى كراهة أن تضل، ومعنى الضلال هنا هو عدم الاهتداء للشهادة لنسيان أو غفلة، ولذلك قوبل بقوله فتذكر وهو من الذكر[1].

والتقدير عند الزمخشري في (أن تضل) بفتح الهمزة في موضع المفعول له أي لأن تضل على تنزيل السبب وهو الإضلال فنزل المسبب عنه وهو الإذكار كما ينزل المسبب منزلة السبب لالتباسهما واتصالهما فهو كلام محمول على المعنى، كأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت ونظيره: أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه، وأعددت السلاح أن يطرق العدو فأدفعه ليس إعداد الخشبة لأجل الميل وإنما يتم أعدادها إذا مال الحائط لدعمه.

قال الزمخشري[2]:" (أن تضل) أن لا تهتدي إحداهما للشهادة بأن تنساها، من ضل الطريق إذا لم يهتد له . وانتصابه على أنه مفعول له إلى إرادة أن تضل فإن قلت: كيف يكون ظلالهما مراداً لله تعالى؟

قلت: لما كان الضلال سبباً للاذكار، والإذكار مسبباً عنه، وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لالتباسهما واتصالهما كانت إرادة الضلال المسبب عنه الإذكار إرادة الإذكار فكأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت. قال: ونظيره قولهم:" أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه، وأعددت السلاح أن يجيء علي فأدفعه".

---

[1] انظر إعراب القرآن/ النحاس ١/٣٤٥-٣٤٦.

[2] الكشاف /الزمخشري /١/٣٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومعنى هذا أنه لايصح في هذه الآية أن يقدر المفعول لأجله لفظ كراهة أو نحوه كما قدره البصريون ومن تابعهم من المفسرين في قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا . . . ﴾ (النساء/١٧٦) وقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ (النحل/١٥) وقوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ (الأنبياء/٣١).

فليس المعنى على وجوب استشهاد ثنتين من النساء مكان رجل واحد كراهة أن تضل إحدى الشاهدتين، لأن المفعول له ليس هو كراهة الضلالة وإنما هو مجموع الضلال أو توقع الضلال وإرادة التذكير. وبوجه أدق هو إرادة التذكير من إحدى الشاهدتين إذا ضلت الأخرى.

وتقدير الكلام: فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء، إرادة أن تذكر إحدى الشاهدتين الأخرى إذا ضلت. هذا مانع من جهة المعنى، يمنع أن يقدر المفعول له لفظ كراهة أو خشية. ومانع آخر هو أنه إذا قدر المفعول له بلفظ كراهة لم يستقم عطف مابعده عليه، وهو قوله سبحانه تذكر إحداهما الأخرى، المعطوف بالفاء على ماقبله، فإن عطفه على أن تضل إحداهما يوجب فساد المعنى إذ يصير به تذكير إحداهما مكروها كضلال صاحبتها ويكون تقدير الكلام: كراهة أن تضل إحداهما وكراهة أن تذكرها الأخرى عقيب ذلك، ولاشك أنه معنى فاسد.

هذا ولايصح أيضاً في الآية أن تقدر فيها أداة النفي مع اللام على طريقة الكوفيين بأن يقال:"لئلا تضل إحداهما" فإنه يمنع منه العطف ولايستقيم به المعنى المراد، إذ يصير التقدير: لئلا تضل إحداهما ولئلا تذكر إحداهما الأخرى وهو بين الفساد.

إنّ تقدير الزمخشري يترتب عليه في ظاهره أن يكون ضلال إحدى الشاهدتين أمراً يحبه الله ويرضاه، ولاشك أن هذا الشيء يجافي الحقيقة وينافي مايجب اعتقاده لله سبحانه وتعالى وصفاته، ومايَنبغي أن تفهم عليه أحكام أصول الدين الحنيف.

ولذلك أخطر الزمخشري أن يلجأ إلى ضرب من التأويل، يجعل الضلال الذي اضيفت إليه الإرادة مصروفاً عن معناه الحقيقي ليكون مراداً به التذكير من حيث إنّه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سبب للتذكير، فقد أطلق لفظ الضلال الذي هو السبب وأريد به التذكير الذي هو المسبب، لما بين السبب والمسبب من الارتباط والاتصال، أي فيكون مجازاً مرسلاً علاقته السببية.

ثم يرتب الزمخشري على ذلك قوله: فكأنه مثل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت وفي هذا الكلام خلل من وجهين: الأول: أن جعل الضلال مجازاً مرسلاً عن التذكير يترتب عليه وقوع اللغو في الآية الكريمة، فإنه إذا كان قوله سبحانه :" أَن تَضِلَّ إحداهما معناه (أن تذكر إحداهما) من طريق هذا المجاز كان قوله بعد ذلك: فتذكر إحداهما الأخرى لغواً لا معنى له، إذ يكون التقدير حينئذ هكذا: فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء إرادة أن تذكر إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى.

ثم لايكون هناك أثر للضلال في معناه الحقيقي مع أن هذا هو الأصل الذي من أجله طلب في الآية شهادة امرأتين مكان شهادة رجل واحد.

والوجه الثاني أن قوله: فكأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت، لايصح ترتيبه أو تفريعه على ماقبله، فإنه ليس هناك ضلال بمعناه الحقيقي بعد أن صار المراد به التذكير، فيكون قوله:" إذا ضلت" شيئاً غريباً لامحل له في الكلام.

ويبدو لي انه لاضرورة تدعو إلى تقدير الزمخشري لفظ (إرادة) ثم محاولة تحويل هذه الإرادة عن الضلال بجعله مجازاً عن التذكير. كما لاضرورة تدعو إلى تأويل من يجعل الآية جارية على طريقة التقديم والتأخير ليمكن تحويل أداة التعليل عن الضلال إلى التذكير، فتفيد أن التعليل إنما هو بهذا التذكير.

لاضرورة لشيء من ذلك، فإنه يمكن تقدير مفعول لأجله يستقيم معه الكلام على نظامه الذي وردت به الآية الكريمة، مع بقاء ضبط (أن والفعل) على حاله كما هو في قراءة(حفص) ومع بقاء ذلك على معناه الحقيقي من غير تأويل بإرتكاب التجوز.

مجمل القول في هذه المسألة إنه يمكن تقدير المفعول لأجله لفظ (مراعاة أو افتراض) أو مايشبه ذلك ممايفيد احتمال وقوع الضلال في الشهادة من إحدى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المرأتين فيكون قوله سبحانه: أن تضل إحداهما الأخرى على معنى: مراعاة أن إحداهما أو افتراض أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى. ويكون التقدير هكذا على طريقة البصريين. أو يقال لجواز أن تضل إحداهما أو لاحتمال أن تضل إحداهما على طريقة الكوفيين الذين يقدرون لام التعليل.

ورجح ابن هشام[1] مذهب الكوفيين الذين استدلوا على أنّ (أنْ) تفيد الشرطية في (أن تضل) من دخول الفاء في الجواب، وفي مثل:" أمّا أنت منطلقاً انطلقت" واعتبارهم أمّا مركبة من (أنْ) الشرطية و(ما) وهي عوض عن كان محذوفة. فالأصل في "أمّا أنت منطلقاً" على رأيهم هو (أنْ)(إنْ) كنت منطلقاً، فحذفت كان التي في كنت، وعوض عنها بما، وأصبح ضمير المخاطب المتصل ضميراً منفصلاً. وهذا خلاف مايراه البصريون في أنّ (أنْ) في (أما) هي المصدرية وأنها كانت في الأصل لأن، كما يرون أنّ (ما) عوض عن كان محذوفة فالأصل على رأيهم هو لأن كنت منطلقاً.

وهذا الترجيح عند أبن هشام لأمور ثلاثة هي:

١- كثرة ورود (أن) مكان (إن) واستدل لذلك بعدد من الآيات نحو :

قوله تعالى: ﴿ أن تضِلَّ إحداهما﴾.

وجعل منه أيضاً قول الفرزدق:

أتغضب أن أدنا قتيبة حُزَّتا

٢-مجيء الفاء في جوابها نحو قوله تعالى: فتذكر في الآية السابقة الفاء في الجواب

ومنه قول العباس بن مرداس.

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَومِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

والتقدير.لأن كنت ذا نفر، فحذفت لام التعليل لأنها وقعت قبل (أن) وحذفت (كان) وعوض عنها (ما) الزائدة، فانفصل الضمير المتصل ثم قلبت نون (أنْ) ميما

---

[1] مغني اللبيب/ ابن هشام ١/٣٥-٣٦ بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأدغمت في (ما)، فوجود أن الشرطية أعقبه دخول الفاء على الجواب في الشطر الثاني:" فإن قومي..." ولذلك حملا على (إنْ) الشرطية اعتبرت (أنْ) مثلها.

ولسيبويه رأي في (أمّا) هذه حيث يقول[1]:" فإنما هي (أنْ) ضُمت إليها (ما) وهي ما التوكيد، ولزمت كراهية أن يجحفوا بها لتكون عوضاً من ذهاب الفعل...و(أمّا) لايُذكر بعدها الفعل المضمر، لأنه من المضمر المتروك إظهاره، حتى صار ساقطاً بمنزلة تركهم ذلك في النداء وفي من أنت زيداً. فإن أظهرت الفعل قلت: إمّا كنت منطلقاً انطلقت إنما تريد: إن كنت منطلقاً انطلقت، فحذف الفعل لايجوز ههنا كما لم يجز ثمَّ إظهاره، لأنّ أمّا كثرت في كلامهم واستعملت حتى صارت كالمثل المستعمل".

وذكر ابن يعيش أنّ (أنْ) في أمّا في موضع نصب بفعل يدل عليه قوله:" لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ" وتقديره عنده بقيت أو سلمت ونحوها، وليست في موضع نصب بنفس (لم تأكلهم الضبع) لأنه في خبر (إنّ) وما بعد (إنّ) لايعمل فيما قبلها[2].

وذكر البغدادي أن علياً بن عبد الرحمن[3] يقدّر بعد نفر: بطرت أو بغيت أو فخرت[4].

٣- عطفها على (إنْ) في قول الشاعر:

إِمَّا أَقَمْتَ وَأَمَّا أَنْتَ مُرتَحِلاً فالله يَكلأُ مَاتَأْتي وَمَاتَذَرُ

حيث عطفت (إمّا) المركبة من (إنْ) حرف الشرط مع (ما) النافية على (أما) المركبة و(ما) النافية. فلو كانت (أن) في (أمّا) غير شرطية، أي إذا كانت مصدرية للزم عطف المفرد على الجملة. إذن فالكوفيون يجعلون أمّا مرادفة لإما السابقة لها معطوفة عليها ويجعلون جملة (فالله يكلأ)جواباً للشرط.

---

(١) الكتاب/ سيبويه ١/٢٩٣-٢٩٤.

(٢) انظر شرح المفصل/ ابن يعيش ٢/٩٩.

(٣) علي بن الرحمن بن مهدي، أبو الحسن بن الأخضر، تلميذ الأعلم / الخزانة/ البغدادي ١٣/٢٨٣.

(٤) انظرخزانة الأدب/ البغدادي ٤/١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا التقدير عند البصريين فهو (لأن) كنت أصلاً لـ (أمّا أنت) فيكون البيت إمّا أقمت ولأن كنت مرتحلاً فالله يكلأ[1].

ويرى الدكتور السيد يعقوب بكر أن مذهب الكوفيين أدنى للصواب وأنسب للمقام ولاداعي لتقدير فعل بعد (ذا نفرٍ) يعمل في (أن) المندرجة في أمّا: يقول[2]:" إن تفسير الكوفيين يغنينا عن هذا كله، وهو أنسب للمقام وأوفق للنحو ومعنى البيت على تفسير الكوفيين هو إن كنت يا أبا خُراشة كثير القوم، فإن قومي موفورون أيضاً لم تهلكهم السنون".

وخلص بعد ذلك كله إلى ترجيح رأي الكوفيين في الشواهد التي احتجوا بها على رأي البصريين ويرى أنه مايزال رأي الكوفيين يعوزه الأمثلة التي تكون فيها (أنْ) مساوية لإن تمام المساواة[3].

وينقل الدكتور السيد يعقوب ماقاله فيشر في هذه المسألة وينسب له القول بأن نظريتي الكوفيين والبصريين جدل لاغناء فيه من بدئه إلى نهايته وأن تلك الشواهد " الغريبة على (أمَّا) :" لاحاجة إلى تصديع الرأس بسببها، لأنها جميعاً غير صحيحة".

وذكرأن فيشر ذهب إلى أنَّ (أمَّا أنتَ) في بيت أبي خراشة رواية خاطئة قُدِّر لها الشيوع وبعض الأهمية بعد أن أوردها سيبويه (عن غفلة) في كتابه. والرواية الصحيحة هي إمّا كنت، وهي رواية أبي حنيفة الدينوري، وابن دريد.

أمّا البيت الآخر وهو (إمّا أقمت وأمّا أنت مرتحلاً...) فهو في رأي فيشر من انتحال المبرّد صنعه تأييداً لقوله:" إذا أتيت بإمّا وأمّا فافتح الهمزة مع الأسماء واكسرها مع الأفعال."

---

[1] النظرمغني اللبيب/ ابن هشام ١/٣٥-٣٦.

[2] دراسات في فقه اللغة/ د. السيد يعقوب بكر/٨١.

[3] المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومع أن الدكتور يعقوب يتفق مع فيشر في وصف هذه الشواهد الشعرية بالغرابة إلا أنه يصفه بأنه قد جانب الحق حينما حاول أن يثبت أن تلك الشواهد كلها نتيجة خطا في الرواية. أو انتحال.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن وأن وطبيعة الاستعمال القرآني لهما

لا خلاف بين العلماء في حجية النص القرآني، فهم مجمعون على أنه أفصح مما نطقت به العرب، وأصح منه نقلاً، وأبعد منه عن تحريف. ولذا فقد كان كفيلاً بأن يجعل هؤلاء العلماء يلتفون حول آياته ويتخذون منه أدلة قاطعة على ما يقولون وكان المنار الذي يهتدون به في صناعة قواعدهم و ضبط آرائهم، معتقدين أنَّ القاعدة النحوية التي كانت تدعم بدليل قرآني كان يكسبها هذا الدليل صفة القطعية والثبوت وهذه الصفة التي لا يمكن لأحد أن يجادل فيها أو يبدي رأيه حيالها الاّ بمقدار ما تحتوي عليه من دلائل ووجوه تحتمل تعدد الآراء اللغوية وتشعب القواعد النحوية. والاّ فإن الآية القرآنية جديرة بفصل القول وقطع الرأي.

أمّا القراءات القرآنية فقد كانت الأرض الممرعة الخصبة التي جال فيها علماء النحو وأخذوا منها ما أخذوا حتى كونوا بذلك ثروة نحوية عظيمة. وكان لها وما دار حولها من قواعد وآراء الأثر البين في بناء العديد من القواعد النحوية، متخذة في تأثيرها في هذه القواعد مظاهر عدة منها: المساهمة في وضع قواعد نحوية مختلفة أو تثبيت قواعد أو نقضها أو سبباً في تعدد وجوه الإعراب في الآية الواحدة .

ولبيان أثر اختلاف القراءات في بناء القواعد النحوية، جاء هذا الفصل من هذا البحث، وقد تناول الحديث عن (إنْ وأنْ) واثر اختلاف القراءات القرآنية في بناء بعض القواعد النحوية المتعلقة بهاتين الأداتين و المواطن التي ورد فيها اختلاف في القراءة، من حيث فتح همزة(إنْ) وكسرها، وحركة الفعل الذي يليهما، وحركة النون ومذاهب النحاة والمفسرين في ذلك كله.

أولاً : الاختلاف في قراءة همزة (أن) بالفتح أو الكسر، فمنهم من فتحها ومنهم من كسرها ومن هذه الآيات التي ورد فيها اختلاف:

١-اختلفوا في قراءة همزة أن في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (المائدة/٢)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قرأ نافع وعاصم، وابن عامر وحمزة والكسائي (أَنْ صَدوكم) بفتح همزتها، بينما قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إن صدوكم) مكسورة الهمزة[1].

وحجة مَن كسر همزتها أنّه جعلها حرف شرط وجعل الفعل الماضي بمعنى الفعل المضارع، وأمّا حجة من فتح همزتها أنه أراد لا يكسبنكم بغض قوم لأن صَدُّوكم الاعتداء أي لصدّهم ايّاكُم.

وذكر الطبري اختلاف القرّاء في قراءة (أن)، حيث قرأه بعض أهل المدينة وعامة قرّاء الكوفيين (أَن صدُّوكم) والمعنى: لايجرمنكم بغض قوم بصدّهم إياكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا. وقرأه بعض قرّاء الحجاز و البصرة (إن صدّوكم) والمعنى: ولا يجرمنكم شنآن قوم إن هم أحدثوا لكم صدّاً عن المسجد الحرام أن تعتدوا وزعموا أنّها في قراءة عبد الله بن مسعود (إن يصدُّوكم) فقرأوا ذلك اعتباراً بقراءته. والصواب عند الطبري، أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان وعلل ذلك بقوله[2]:"وذلك أن النبي ﷺ صُدَّ عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية، وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك فمن قرأ (أَن صدُّوكم) بفتح الألف من (أن) فمعناه:

"لا يحملنكم بغض قوم، أيها الناس من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ، أن تعتدوا".

ومن قرأ: (إن صَدُّوكُم) بكسر الألف، فمعناه: "لا يجرمنكم شنآن قوم إن صَدُّوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله لأن الذين حاربوا الرسول ﷺ وأصحابه من قريش يوم فتح مكة، قد حاولوا صدّهم عن المسجد الحرام. فتقدم الله إلى المؤمنين في قول من قرأ ذلك بكسر(إن) – بالتخفي عن الاعتداء عليهم، إن هم صدّوهم عن المسجد الحرام، قبل أن يكون ذلك من الصادّين" . وذكر القرطبي (أنَّ (أنْ)في أن صدوكم بفتح الهمزة مفعول من أجله، أي لأن صدّوكم وهي أمكن في المعنى من (إن صدّوكم) بكسر الهمزة على تقدير : إن وقع هذا في المستقبل[3].

---

[1]انظر السبعة في القراءات / ابن مجاهد/٢٤٢، التيسر/ الداني/ ٨٢،الحجة لأبي زرعة/٢٢٠ .

[2]تفسير الطبري ٤/٤-٤.

[3] انظر الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ،٣٢/٤/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قرأ الأعمش وطلحة بكسر الهمزة في (أن[1] وقيل الحسن والأعمش وقرأ ابن كثير (أأن يؤتى) على الاستفهام الذي يفيد الإنكار عليهم والتقرير والتوبيخ[2].

وذكر القرطبي أن ابن كثير قرأ بالمدّ على الاستفهام (آن يؤتى).

واورد قول الأعشى:

أَأَنْ رأت رَجُلاً أَعْشى أَضَرَّ به رَيْبُ المَنُونِ ودهْرٌ مُتْبِلَ خَبِلُ

وقرأ الباقون بغير مدّ على الخبر ونسب لسعيد بن جبير قراءته بكسر همزة (أن) على معنى النفي[3].

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَ تَكُونُوا تَأْلَمونَ فَإِنَّهم يَأْلَمُونَ﴾(النساء /١٠٤)

قرأ عبد الرحمن الأعرج (أن تكونوا تألمون) بفتح الألف . وأن محمولة على قوله تعالى :

﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم﴾، أي لا تهنوا لأنكم تألمون، كقولك : لا تجبن عن قرنك لخوفك منه[4].

٦- قوله تعالى : ﴿سبحانه أن يَكُونَ له ولدٌ﴾(النساء/١٧١.

وقراءة الحسن : (إن) بكسر الهمزة ورفع النون : أي سبحانه ما يكون له ولد[5].

يقول أبو حيان[6]:" إن نافية، أي : ما يكون له ولد، فيكون التنزيه عن التثليث، والإخبار بانتفاء الولد".

---

[1]انظر الحجة لابن خالوية (١١٠-١١١)/إتحاف فضلاء البشر /البنا/ ١٧٦

[2]انظر البغوي ٤٧٦/١، الكشاف / الزمخشري ٣٧٦/١،تفسير المحيط ٥١٩/٢، تفسير روح المعاني / الآلوسي ٣٢٠/٣.

[3]انظر الجامع لأحكام القرآن / القرطبي، ٧٤/٤/٢.

[4]انظر الكشاف الزمخشري/٥٥٠/١، الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٢٤٠/٣، تفسير البحر المحيط/ أبو حيان/٣٥٧/٣.

[5]انظر الكشاف / الزمخشري ٥٨٠/١، الجامع لأحكام القرآن ١٩/٦/٣.

[6]تفسير البحر المحيط / أبو حيان ٤١٨/٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و نسب أبو حيان للطبري والنحاس وغيرهم إنكارهم قراءة (إن) بكسر الهمزة في هذه الآية لأنها نزلت عام الفتح سنة ثمان، والحديبية سنة ستٍّ، فالصدُّ كان قبل الآية والكسر يقتضي أن يكون للاستقبال وإن فتحت كان للماضي، ولأن مكة عام الفتح كانت في أيدي المسلمين فكيف يصدُّون عنها وهي في أيديهم، وانهم لا ينهون عن هذا إلا وهم قادرون على الصدِّ عن البيت الحرام فوجب من هذا فتح (أن) لأنه لما مضى[1].

وردّ أبو حيان عليهم بقوله:[2] "وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جداً ، فإنها قراءة متواترة، إذ هي في السبعة، والمعنى منها صحيح، والتقدير: إن وقع صد في المستقبل، مثل ذلك الذي كان زمن الحديبية، وهذا النهي تشريع في المستقبل، وليس نزول هذه الآية عام الفتح مجمعاً عليه بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يصدوهم، فعلى هذا يكون الشرط واضحاً ، وقرأ باقي السبعة(أن) بفتح الهمزة، جعلوه تعليلاً للشنآن، وهي قراءة واضحة، أي شنآن قوم من أجل أن صدوكم عام الحديبية".

٢- قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ (الزخرف /٥).

قرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بكسر الهمزة على أنها شرطية وقرأ الباقون بالفتح[3].

وذكر الطبري أن القرّاء اختلفوا في ذلك فقرأته عامة المدينة والكوفة (إن كُنتم) بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحاً إذ كنتم قوماً مسرفين. وقرأه بعض قرّاء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة (أن بفتح الألف بمعنى : لأن كنتم .

وحجة من فتحها - أي (أن)- فكأنه أراد شيئاً ماضياً والكسر على إرادة الاستقبال والصواب عنده أن الكسر والفتح في هذا الموضع قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى لأن العرب إذا تقدم (أن)وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا

---

[1] انظرتفسير البحر المحيط / أبو حيان٤٣٧/٣

[2] المصدر نفسه.

[3] انظر النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٣٦٨/٢، إتحاف فضلاء البشر / البنا ٣٤٨/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألفها أحياناً، فمحضوا لها الجزاء، فقالوا: إن قمت، وفتحوها أحياناً وهو ينوون ذلك المعنى فقالوا : أقوم أن قمت، بتأويل لأن قمت[1].

وقال الزمخشري[2]:"فإن قلت : كيف استقام معنى (إن) الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت؟ قلت هو من الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول: إن كنت عملت لك فوفني حقي ، وهو عالم بذلك ، ولكنه يخيل في كلامه أنّ تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه ، استجهالاً له".

وذكر أبو حيان قراءة كسر الهمزة في (أن) وفتحها في (أن كنتم) ونصّ على أنّ زيد بن علي قرأها : (إذ كنتم) بذال مكان النون لما ذكر خطاباً لقريش أفنضرب عنكم الذكر، وكان هذا الإنكار دليلاً على تكذيبهم للرسول، وإنكار لما جاء به آنسه تعالى بأن عادتهم عادة الأمم السابقة من استهزائهم بالرسل ، وأنه تعالى أهلك من كان أشد بطشاً من قريش[3].

٣-قوله تعالى : ﴿أَن تَضِلَّ إِحداهُما فَتُذَكِّرَ إِحداهُما الأُخرى﴾(البقرة /٢٨٢)).

قَرأ حمزة بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتحها[4].

ذكر النحّاس أن فتح (أن) ونصب تذكر وتخفيفه هي قراءة الحسن وأبي عمرو بن العلاء وعيسى وابن كثير وحُميد، أمّا كسر (إن) ورفع تذكر وتشديده فهي قراءة أبان ابن تغلب والأعمش وحمزة[5].

٤- قوله تعالى : ﴿وَلا تُؤمِنُوا إِلا لِمَن تَبِعَ دينَكُم قُل إِنَّ الهُدى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤتى أَحَدٌ مِثلَ ما أُوتيتُم﴾ (آل عمران /٧٣) .

---

[1] تفسير الطبري ١٦٧/١١-١٦٨ ببعض التصرف

[2] الكشاف / الزمخشري / ٢٣٠/٤-٢٣١

[3] انظر تفسير البحر المحيط /أبو حيان(٨-٨).

[4] انظر النشر في القراءات العشر / ابن الجزري ٢٣٦/٢.

[5] انظر إعراب القرآن / النّحاس /٣٤٠/١-٣١٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١- قوله سبحانه: ﴿ وامرأةً مؤمنةً إن وهبت نفسها للنبي﴾(الأحزاب/٥٠).قرئ (إنْ وهبت) على الشرط ، وقرأ الحسن رضي الله عنه:(أن وهبت) بفتح الهمزة: (وأن) في موضع نصب. قال الزجّاج[١]:"فهي لأن وهبت"، و قال الزمخشري [٢]: "وقرأ الحسن رضي الله عنه (أن) بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز أن يكون مصدراً محذوفاً معه الزمان، كقولك : اجلس ما دام زيد جالساً، بمعنى وقت دوامه جالساً، ووقت هبتها نفسها .وقرأ ابن مسعود بغير (أن). فإن قلت: ما معنى الشرط الثاني مع الأول؟ قلت هو تقييد له شرط في الإحلال هبتها نفسها ،.."

وذكر القرطبي أنَّ قراءة جمهور الناس بكسر همزة (إن) (إن وهبت) وهذا يقتضي استئناف الأمر ، أي إن وقع فهو حلال له كما ذكر أن قراءة (أن) بفتح الألف قراءة الحسن، أما الأعمش فقرأها :" وامرأة مؤمنة وهبت"[٣].

وبين أبو حيان (أنَّ فتح (أن) في هذه الآية هي قراءة أبي والحسن و الشعبي وعيسى وسلام: والتقدير: لأن وهبت وذلك حكم في امرأة بعينها فهو فعل ماض ... وقرأ زيد بن علي (إذ وهبت)[٤].

١٢- قوله تعالى : ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ (محمد /١٨).

قال الزمخشري[٥]: "(أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة ..، وقرئ: إن تأتهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط. وهي في مصاحف أهل مكة كذلك، فإن قلت فما جزاء الشرط ؟ قلت: قوله فأنى لهم. ومعناه إن تأتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم ، أي تذكرهم واتعاظهم إذا جاءتهم الساعة، يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ ..) وذكر القرطبي وأبو حيان أن أبا جعفر الرؤاسي قرأ عن أهل مكة (إن تَأتِهم بغتة)[٦].

---

[١] انظر إعراب القرآن /النحاس، ٣٢٠/٣.

[٢]الكشاف الزمخشري، ٥٣٢/٣

[٣]انظر الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي، ١٣٥/١٤/٧.

[٤]انظر تفسير البحر المحيط /أبو حيان (٢٣٣/٧)

[٥]الكشاف/ الزمخشري، ٣١٥/٤.

[٦]انظر / الجامع لأحكام القرآن / القرطبي، /١٥٩/١٦٥/٨، تفسير البحر المحيط / أبو حيان /٧٩/٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ (التوبة/٢٣) .

قال أبو حيان[١]:" وقرأ عيسى بن عمر (أن استحبوا) بفتح الهمزة جعله تعليلاً، وغيره بكسر الهمزة جعله شرطاً".

٨- قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء/٢٤)

قرأ ابن محيصن بفتح الهمزة[٢].

٩- قوله سبحانه : ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الشعراء /٥١).

ذكر الفرّاء أنَّ وجه الكلام فتح (أن) لأنها ماضية وهي في مذهب جزاء، وأجاز كسر همزة (أن)على أن يكون مجازاه[٣]. وذكر ابن جني أن كسر همزة (إن) هي قراءة أبان بن تغلب قال:[٤] " هذا كلام يعتاده المستظهر المدّل بما عنده . يقول الرجل لصاحبه أنا أحفظ عليك إن كنت وافياً ولا يضيع لك جميل عندي إن كنت شاكراً، أي ابن هذا على هذا ..." .

وذكر الزمخشري والرازي وأبو حيان، أنَّ (أن) تقرأ بالفتح وبالكسر ويكون المعنى بقراءة فتح همزة (أنْ) (لأن كنا) وبالكسر على أنَّها مجازاة[٥].

١٠- قوله سبحانه : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾(الكهف/٦)، وقرئ (أن لم يؤمنوا) بفتح همزة (أن) على تقدير الجار أي لأن، وهو متعلق بباخع على أنه علة له[٦] قال الفرّاء[٧]:" وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت".

---

[١]تفسير البحر المحيط / أبوحيان ٤١٨/٣.

[٢] انظرإتحاف فضلاء البشر /البنا/٣٣١.

[٣] انظرمعاني القرآن / الفرّاء ٢٨٠/٢.

[٤]المحتسب في شواذ القراءات / ابن جني ١٢٧/٢.

[٥]انظر الكشاف / الزمخشري ٣٠٤/٣، التفسير الكبير/ الفخر الرازي ١١٨/٢٤/١٢، تفسير البحر المحيط أبو حيان ١٦/٧.

[٦]انظر معاني القرآن /الفرّاء ١٣٤/٢، الكشاف / الزمخشري ٦٧٧/٢، تفسير البحر المحيط /٩٦/٦، تفسير روح المعاني الآلوسي ٢٩٦/٩.

[٧]معاني القرآن / الفرّاء /١٣٤/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٣- قوله سبحانه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات /١٧).

قرئ :(إن هداكم) بكسر الهمزة[١]، قال القرطبي[٢]:" قرأ عاصم (إن هداكم) بالكسر؛ وفيه بعد لقوله:" إن كنتم صادقين . ولا يقال يمن عليكم أن يهديكم إن صدقتم.والقراءة الظاهرة (أن هداكم) وهذا لا يدل على أنهم كانوا مؤمنين ، لأن تقدير الكلام : إن آمنتم فذلك منّة الله عليكم".

وذكر أبو حيان أن عبد الله وزيد بن علي قراءا (إذ هداكم) جعلاً (إذ) مكان (أن) وكلاهما تعليل وجواب الشرط محذوف، أي : إن كنتم صادقين [٣].

١٤- قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾(القلم /١٣-١٤)

ذكر الزمخشري أنّ(أن كان) قرئ :أأن كان ؟ على الاستفهام . على :إلا لأن كان ذا مال وبنين ، كذب،أوأتطيعه لأن كان ذا مال . كما ذكر أن الزبيري روى عن نافع : (إن كان)، بالكسر والشرط للمخاطب، أي لا تطع كُلَّ حلاّفٍ شارطاً يساره، لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى[٤].

وذكر أبو حيان أنّ ابن عطية قال ما ملخصه : قرأ النحويان والحرميان و حفص وأهل المدينة أن كان على الخبر. وباقي السبعة والحسن وابن أبي إسحاق وأبو جعفر على الاستفهام، وذهب أبو حيان إلى أنّ (إن كان) شرط (وإذا تتلى) شرط فهو مما اجتمع فيه شرطان وليسا من الشروط المترتبة الوقوع فالمتأخر لفظاً هو المتقدم، والمتقدم هو الشرط في الثاني.

---

[١]انظر الكشاف/ الزمخشري ٣٦٨/٤.

[٢]الجامع لأحكام القرآن / القرطبي، ٢٢٨/١٦/٨

[٣]انظر تفسير البحر المحيط / أبو حيان/١١٧/٨.

[٤]انظر الكشاف الزمخشري ٥٧٦/٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واستدل لذلك بقوله الشاعر:

فَإِن عَثَـرت بَعْـدَهَا إن وَالَـتْ نفسي مِنْ هاءٍ تاءٍ فقولاً لها لها

وعلل ذلك بقوله [1] " لأن الحامل على ترك تدبر آيات الله، كونه ذا مال وبنين، فهو مشغول القلب فذلك غافل عن النظر والفكر، وقد استولت عليه الدنيا و أبطرته".

ثانياً: الاختلاف في قراءة رفع الفعل ونصبه بعد (أن)، وجزمه ورفعه بعد (إن):

١- اختلف القرأة في قراءة الفعل المضارع بعد الفاء، فمنهم من قرأه نصباً، ومنهم من قرأه رفعاً، كاختلافهم في قراءة قوله تعالى: ((كن فيكون)) (البقرة/١١٧) ونظائره[2].

وفي هذه الآيات جميعاً قراءتان، إحداهما لابن عامر حيث قرأ فعل التكون في جميع ذلك بالنصب، ووافقه الكسائي على النصب في النحل ويس، والأخرى لبقية السبعة وقرأوا جميع ذلك بالرفع [3].

٢- اختلف القرّاء في قراءة(يقول) بالرفع أو النصب من قوله تعالى : ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ (البقرة/٢١٤).

القراءة المشهورة بنصب الفعل (يقول) . وقرأها نافع بالرفع[4]وكذلك قرأها الكسائي مدة بالرفع ثم عاد إلى قراءة النصب كما يقول الفرّاء[5].

٣- قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ له . . . ﴾ (البقرة /٢٤٥)

القراءة المشهورة بنصب يضاعف وهي قراءة ابن عامر وعاصم، ويعقوب،

---

[1]تفسير البحر المحيط /أبو حيان /٣٠٥/٨.

[2]الآيات هي :

أ- قوله تعالى : "إذا قَضَى أمراً فَإِنَما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيكون" (آل عمران /٤٧). ب- قوله تعالى :"إذا أردناه أن نَقُولَ لَهُ كُن فيكون" (النحل/٤٠)، جـ -قوله تعالى :" إذا أراد شيئاً أن يقول له كُن فَيكُونُ"(يس/٨٢)، هـ- قوله سبحانه: "فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كُن فيكُونُ" (غافر/٦٨)،هـ- "فإنما يقولُ لَهُ كُن فَيَكُون"(مريم/٣٥) .

[3]النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري /٢٢٠/٢.

[4]انظر السبعة في القراءات /ابن مجاهد /١٨١ والحجة لأبي زرعة /١٣١، التيسير / للداني /٦٨.

[5]انظرمعاني القرآن الفرّاء ١٣٣/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيها وفي مثيلتها في الآية الحادية عشر من سورة الحديد. قال تعالى : ﴿من ذا الذي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ..﴾، وقد قرأ الباقون بالرفع[1].

٤- قوله تعالى سبحانه : ﴿إِن تُبدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخفُوهَا وَتُؤتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيرٌ لَّكُم وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِن سَيِّئَاتِكُم﴾(البقرة/٢٧١).

اختلف القرّاء في قراءة رفع الفعل وجزمه في قوله تعالى : (ويكفر عنكم) فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو وعاصم في رواية أبى بكر (ونكفِّرُ) بالنون والرفع وقرأ نافع، وحمزة والكسائي، (ونكفّر) بالنون وجزم الفعل وروى أبو خليد عن نافع (ونكفر عنكم) بالنون ورفع الفعل وقرأ ابن عامر، وعاصم في رواية حفص (ويُكفّرُ)بالياء ورفع الفعل، وروى الكسائي عن أبى بكر عن عاصم ونكفر بالنون والجزم [2].

٥-قوله تعالى : ﴿أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحدَاهُمَا الأُخرَى﴾ (البقرة/٢٨٢) .

القراءة المشهورة بفتح همزة (أن) ونصب الفعل (تذكرَ) وهي قراءة الجمهور ما عدا حمزة الذي قرأ بكسر همزة (إن) ورفع الفعل (تذكر)[3].

وذكر الطبري أنّ عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق قرأوا بفتح الألف من (أن) ونصب (تَضِلَّ) و(تذكِرَ). والمعنى : فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان، كي تذكر احداهما الأخرى وهو عندهم من المقدم الذي معناه التأخير . لأن التذكير عندهم هو الذي يجب أن يكون مكان (تضل) وعللوا نصب . (تذكِرَ) لأن الجزاء لما تقدم اتصل بما قبله فصار جوابه مردوداً عليه. أما كسر همزة (إن) ورفع (تذكر) وتشديده فكأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان وإن نسيت إحداهما شهادتها، ذكرتها الأخرى. وذهب إلى أن فتح (أن) ونصب الفعل (تذكّر) هي القراءة الأصح على معنى فإن لم يكونا رجلين، فليشهد رجل وامرأتان كي أن ضلت إحداهما ذكرتها الأخرى[4].

---

[1] انظر النشر في القراءات العشر / ابن الجزري ٢/٢٢٨.

[2] انظر السبعة في القرءات /ابن مجاهد /١٩١، الحجة لابن خالوية /٧٩، الحجة لأبي زرعة ١٤٧-١٤٨.

[3] انظر السبعة في القراءات /ابن مجاهد /١٩٣، النشر في القراءات /ابن الجزري، ٢٣٦.

[4] انظر تفسير الطبري، ٣/١٢٤-١٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- قوله تعالى : ﴿ وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تُخفوه يُحاسبكم به الله فيغفرُ لمن يشاء﴾ (البقرة/٢٨٤).

اختلف القرّاء في قوله (فيغفر) فقرأ عاصم، وابن عامر، (فيغفرُ) بالرفع ، وقرأ بقية السبعة (فيغفرْ) بالجزم، وورد عن ابن عباس أنه قرأ (فيغفرَ) بالنصب[١].

أما الرفع فعلى القطع ، والجزم عطفاً على الجواب ، وأما النصب فعلى :إضمار (أن) ويكون التقدير مغفرة وتعذيب .

٧- قوله تعالى: ﴿وما كان لبشرٍ أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي﴾(آل عمران/٧٨)،وقوله تعالى: ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾ (آل عمران/٨٠)، القراءة المشهورة (ولايأمركم) بنصب (يأمركم) عطفاً على يؤتيه في الآية السابقة وقرأ أبو عمرو و الكسائي برفع يأمركم وقد تقرأ بالتسكين.

وعلل ابن خالوية هذه القراءات بقوله[٢]:" ولا يأمركم ، يقرأ بالرفع، و النصب والإسكان . فالحجة لمن نصب : أنّه ردّه على قوله :" أن يؤتيه الله الكتاب" والحجة لمن رفع: أنه استأنف مبتدئاً . ودليله : أنه في قراءة عبد الله :(ولن يأمركم) فلما فقد الناصب عاد إلى إعراب ما وجب له بالمضارعة . والحجة لمن أسكن تخفيفاً في ذوات الراء" .

٨- قوله تعالى : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ (آل عمران/١٤٢).

ذكر الفخر الرازي أن الحسن قرأ (ويعلمْ الصابرين) بالجزم عطفاً على (ولمّا يعلم الله) وأما النصب فبإضمار (أن)[٣]. وذكر أبو حيان أن الجمهور قرأ (ويعلمُ) برفع الميم ، وقيل هو منصوب على مذهب البصريين بإضمار (أن) ونسب

---

[١] انظر السبعة في القراءات /ابن مجاهد /١٩٥، حجة القراءات لأبي زرعة/١٥٢، إتحاف فضلاء البشر /البنا/٤٦١.

[٢] الحجة في القراءات /ابن خالوية /١١١.

[٣] انظر التفسير الكبير / الفخر الرازي، ١٧/٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للحسن وأبو حيوة و عمرو بن عبيد بكسر الميم، عطفاً على (ولما يعلم) وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو (ويعلمُ) بالرفع[1].

٩- قوله تعالى : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(المائدة/٧١).

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر (ألاتكون) نصبا، وقرأ أبو عمرو، وحمزة و الكسائي (ألا تكونُ) رفعاً وهي بهذا تكون مخففة من الثقيلة و(لا) بمعنى ليس لاشتراكهما بالنفي [2].

١٠- قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام/٢٧) .

القراءة المشهورة برفع (نُردُّ) ونصب (نكذبَ) (ونَكونَ)وهي قراءة حمزة وعاصم، ويعقوب ، ووافقهم ابن عامر في نصب(نكون) وحده. وقرأ الباقون برفع الفعلين[3].

١١- قوله سبحانه : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ (طه/٨٩) .

ذكر عدد من النحاة أن الفعل (يرجع) يقرأ بالرفع والنصب ، منهم المبّرد، والزمخشري، وأبو حيان[4]. الرفع على اعتبار أنّ (أن) مخففة من الثقيلة، والنصب على اعتبار أنها المصدرية الناصبة للأفعال .

١٢-قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾(غافر ٣٦/٣٧)

يقول ابن خالوية[5]: (فأطلع إلى إله) أجمع القرّاء على رفعه عطفاً على قوله أبلغ الا ما روى حفص عن عاصم بالنصب لأنه جعل منه جواباً للفصل ، فنصب

---

[1] انظرتفسير البحر المحيط /أبو حيان/٣/٧٢.

[2] انظر السبعة في القراءات /ابن مجاهد /٢٤٧/ الحجة في القراءات لابن خالوية /١٠٨، التيسير الداني/٨٣، الحجة لأبي زرعة ٢٣٣.

[3] انظرالنشر في القراءات العشر /ابن الجزري/٢/٢٥٧.

[4] انظر المقتضب /المبرّد ٣/٨، الكشاف /الزمخشري ٣/١٨، تفسير البحر المحيط/ أبو حيان، ٣/٢٥٠.

[5] الحجة في القراءات/ ابن خالوية، ٣١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بها تشبيهاً لـ (لعل) بليت ، لأن ليت في التمني أخت لعل في الترجي ومثله ما رواه عنه أيضاً في عبس:(فتنفعه الذكرى).

١٣- قوله سبحانه : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ (الشورى /٣٤-٣٥) .

اختلف القراء في رفع الفعل ونصبه في(يعلم): فقرأ نافع وابن عامر (ويعلم) برفع الفعل ، وقرأ ابن كثير وأبو عمر وعاصم وحمزة والكسائي (ويعلمَ) بنصب الفعل[١].

١٤-قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً)) (الشورى/٥١).

القراءة المشهورة بنصب (يرسلَ)(ويوحي)، قرأ نافع وابن عامر برفع الفعلين[٢] وعلل العكبري قراءة النصب بأنها عطف على موضع وحياً، يقول[٣]: " وقيل في موضع جرّ ، أي بأن يرسل ". قيل في موضع نصب على الحال ...".

١٥- قوله تعالى : ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾(المنافقون/١٠).

قرأ أبو عمرو (وأكون) بالواو ونصب النون ، وقرأ الباقون بجزم النون من غير واو، وحجة من جزم أنه ردّه على موضع الفاء ، وما اتصل بها قبل دخولها على الفعل لأن الأصل كان، (لولا أخرتني أتصدق وأكنْ) وأمّا حجة أبي عمرو في نصبه الفعل فهي ردّه على قوله أصدق لأن معنى لولاها هنا معنى هلاّ وهي للاستفهام، والتحضيض والجواب في ذلك بالفاء منصوب[٤].

ثالثاً : الاختلاف في قراءة (إن) وتشديدها ومن ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ﴾ (الأعراف/١٩٤).

---

[١]انظر السبعة في القرءات /ابن مجاهد /٥٨١، الحجة لابن خالوية /٣١٩، الحجة لأبي زرعة/٦٤٣

[٢] انظر الحجة في القراءات /ابن خالوية /٣١٥.

[٣]التبيان في إعراب القرآن /العكبري /١١٣٧/٢.

[٤]انظر الحجة في القراءات /ابن خالوية /٣١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذكر النحّاس أن أبا حاتم السجستاني قد حكى أن سعيد بن جبير قرأ: إن الّذين تدعون، . بتخفيف (إن) وكسرها لالتقاء الساكنين[1].

٢- قوله تعالى : ﴿وَإِن كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ (هود/١١١).

قرأ حمزة والكسائي (وإن) بتشديدها، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر (أن) مخففة[2].

٣- قوله سبحانه: ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ (طه/٦٣).

اختلف القرّاء فيَ قراءة تشديد(إن) وتخفيفها في هذه الآية الكريمة ، قال البنا[3]: " واختلف في (إن هذين لساحران) فنافع وأبو بكر بتشديد (إنّ) .. وقرأ ابن كثير وحده (إنْ) بتخفيف ".

٤- قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾(آل عمران/١٨).

قرأ ابن مسعود: " أن لا إله إلا هو" بتخفيف (أن) . قال أبو حيان[4]:"ويؤيد هذا قراءة عبد الله (شهد الله أن لا اله إلاّ هو)ففي هذه القراءة يتعين أن يكون المحذوف إذا خففت ضمير الشأن لأنها إذا خففت لم تعمل في غيره إلا ضرورة وإذا عملت فيه لزم حذفه .."[5].

٥- قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس/١٠).قرأ عكرمة ومجاهد وقتادة وابن يعمر وبلال بن أبي بردة وأبو مجلز وأبو حيوة وابن محيصن ويعقوب (أنّ) الحمد بالتشديد ونصب (الحمد)[6].

---

[1]انظر إعراب القرآن /النحاس،٢/٣٠٥.

[2]انظر السبعة في القراءات /ابن مجاهد /٢٣٩-٢٤٠، الحجة في القراءات لابن خالوية /٢٩١،التيسير للداني /١٦٠.

[3]إتحاف فضلاء البشر /البنا/٢/٢٤٨-٢٤٩.

[4]تفسير البحر المحيط /أبو حيان ٢/٤٢٠.

[5]انظر الجامع لأحكام القرآن /القرطبي، ٧/٨/٢٠٠، تفسير البحر المحيط /أبو حيان،٣/٢/١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- ومن القراءات الشاذة في هذا المجال:

١- قوله تعالى : ﴿وإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنهَارُ﴾ (البقرة/٧٤). قال ابن خالوية[١]:(إن من بإسكان النون والتخفيف قتادة) .

رابعاً: الاختلاف في كسر نون (أن) وضمها ومن ذلك :

١- قوله تعالى: ﴿ولَوأَنَّا كَتَبْنَا عَلَيهِم أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُم أَوِ اخرُجُوا مِن دِيَارِكُم﴾ النساء/٦٦).

قرأ ابن عامر، وابن كثير ونافع والكسائي " أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا " بضم النون من (أن) . و قرأ عاصم وحمزة : " أن اقتلوا أو اخرجوا " بكسر نون (أن)[٢].

٢- قوله سبحانه : ﴿وأَنِ اعبدُونِي هذا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم﴾ (يس/٦١).

قرأ ابن كثير ونافع ، وابن عامر، والكسائي (وأن اعبدوني) بضم نونها وقرأ أبو عمرو ، وعاصم وحمزة (وأنِ اعبدوني) بكسر نونها . وحجة من كسر نونها أنه كان لالتقاء الساكنين.

أمَّا حجة من ضمها أنه لما احتاج إلى حركة هذه الحروف كره الخروج من كسر إلى ضم فاتبع الضم الضمَّ ليأتي باللفظ من موضع واحد[٣].

---

[١] المختصر في شواذ القراءات ابن خالوية /عني بنشره برجشتراسر /٧.

[٢] انظر تفسير البحر المحيط/أبو حيان،٣/٢٩٧.

[٣] انظر السبعة في القراءات /ابن مجاهد /٥٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أثر القراءات القرآنية في بناء القاعدة النحوية

إذا تتبعنا ما ورد في كتب النحو من القراءات وما ورد منها من قواعد وآراء يتبين لنا أن الأثر الذي خلفته القراءات في القاعدة النحوية وبنائها كان على أنواع شتى . إذ لم تكن القراءات في تأثيرها تتجه في مجال واحد أو تؤثر في ناحية معينة بل وجدناها أوسع من ذلك وأشمل . وقد اتخذت في تأثيرها في القواعد النحوية مظاهر عدة منها :

١- قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة .

٢- قراءات أيدت بها قاعدة نحوية .

٣- قراءات تولدت عنها قاعدة نحوية أو شاركت في بناء قاعدة نحوية .

وفي هذا الجزء من الفصل الثالث حديث موجز عن أثر اختلاف القراءات لـ(إنْ و أنْ) في تكوين القاعدة النحوية وحتى لا يطول أمد البحث سأكتفي بعرض نماذج معدودة من مظاهر أثر القراءات لهاتين الأداتين لأشير إلى الحقيقة التي ذكرتها وهي أن القراءات القرآنية لهما كانت تشكل مصدراً من مصادر الثروة النحوية . وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً : قراءة ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة :

كانت القراءات القرآنية في بعض الأحيان سبباً في اختلاف النحاة في توجيه الآية الكريمة من حيث إعرابها . وتعدد وجوه الإعراب في الآية الواحدة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ قالوا إن هذان لساحران﴾ (طه /٦٣).

فقد قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (إنّ) مشددة وهذان بألف خفيفة النون. وقرأ ابن كثير (إنْ هذان) بتشديد نون هذان وتخفيف نون (إن) واختلفوا عن عاصم فروى أبو بكر (إنّ هذان) فشدد نون (إن) ونون هذان كحمزة، بينما روى حفص عن عاصم (إن) ساكنة النون وهي قراءة ابن كثير وهذان خفيفة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقرأ أبو عمرو وحده (إنّ) مشددة وهذين بالياء[1]وهي قراءة نسبت لعيسى بن عمر وإلى يونس [2]، أما أُبي فقرأ (إن ذانِ إلاّ ساحران)[3].

فقد ثبت بهذا أن الآية تقرأ على الأوجه التالية : (إنّ هذين)، (وإنّ هذانّ) ، و(إن هذانِ)،و (إنّ هذانِ)، (وإنْ ذان إلا ساحران).

فأما القراءة :(إنْ هذان) فحملها النحويون على تخفيف (إن) ثم إهمالها، وأما(إنّ هذين) فجارية على نصب المثنى بالياء وأغلب النحويين متفقون في ذلك . وهي صحيحة من حيث الإعراب جاءت على الأصل في استعمال (إنّ) لأنها تنصب الأول دائماً وتبقي الثاني مرفوعاً، لكنها خالفت الرسم العثماني ، لأنها مرسومة فيه بالألف ، وبذلك فقد خالف أبو عمرو صريح الرسم في هذه القراءة ، وحجته ليست بالقوية، لأنه قد أجمع القرّاء ومشاهير العلماء على أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة وبنوا على ذلك أنَّه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة .

وأما القراءة التي تفرقت فيها آراء النحويين فهي قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم (إنّ هذان) بتشديد (إنّ) و(هذان) بالألف .

وهذا الحرف في كتاب الله تعالى مشكل على أهل اللغة، فقد كثرت اختلافاتهم في توجيهه، وتعددت آراء النحاة المفسرين فيه. وفيما يلي مجمل لما ذكره النحاة والمفسرون في (أن) هذه :

ذكر الفرّاء أن قراءة(إنّ) وبالألف على جهتين : أحدهما أنها لغة بني الحارث بني كعب ، وثانيهما :اعتبار الألف في (هذا) دعامة وليست بلام الفعل . فعند التثنية تزاد نوناً عليها ، تبقى الألف ثابتة على حالها كما زيد في الذي نوناً فأصبح جمعها الذين، وعلى هذا تركوا (هذان) في الرفع والنصب والخفض، وعدّ الفرّاء إثبات الألف

---

[1]انظر كتاب السبعة /ابن مجاهد /٤١٩، الحجة /ابن خالوية /٢٤٢، التيسير /للداني ١٠٠، الحجة لأبي زرعة/٤٥٤-٤٥٦، إتحاف فضلاء البشر /البنا، ٢/٢٤٨-٢٤٩.

[2]انظر تاويل مشكل القرآن /ابن قتيبة/٣٦.

[3]معاني القرآن /الفرّاء، ٢/١٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لحن حيث قال[1]:"إن هذان اختلف فيه القرّاء فقيل هو لحن ولكننا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب".

والفرّاء في هذا يكون قد خالف الكوفيين في زعمهم أنّ (إن) نافية واللام بمعنى إلاّ خلافاً لنحاة البصرة الذين يرون أنّها مخففة وهذان اسمها ولساحران الخبر واللام للفرق بين (إن) النافية والمخففة من الثقيلة .

لكن ما عدّه الفرّاء خطأ كاتب ونقراً به حتى به لا نخالف الكتاب غير مستحسن ولم يجد قبولاً عند غيره من النحاة فقد ردّ عليه السيوطي بقولة[2]:" قلت معاذ الله ! كيف يظن أولاً بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام ، فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء اللدّ؟ ثم كيف يظن بهم ثانياً في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل، وضبطوه وحفظوه ، وأتقنوه ؟ ثم كيف يظن بهم ثالثاً اجتماعهم على الخطأ وكتابته ؟ ثم كيف يظن بهم رابعاً تنبههم ورجوعهم عنه؟ ثم كيف يظن بعثمان أن يقرأه ولا يغيره؟ ثم كيف يظن أن القراءات استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروي بالتواتر خلفاً عن سلف؟ هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادة ".

وذكر الأخفش أنها خفيفة في معنى الثقيلة وهي لغة قوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى(ما) ويقرؤها ثقيلة[3].

وتناول أبو زيد الأنصاري قول الشاعر[4] :

أعرف منها الأنف والعينانا ومنخران أشْبَها ظبياناً

فقال :" العينانا" : إنما هو العينين وهو مفسر، ولا يجوز فتح هذه النون خاصة ولو قال:" (والعينان)، لكان على لغة بني الحارث بن كعب.

وورد في لغة بني الحارث بن كعب أنهم يقولون : أخذت الدرهمان، واشتريت الثوبان وهذا عندهم في كل ياء ساكنة إذا انفتح ما قبلها، ولذا فهم يقولون : (السلام علاكم [5]".

---

[1]معاني القرآن /الفرّاء /٢/١٨٤.

[2]الاقتراح في علم اصول النحو /السيوطي/٣٩.

[3] معاني القرآن /الأخفش ، ٢/٤٠٨.

[4]النوادر في اللغة /أبو زيد الأنصاري ١٦٨-١٦٩.

[5]النوادر في اللغة /أبو زيد الأنصاري،٢٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولابن كيسان رأي في هذه المسألة أورده السيوطي حيث قال [1]:" رأيت بخط ابن القماح قال: ذكر القفطي في كتاب (إنباه الرواة) أن القاضي إسماعيل بن إسحاق سأل أبا الحسن محمدبن أحمد بن كيسان: ما وجه قراءة من قرأ:

(إنّ هذان الساحران) على ما جرت به عادتك من الإغراب في الإعراب ؟ فأطرق ابن كيسان ملياً، ثم قال تجعلها مبنية لا معربة، وقد استقام الأمر . قال فما علة بنائها؟ قال : لأن المفرد منها هذا وهو مبني ، والجمع هؤلاء ، وهو مبني، فتحمل البنية على الوجهين ، فأعجب القاضي ذلك، وقال : ما أحسنه لو قال به فقال ابن كيسان: ليقل به القاضي وقد حَسُن".

وهي عند الزّجاج محمولة على الاسم المقصور، على أصله بالألف . وأنّ (إن هذان لساحران) جاء على الأصل . فالأصل في ألف هذان تكون كعصا ورحا في الرفع والنصب والجر على صورة واحدة لأنّ الحركة مقدرة فيها، لأنها من الأسماء المقصورة تقدر عليه الحركات الثلاثة[2].

وذكر ابن فارس أنّ الألف في هذان هي التي في المفرد وأن ألف التثنية محذوفة، قال[3]: "وذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضي أن يقال: (إن هذان) قال : وذلك أن (هذا) اسم منهوك، و نهكه أنه على حرفين أحدهما حرف علة وهي الألف و (ها)كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء فلما ثني احتيج إلى ألف التثنية، فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية واحتيج حذف أحدهما فقالوا: إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف واحد، وإن اسقطنا ألف التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية فحذفوا ألف التثنية".

فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم، واحتاجوا إلى إعراب التثنية – لم يغيروا الألف عن صورتها لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع إنما يقع على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع فتركوها على حالها في النصب والخفض".

---

[1] الأشباه والنظائر / السيوطي٦/٦-٧.

[2] انظرإعراب القرآن / للزجاج ٣/٣٦٥.

[3] الصاحبي في فقه اللغة/ابن فارس /٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإن حرف عامل عند مكي لدخول اللام في الخبر وقد استحسن ما قيل :إنّ الهاء مضمرة معها، وعلى هذا قدّر الآية (إنه هذان لساحران) بالرغم من انه استحسن تخفيفها من مخالفة الخط القرآني . كما أنه استحسن رأي الكوفيين لجعلهم (إن) الخفيفة بمعنى(إلا) وذكر تقديرهم للآية هو (ما هذان ساحران)ويرى أنه لا خلل في تقديرهم هذا، وذكر أن البصريين أنكروا اللام بمعنى (إلا)[1].

وقال الجرجاني[2] " وأمّا هذان فإن النون فيه ليس بمنزلة النون في رجلان، وانما هو صيغة مرتجلة للتثنية، كما أن هؤلاء صيغة موضوعة للجمع يدلك على ذلك أنه لو كان مثنى لوجب أن يدخله الألف واللام .. فلما لم يقل الهذان علمت أنه اسم وضع للتثنية" .

وعلل الأنباري ضعف ما ذهب إليه النحاة . في حملها على أنّ (إن)بمعنى نعم أو أن فيها ضمير شأن محذوف أو أنها المخففة من الثقيلة.

فذكر أن إن بمعنى نعم فيه ضعف من أجل اللام التي في الخبر ، أما ضمير الشأن المحذوف ففيه ضعف أيضاً لأن هذا إنما يجيء في الشعر وقراءتها بالتخفيف ضعيف أيضاً لأنها إنما عملت لشبه الفعل، فلما حذف منها النون، وخففت ضعف وجه الشبه فلم تعمل وكذلك مجيء إن بمعنى ما وهذان الوجهان بخرجان على مذهب الكوفيين كما يقول [3].

وقال ابن هشام بعد أن ذكر عدة آراء للنحاة وناقشها[4]:" وقيل: هذان اسمها ، ثم اختلف . فقيل جاءت على لغة بلحارث بن كعب في إجراء المثنى بالألف دائما كقوله: **قد بلغا في المجد غايتاها**

واختار هذا الوجه ابن مالك وقيل : هذا مبنى لدلالته على معنى الإشارة، وإن قول الأكثرين .. هذين جراً ونصباً ليس إعراباً أيضاً، واختاره ابن الحاجب.

---

[1]انظرمشكل اعراب القرآن /مكي٢/٦٩-٧١.

[2] المقتصد في شرح الإيضاح / الجرجاني - تحق د . كاظم بحر المرجان - بغداد - دار الرشيد/١٩١.

[3]انظرالبيان في غريب اعراب القرآن /ابن الأنباري /٢٥٧

[4]شذور الذهب /ابن هشام/٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قلت وعلى هذا فقراءة (هذان) أقيس، إذ الأصل في المبنى ألاّ تختلف صيغة مع أنّ فيها مناسبة لألف ساحران، وعكسه الياء في إحدى ابنتي هاتين)[1] فهي أرجح لمناسبة ياء ابنتي".

وبعد هذه طائفة من آراء متعددة في هذه القراءة التي وردت في (إنّ هذان لساحران) . ويمكن حصر الآراء بما يلي :

١- أنها لغة من يلزمون المثنى الألف ويعربونه بحركات مقدرة عليها .

٢- أن (إن) بمعنى نعم في هذه الآية ، ولا يخلوا هذا الوجه من ضعف لوجود اللام في الخبر.

٣- أنّ اسم (إنْ) محذوف وتقديره ضمير الشأن والجملة بعده في محل رفع ضمير(إنّ) وذلك بعد تقدير مبتدأ للجملة الصغرى لأن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ وتقدير الكلام أنه هذان ساحران). وفيه ضعف ضمير الشأن لأنه لا يحذف إلا في الشعر.

٤- أنّ (إن) محمولة على الاسم المقصور على أصله بالألف .

٥- أن تثنية (هذان) نتج عنها ألفان (هذا أن) ألف التثنية. فوجب حذف أحدهما لالتقاء الساكنين ، وفي الآية الكريمة قدرت ألف التثنية هي المحذوفة فلم تقبل ألف (هذا) التغيير، وبعكس لو قدرت ألف(هذا) هي المحذوفة ، فإن ألف التثنية تقلب حينئذ ياء في حالتي الجر والنصب.

٦- أن هذان ليس مثنى في الأصل ، بل هي لفظ يدل على الاثنين كما يدل هؤلاء على الجمع . ويقتضي هذا أن يكون اللذان واللتان وهذان مبنية دائماً وهذا غير متحقق . فقد تأتي مرفوعة وقد تأتي منصوبة أو مجرورة.

والذي أختار أنها محمولة على لغة بني الحارث بن كعب ومن جاورها من القبائل التي تعامل المثنى معاملة واحدة في الرفع والنصب بالألف وهذا التوجيه قد يكون له محل القبول . فقد وردت هذه اللغة عن العرب ولها في شعرهم شواهد كثيرة وقد أخذ بهذا الرأي جمع من النحاة ولا بأس من ذكر بعض الشواهد في هذا المجال،كدليل على ما نذهب إليه، منها:

---

[1] الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ٢١٧/١١،٢١٨، حجة القراءات /لأبي زرعة/٢٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قول الشاعر :

إن أباها وأبـــا أبـــاهـــا قـد بلغـا في المجد غايتاها

وقول الآخر :

فأطرق إطلاق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصـمما

وقول الآخر :

تـزود منـا بين أذنـاه ضـربة دعته إلى هابي الـتراب عقيـم

٢ـ قراءات ساهمت في استحداث قاعدة نحوية :

١- قاعدة حكم الفعل المضارع المقترن بالفاء أو بالواو إذا ولي فعل الشرط وجوابه وجواز رفعه على الاستئناف أو جزمه على العطف أونصبه بإضمار أن .

أخذت هذه القاعدة من القراءات التـي قـرئ بهـا قولـه تعـالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾(البقرة/٢٨٤).

حيث قـرأ عـاصم وابـن عـامر، (فيغفـر) بـالرفع ، وقـرأ بقيـة السـبعة (فيغفرْ)بالجزم. وورد عن ابن عباس أنه قرأ فيغفرَ بالنصب[١].

وعرض النحاة لهذه القراءات الثلاث وعللوها ولم يبتعدوا كثيراً فيما ذهبـوا اليـه بـل تقاربت توجيهاتهم إلى حد ما .

فسيبويه يختار الجزم ويرى أن الجزم هو الأجود حيث يقول[٢]: " إن تـأتني آتك فأحدثك أن الجزم هو الوجه، وإن شئت ابتدأت ، وكذلك مع الواو وثمَّ وإن شئت نصبت بـ (الواو) و(الفاء)، كما نصبت ما كان بين المجزومين وبلغنا أنَّ بعضهم قـرأ يحاسبكم به الله فيغفرَ بالنصب".

وتناول الأخفش الآية الكريمة فقال[٣]: " فتجزم (فيغفرْ) إذا أردت العطف، وتنصـب إذا أضمرت (أن) ونويت أن يكون الأول اسماً، وترفع على الابتداء ،وكـل ذلـك مـن كلام العرب".

---

[١]انظر السبعة في القراءات /ابن مجاهد /١٩٥، حجة القراءات لأبي زرعة/التيسير للداني /٧٢، إتحاف فضـلاء البشر ١/٤٦١.

[٢]الكتاب /سيبويه(٣/٨٩-٩٠).

[٣]معاني القرآن الأخفش ١/٦٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما المبّرد فقد تابعهما في إجازة الأوجه الثلاثة واختيار الجزم لكنه عد النصب قبيحاً، قال[1]:" ... ويجوز النصب ، وإن كان قبيحاً ..."

وذكر الزجّاج حالتي الرفع والجزم وأغفل النصب حيث يقول[2]:" في قوله تعالى:

﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ويكفر عنكم سيئاتكم﴾(البقرة /٢٧١).

فجزم يكفر على موضع (فهو خير لكم) والرفع فيه جيد حسن".

وذكر ابن السراج أن الجزم على النسق والنصب على الصّرف ، و الرفع على الاستئناف[3].

وبين الزمخشري أن (يغفر، ويعذب) مجزومين عطفاً على جواب الشرط، ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب[4].

وأضاف ابن هشام على اجازته الحالات الثلاث أن وجه النصب ضعيف قال[5]:" و(فيغفر) بالنصب، بإضمار (أن) ، وهو ضعيف وهي عن ابن عباس رضي الله عنهما".

وأرى أن الرأي الراجح هو اختيار عدد من النحاة الجزم، لأن الجزم لا يحتاج إلى تأويل وتقدير، كما يحتاج كلٌ من الرفع والنصب، فهو على الإشراك بين الفعلين بالواو العاطفة، في حين يحتاج الرفع إلى تقدير مبتدأ يكون الفعل المرفوع حبراً له. وكذا النصب يحتاج فيه إلى تقدير (أن) مضمرة وما لا تأويل فيه أدنى إلى الصواب وأقرب للفهم مما يحتاج إلى تأويل .

٢- نصب الفعل المضارع بعد الحصر إذا كان مقترناً بالفاء . وقد أخذت هذه القاعدة من قراءة قوله تعالى﴿وإذا قَضَى أَمراً فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(البقرة/١١٧)بنصب الفعل المضارع لاقترانه بالفاء ووقوعه بعد إنما

---

[1]المقتضب /المبرّد ٢/٢٢.

[2]إعراب القرآن / الزجاج ٣/٣٦٣.

[3]انظر الأصول في النحو /ابن السراج ٢/١٨٩.

[4]انظر الكشاف /الزمخشري ١/٤٠٧.

[5]) شذور الذهب /ابن هشام /٣١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحاصرة، ولم يتوفر في هذه الآية ما يبرر نصب الفعل المضارع بالشروط والحالات التي عهد نصبه عليها إذا اقترن بالفاء .

فقرأ ابن عامر بنصب (يكون) هذه الآية، ووافقه الكسائي على نصبها في سورتي النحل ويس. وقرأ الباقون بالرفع في هذه الآيات جميعاً . أما (كن فيكون) الواقعة في الآية (٥٩) من سورة آل عمران، وفي الآية ٧٣ من سورة الأنعام فلم يخرج أحد من القرّاء جميعاً عن قراءة الرفع في يكون[١].

قال سيبويه عن الفاء[٢] " واعلم أن الفاء لا تضمر فيها (أن) في الواجب ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع ... وذلك قوله : إنه عندنا فيحدثنا .. إن شئت رفعته على أن تشرك بينه وبين الأول ، وإن شئت كان منقطعاً، لأنك قد أوجبت أن تفعل فلا يكون فيه إلا لرفع .. ومثله (كن فيكون) كأنه قال : إنما أمرنا ذاك فيكون، وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب ... وهو ضعيف في الكلام ".

وتابع الفرّاء سيبويه ووافقه في اختيار الرفع، قال[٣]: " وأمّا التي في النحل فإنها نصب، وكذلك التي في (يس)، لأنها مردودة على فعل قد نُصب (بأن) واكثر القراءة على رفعهما، والرفع صواب ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفياً عند قوله (إذا أردناه أن نقول له كن) فقد تم الكلام ثم قال فسيكون ما أراد الله وأنه لأحب الوجهين إليّ ، وإن كان الكسائي لا يجيز الرفع فيهما ويذهب إلى النسق "

وأجاز الأخفش والمبرّد[٤]الرفع والنصب دون اختيار . قال الأخفش في قوله:" إذا أردنا أن نقول له كن فيكون "[٥]، فإن جعلت يكون ههنا معطوفة نصبت،لأن)أن يقول) نصبٌ بـ (أن) كأنه يريد أن يقول :(أن يقول فيكون) ... والرفع في قوله (فيكون) على الابتداء".

---

[١]انظر النشر في القراءات العشر/ابن الجزري ٢/٢٢٠.
[٢]الكتاب /سيبويه٣/(٣٨-٤٠).
[٣]معاني القرآن /الفرّاء ١/٧٤.
[٤]معاني القرآن /الأخفش /١/١٤٥، المقتضب ٢/١٨.
[٥]معاني القرآن /الأخفش ١/١٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتابع الزمخشري سيبويه في اختيار الرفع إذ يقول[1]: "كن فيكون بمعنى الحدوث والوجود، أي إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له : أحدث فهو يحدث .. وقرئ (فيكون) على نقول".

وعلل الرضي النصب بأن الفعل شبه جواب، قال[2]: "جزمه بعضهم لكونه شبه جواب كما قلنا في قوله تعالى (كن فيكون)".

وفي نقل للسيوطي عن ابن مالك "أنه زاد في مواضع النصب بعد الفاء والواو النصب بعدهما بحصر (بإنما) كقراءة ابن عامر فيكون"[3].

ويبدو أن ما ذهب إليه سيبويه ومن تابعه من النحاة في اختيارالرفع في قوله (كن فيكون) هو الرأي الأوجه لأن الماضي إذا صلح لفظه بعد الجواب بالفاء لم يجز فيه إلا الرفع لأنه واجب وإنما يصلح النصب فيما لم يجب وضعف وجه النصب آت من أن الفعل لم يقع جواباً . قال العكبري[4] " وهو ضعيف -أي النصب- لوجهين : أحدهما : أن (كن) ليس بأمر على الحقيقة، إذ ليس هناك مخاطب به .... والثاني : أن جواب الأمر لا بد أن يخالف الأمر إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما". يضاف إلى هذين الوجهين وجهاً يمكن أن يكون وجهاً ثالثاً و هو أن الفعل المضارع إذا وقع جواباً لطلب يجزم بـ(إنْ) مضمرة، فإن أطلقنا النصب في الموضع ذاته حصل اللبس بين الجزم والنصب، واذا كان المضارع شبه جواب فإن حمله على الجزم أولى إلا أنه معترض بوجود الفاء في (فيكون) فلما لم يكن المعنى معنى الشرط كان الرفع أولى.

---

[1] الكشاف /الزمخشري ٢/٤١٠.

[2] شرح الكافية /الرضي، ٢/٢٥٢.

[3] همع الهوامع/السيوطي/٤/١٣٨.

[4] التبيان في إعراب القرآن /العكبري ، ١/١٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣ـ قراءات ساهمت في تثبيت قاعدة نحوية :

١- قاعدة رفع الفعل المضارع الدال على الحال بعد حتى . أيدت هذه القاعدة بقوله تعالى:﴿وزلزلوا حتَّى يقولَ الرسولُ﴾ (البقرة /٢١٤) . وذلك برفع الفعل المضارع (يقول) لدلالته على الحال ، وذلك حسب قراءة نافع. والباقون (حتى يقولَ) نصباً[١].

وناقش النحاة هاتين القراءتين وعللوهما . قال سيبويه[٢]: في باب ما يكون العمل فيه من اثنين:"وذلك قولك سرتُ حتى يدخلها زيدٌ، إذا كان دخول زيد لم يؤده سيُرك ولم يكن سببه فيغير هذا كقولك سرت حتى تطلع الشمس، لأنَّ سيرك لا يكون سبباً لطلوع الشمس ولا يؤديه، ولكنك لو قلت : سرت حتى يدخلها ثَقَلي.. لرفعت، لأنك جعلت دخول ثَقَلك يؤدّيه سيرُك ... وبلغنا أن مجاهداً قرأ هذه الآية :((وزلزلوا حتى يقول الرسول))، وهي قراءة أهل الحجاز".

وذكر للرفع معنى آخر: فإنه يكون السير قد كان وما أشبهه، ويكون الدخول وما يشبهه الآن، فمن ذلك: لقد سرت حتى أدخلُها وما أمنع، أي حتى أنّي الآن أدخلها كيفما شئت[٣]" .

وذكر الفرّاء أن حتى ناصبة الفعل المضارع بنفسها في قوله تعالى: (حتى يقولَ) وقد قرئت بنصب الفعل إلا قراءة مجاهد وبعض أهل المدينة فقد رفعوا الفعل بعدها . وأجاز الفرّاء القراءتين بقوله[٤]"ولها وجهان في العربية : نصب ورفع فأما النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ بعده بحتى. وهو في المعنى ماض . فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول وهو ماض رُفع الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً".

---

[١]انظر السبعة في القراءات /ابن مجاهد ١٨١، الحجة لأبي زرعة/١٣١، التفسير/الداني/٦٨

[٢]الكتاب / سيبويه ٣/٢٥.

[٣]انظر الكتاب ٣/١٦.

[٤]معاني القرآن /الفرّاء ١/١٣٢-١٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا يخرج أحد ممن عدت إليهم عن هذا فقد أجمع النحويون[1]على جواز الرفع والنصب بعد حتى، الرفع على أن تكون حتى ابتدائية، وعلى جهتين :الأولى أن يكون ما قبل حتى وما بعدها قد حدثا وانتهيا، فهي من باب نقل الماضي بصيغة المضارع كأن قيل كان يكون كذا . والثانية أن يكون ما قبلها وقع وانتهى، وما بعدها سيحدث الآن، بمعنى كان وسيكون، وفي الحالين ليس الأول للثاني . وأما النصب فعلى تعليق الثاني بالأول والنصب بأن مضمرة .

٢- قاعدة نصب أو رفع المضارع الواقع بعد أن المخففة من الثقيلة والمسبوقة بفعل من أفعال الرجحان . وقد أخذت هذه القاعدة هذه من قوله تعالى : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(المائدة/٧١).

يقول النّحاس[2]: "وحسبوا ألاَّ تكون"، وهذه قراءة الكوفيين وأبي عمرو والكسائي، وقرأ أهل الحرمين بالنصب .... " وقال البغوي[3]: " قرأ أهل البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون على معنى أنها لا تكون ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا، ...". أمّا الرازي فقد نسب قراءة الرفع لحمزة والكسائي وأبي عمرو، ونسب قراءة النصب للباقين[4].

وعلل النحاة حالتي الرفع والنصب فمن قرأ بالرفع فعلى أنّ (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية في موضع الخبر.

ويقول الزجّاج[5]:" تقرأ (ألاَّ تكونَ)بالنصب، (وألاّ تكونُ) بالرفع، فمن قرأ بالرفع فالمعنى أنه لا تكون فتنة، أي حسبوا فعلهم غير فاتن لهم ..."

وعدّ النحّاس الرفع أجود من النصب لأنّ حسب و أخواتها بمنزلة العلم في

---

[1]انظر /معاني القرآن /الأخفش ١٢٠/١،المقتضب /المبرد٤٢/٢، الأصول /ابن سراج ١٥٣/٢، الكشاف/الزمخشري، ٣٥٦/١.

[2]اعراب القرآن /النحاس ٣٢/٢-٣٣.

[3]تفسير البغوي ٣٠١/٢.

[4]انظر التفسير الكبير ٤٧/١٢/٦.

[5]معاني القرآن /الزجاج ١٩٥/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دلالته على الثبات.. ومثل لذلك بقول الشاعر[1]:

ألا زعمت بسباسَة اليومَ أنّني كَبِرتُ وأن لا يَشْهَدُ اللهوَ أمْثالِي

وذكر ابن خالويه إجازة الرفع والنصب، وذكر حجة من قرأ بالرفع أنّه: " جعل (لا) بمعنى ليس ، لأنها يجحد بها كما يجحد بـ(لا)، فحالت بين أن وبين النصب " .

ونسب للبصريين قولهم إنها مخففة وليست أن الناصبة الفعل فلا تدخل عليه إلا بفاصلة، وإمّا بـ (لا) أو (بالسين) ليكون لك عوضاً من التشديد وفاصلة بينها وبين غيرهاواختار الرفع على أنّ (أنْ) مخففة واسمها ضمير الشأن محذوف[2].

٣- قاعدة إعمال (إن) المخففة من الثقيلة، وقد بنيت هذه القاعدة على قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر بالتخفيف لقوله تعالى:﴿ وإنّ كلاً لّمّا ليُوفّيَنّهم ربُّك أعمالَهم﴾(هود/١١١).

وقد تبنى من القراءة قاعدة مشتركة بين البصريين والكوفيين. وهي قاعدة إعمال (إن) عمل ليس إذا دخلت على الجملة الاسمية، فهذه قاعدة بناها الكسائي وقد وافقه معظم الكوفيين على قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى: ﴿إنّ الّذين تدعُونَ من دُونِ اللّه عِبادٌ أمْثالُكُمْ﴾ (الأعراف/١٩٤).

بتخفيف (إن) وكسرها لالتقاء الساكنين ونصب عباداً بالتنوين ونصب أمثالكم ومعنى ذلك أن إن في هذه القراءة نافية، تعمل عمل ما في رفع المبتدأ ونصب الخبر، فهذه القراءة تثبت عمل (إن) النافية . ونقد النحّاس هذه القراءة من ثلاثة وجوه[3]: أحدها : مخالفتها للسواد . ثانيها: أن سيبويه يختار الرفع في خبر (إن)إذا كانت بمعنى (ما) فيقول : إن زيد منطلق لأن عمل (ما) ضعيف و(إن) بمعناها فهي أضعف منها. والوجه الثالث : أن الكسائي زعم أنّ (إن) لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) إلا أن يكون بعدها إيجاب كما قال الله عز وجل : ﴿إنِ الكافِرُونَ إلاّ في غُرُورٍ﴾ (الملك/٢٠).

---

[1] اعراب القرآن /النحاس، ٢/٣٢-٣٣.

[2] انظرالحجة لابن خالوية /١٣٣-١٣٤

[3] انظر إعراب القرآن/النحاس ٢/٣٠٤-٣٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- قاعدة نصب الفعل المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء حملاً له على التمني وهذه القاعدة مأخوذة من قراءة حفص لقوله تعالى : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ﴾(غافر/٣٦-٣٧) بنصب (أطلعَ) ومثل هذا قوله تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ (عبس٣-٤).

(فأطلع) بالنصب على جواب الترجي عند الكوفيين فإنهم يجيزون النصب بعد الفاء في جواب الترجي كالتمني ، ومنع ذلك البصريون وخرجوا النصب هنا على أنه شأنه في جواب الأمر[١]. (وأطلعُ) بالرفع عطف على (أبلغُ)[٢].

---

[١]روح المعاني /الآلوسي ١٣/١٠٥.

[٢]إعراب القرآن /النحاس، ٤/٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة

هذا مثال من البحث في النحو العربي تحدثت فيه عن حرفين من حروف المعاني هما :(إن و أن) ويجمل بي في نهاية هذه الدراسة أن ألقي نظرة – ولو سريعة – على معالم هذه الدراسة وما حققته من نتائج والتي حاولت فيها قدر استطاعتي الإلمام بأطراف هذا الموضوع، والوقوف على المعاني التي أفادها كل حرف منهما، ورسم الخطوط الدقيقة لمعانيهما، وبيان مواطن استخدامهما، وإعمال كل معنى من المعاني أو إهماله، ذاكراً في ذلك كله مذاهب النحاة والمفسرين في إثبات معانيها المتعددة أو رفض ما تعدد منها وما يتعلق بها من أحكام .

وأكاد أزعم أن ما سعيت إلى كتابته في هذا البحث قد يساهم في تحقيق بعض الفوائد، أذكر منها:

١ـ التعرف إلى معاني هاتين الأداتين (إن،أن) في ظل الدراسات القرآنية والنحو العربي، والتي لم ترد مجتمعة بهذه الصورة في كتاب لغوي من قبل، وأحكام كل معنى من المعاني التي يخرج لها هذان الحرفان مفصلة حسب ما يراها النحاة والمفسرون .

٢ـ معرفة بعض خواص الأساليب والتراكيب والجمل في لغتنا معرفة حسابية موزونة تبرز ما بين الصورة الخارجية والأغراض المعنوية من توافق وتطابق.

٣ـ التعرف إلى طبيعة الاستعمال القرآني لهاتين الأداتين من حيث الاختلاف في قراءة هاتين الأداتين أو الاختلاف في قراءة حركة الفعل الواقع بعدهما وأثر ذلك في بناء القاعدة النحوية تكويناً أو تأييداً أو في تعدد في وجوه الإعراب في الآية الواحدة المشتملة على أي منهما .

٤ـ تبين لي من كتابة هذا البحث أنّ ما خلّفه لنا القدماء من تراث لغوي واسع وإن كان تعدد المذاهب في مسألة ما أحياناً يدعو إلى التأويل والتقدير واختلاط الأمر على القارئ أنه تراث يصلح لاختيار آراء ومذاهب قيمة تصلح أن تكون أساساً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للاتجاه الحديث في تقريب النحو وفهمه وتيسير أمره على الناس، كما بدا لي تآزر العلوم المختلفة مع بعضها في سبيل هذا الهدف، أقصد علوم التفسير ومعاني القرآن وإعرابه والمصنفات النحوية والبلاغية. في بيان المعاني المستفادة من هاتين الأداتين وغيرهما ولذا أرى ضرورة استثمار جهود السلف الصالح في دراسة تكاملية تستهدف معرفة خصائص الأجزاء من الكل.

٥- يبدو لي أن تعدد المعاني في كل منهما في كل منهما يمكن رده إلى بضعة أمور منها :

أ- سعة التداول وكثرة، الاستعمال وكون العربية لغة قديمة فيها ميراث عريض من الكلام حفظه من الضياع وصانه ورعاه الكتاب العزيز، وكان واسطة العقد وذروة سنامه وجوهر حقيقته. وهذا الميراث العريق يضيف إلى معاني الألفاظ في كل جيل ثمرات المواهب الأدبية في استعمال ألفاظ اللغة والتصرف في معانيها.

ب - أمر آخر يمكن أن يكون متصلاً بالأمر الأول وهو أن هذه الاستعمالات المتعددة سبيل للنماء والاتساع في اللغات ولا سيما في لغة كالعربية أصلها ثابت وفرعها في السماء .

جـ - أنّ المادة اللغوية قد جمعت من لهجات قبائل عديدة في رقعة واسعة ليست بالمحدودة ولا الضيقة، ولا غرابة أن تتعدد استعمالات الألفاظ، وتختلف بين البقاع المختلفة ولهذا يرد تعدد المعاني في اللفظ الواحد ويكون احتمال ذلك في العقل والمنطق .

٦- تبين من البحث تفاوت اطراد هذه المعاني المستفادة وروداً واستعمالاً فبعضها كـ (إن) الشرطية و(أن) الناصبة المصدرية كثير الورود و كثير الاستخدام وبعضها الآخر قليل الاستعمال و لا ورود له في القرآن كـ (إن) التي بمعنى إمّا أو (إن) التفصيلية، وبعضها مهجور الاستعمال في عربيتنا المعاصرة كـ(إن) النافية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧ـ أنه يمكن تقرير القواعد والأحكام بناء على الواقع اللغوي المعتمد، وأقصد بهذا الواقع اللغوي هو ما تعارف العلماء الأوائل على الاستشهاد به فتستنبط القواعد والنظريات من استقراء أساليب التوظيف اللغوي، ومن الموازنة بين القرائن والنظائر اللغوية .

هذه هي (إن) وهذه هي (أن) هاتان الأداتان الخفيفتان على اللسان كان لهما دلالات لغوية متعددة، وإذا كان كل منهما قد أدى هذه المعاني المتعددة، فهذا كما قلنا يدل على سعة اللغة العربية و إعجاز القرآن اللغوي في استخدام هذين الحرفين.

و في الختام أضع هذا الجهد المتواضع أمام علمائنا الأفاضل مقرّاً بأنها محاولة وبالله وحده التوفيق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهارس

١- فهرس الآيات
٢- فهرس الأشعار
٣- فهرس الأعلام
٤- فهرس المصادر و المراجع
٥- الملـــخـــص

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الآيات

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
البقرة	٢٣	وَإن كُنتُم في رَيبٍ مِّما نَزَّلنَا عَلى عَبدِنَا	/١١٥/١١٣/٤٩/٤٣ ١١٧/١١٦
	٢٣	وَادعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ	٢٤
	٢٤	فَإِن لَّم تَفعَلُوا ولَن تَفعَلوا فَاتَّقُوا النَّارَ	٥٠/٤٣
	٢٦	إِنَّ اللَّهَ لا يَستَحيِ أَن يَضرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَما فَوقَها	١٢٩
	٢٧	وَيَقطَعُونَ مَآ أَمَرَاللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ	١٥٥
	٤٦	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاَقُوا رَبِّهِم	١٧٦
	٧٠	وَإِنَّا إِن شَآءَ اللَّهُ لَمُهتَدُونَ	١٩
	٧٤	وَ إِن مِن الحِجَارَةِ لمَا يَتَفجَّرُ مِنهُ الأَنهارُ	٢٢٩
	٧٨	وإِن هُم إِلاَّ يَظُنُّونَ	٨٨
	٨٣	وإِذْ أَخَذنَا ميثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لا تَعبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ	١٤٤/١٤٣
	٩٣	قُل بِئسَمَا يَأمُرُكُم بِه إِيمَانُكُم إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ	٨٨
	١١٤	أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُم أَن يَدخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ	١٥٢
	١١٧	وَإِذَا قَضَى أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ	٢٣٨/٢٢٣
	١٢٥	وَعَهِدنَا إِلى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ	١٢٩
	١٤٣	وَ إِن كَانَت لَكَبِيرَةً	٩٩/٩٧
	١٤٥	وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَآءَهُم مِنَ بَعدِ مَا جَآءَكَ مِنَ العِلمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ	٤٠
	١٥٠	وَمِنْ حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ وَحَيثُ مَا كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ	١٩٩
	١٧٢	وَاشكُرُوا للَّهِ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ	٧٢/٤٧
	١٧٧	لَّيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ	١٥٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	١٨٤	وَأن تَصُومُوا خَيرٌ لَكُم	١٢٦/١٢٨/١٣١/١٤٦ /١٥١/١٥٢
	١٨٩	وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوت مِن ظُهُورِهَا	١٥٢
	٢١٤	حَتى يقول الرسُولُ وَالذِينَ آمَنُوا مَعَهُ متى نَصرُاللّه	١٥٦/٢٢٣/٢٤٠
	٢٢٨	وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِك إِنْ أَرَادُوا إِصلاحاً	٢٣/٧٢
	٢٣٠	فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيهِمَا أن يَتَراجَعَا إِن ظَنَّا أن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ	١٥٣
	٢٣٣	لِمَنْ أَرَادَ أن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ	١٣٤/١٨٢
	٢٤٥	مَن ذَا الذِي يُقرِضُ اللّه قَرضاً حَسَناً فَيُضَاعِفُهُ لَهُ	٢٢٣/٢٢٤
	٢٤٦	قَالُوا وَمَا لَنَا ألاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّه	١٨٨
	٢٤٦	قَالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُم القِتَالُ ألاَّ تُقَاتِلُوا	١٨٨/١٨٩/١٩٠
	٢٤٨	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ	١٥٢
	٢٥٨	أَلَم تَرَ إِلى الذِي حَاجَّ إِبرَاهِيم فِي رَبِّهِ أَن آتَاهُ اللّهُ المُلكَ	٢٠١/٢٠٢
	٢٦٧	وَلَستُم بِآخِذِيهِ إلاَّ أَن تُغمِضُوا فِيهِ	٢٠٦
	٢٧١	إِن تُبدوا الصَدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِي، وَإِن تُخفُوهَا وَتُؤتُوهَا الفُقَرَاء فَهُو خَيرٌ لَكُم وَيُكَفِّر عَنكُم مِنْ سَيِّئَاتِكُم	٢/٢٢٤/٢٣٧
	٢٧٨	يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّه وذَرُوا مَا بَقِيَ مِن الرِّبَا إِنْ كُنتُم مُؤمِنِينَ	٤٨/١١٣/١١٧
	٢٨٢	أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحدَاهُمَا الأُخرَى	١٢٧/٢٠١/٢٠٦/٢٢٤
	٢٨٢	وَلا تَسأَمُوا أَن تَكتُبُوهُ صَغِيراً أو كَبِيراً	١٥٢/٢١٨
	٢٨٣	وَإِن كُنتُم عَلى سَفَر وَلَم تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقبُوضَةٌ	٢٣
	٢٨٤	وَإِن تُبدوا مَا فِي أَنفُسِكُم أو تُخفُوهُ يُحَاسِبكُم بِه اللّهُ فَيَغفِر لِمَن يَشَاءُ	٢٢٥/٢٣٦
آل عمران	١٨	شهد الله أنه لا إله إلا هو	٢٢٨
	٧٣	قُل إِنَّ الهُدَى هُدَى اللّه أَن يُؤتَى أَحَدٌ مِثلَ مَآ أُوتِيتُم	١٢٧/٢٠٣/٢٠٤/٢١٨
	٧٥	وَمِن أَهلِ الكِتَابِ من إن تَأمَنهُ بِقِنطَار يُؤدِهِ إِلَيكَ	٢٦
	٨٠	ولا يأمُركُم أن تتخذوا الملائكة والنبين أرباباً	٢٢٥
	٧٨	مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤتِيَهُ اللّه الكتابَ والحُكمَ والنبُوة ثُم يَقولُ للنَّاسِ كُونوا عباداً لي	٢٢٥
	٩٣	قُل فَأتُوا بِالتَّورَاةِ فَاتلُوهَا إِن كُنتُم صَادِقِينَ	٥٠/٧٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
	١٢٠	إن تمسسكم حَسَنَةٌ تَسُؤهُم وإن تُصبكم سيئةٌ يفرحوا	٢٤/٢٢
	١٢٤	إِذْ تَقُولُ لِلمُؤمِنِينَ أَلَنْ يَكفِيَكمْ أن يَمُدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِن المَلائكَةِ مُنزَلِينَ	١٥٢
	١٢٧	لِيَقطَعَ طَرَفاً مِن الَّذِينَ كَفَرُوا أو يَكبِتَهُم فَيَنقَلِبُوا خَآئِبِينَ	١٦٢
	١٢٨	لَيسَ لكَ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ أو يَتُوبَ عَلَيهِمْ	١٦٢
	١٣٩	وَأَنتُمُ الأَعلَونَ إن كُنتُم مُؤمِنِينَ	١١٤/٤٨/٣
	١٤٢	وَلَمَّا يَعلَمِ اللَّه الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُم وَيَعلَمَ الصَّابِرِينَ	٢٢٥/١٦٠/١٥٨
	١٤٤	أَفَإِن مَّات أو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلَى أعقَابِكُم	٧٥/٢٥
	١٧٩	ما كَانَ اللَّه لِيَذَرَ المُؤمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُم عَلَيهِ	١٥٨
النساء	٦	وَلا تَأكُلُوهَا إسرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكبَرُوا	
	١١	وَلأَبَوَيهِ لِكُل وَاحِدٍ مِّنهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إن كَانَ لَهُ	٧٣
	١٢	وَلَكُم نِصفُ مَا تَرَكَ أَزوَاجُكُم إن لَم يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ	٧٤
	١٢	وَلَهُنَّ الرُّبُعَ مِمَّا تَرَكتُم إن لَم يَكن لَّكُم وَلَدٌ	٧٤
	٢٨	يُرِيدُ اللَّهُ أن يُخَفِّفَ عَنكُم	١٥٦
	٦٦	وَلَو أَنَّا كَتَبنَا عَلَيهِم أَن اقتُلوا أَنفُسَكُم أو اخرُجُوا مِن دِيَارِكُم	٢٢٩
	٨٤	عَسَى اللَّهُ أن يَكُفَّ بَأسَ الَّذِينَ كَفَرُوا	١٥٢
	٩٢	إلا أن يَّصَّدَّقُوا	٢١٩ /٢٠٢
	١٠١	أن تَقصُرُوا مِن الصَّلاةِ إن خِفتم	٢٥/٢٣
	١٠٤	إن تكونوا تألمون فإنّهم يألمون كما تألمون	٢١٩
	١١٧	إن يَدعُون مِن دُونِه إلا إناثاً	٨٩
	١٢٨	وَإِن امرأةٌ خَافَت مِن بَعلِها نُشُوزاً	٥٩/٢١
	١٤٠	وَقَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِي الكِتَاب أن إذا سَمِعتُم آيَاتِ اللَّه يُكفَرُ بِهَا وَيُستَهزَأُ بِهَا	١٨١
	١٤٧	ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم	٧١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	١٥٩	وَإِن مِن أَهلِ الكِتَابِ إِلا لَيُؤمِنَنَّ بِه قَبل مَوتِه	٨٩
	١٦٥	مُبَشرين وَمُنذِرِينَ لئِلا يكـونَ لِلنَّـاسِ عَلَـى اللَّـهِ حُجَّـة بَعدَ الرُّسُل	١٩٩
	١٧١	سُبحَانَه أن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ	٢١٩
	١٧٦	يُبَيِّنُ اللَّه لَكُم أن تَضلُّوا	/١٩٤/٥٧/٥٥/٥٣ ٢٠٩/١٩٨
المائدة	٢	وَلا يَجرِمَنَّكُم شَنَئَانُ قَومٍ إن صَدُوكُم عَن المَسجِدِ الحَرَامِ أن تَعتَدوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ	٢١٥/٢٠٦
	١٢	لَئِن أَقَمتُم الصَّلاةَ وَآتَيتُم الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرتُمُوهُم وَأَقرَضتُمُ اللَّهَ قَرضاً حَسَناً لأُكَفِّرَنَّ عَنكُم سَيِّئَاتِكُم وَلأُدخِلَنَّكُم جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَار	١٥
	١٩	قَد جَاءَكُم رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُم عَلَى فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ	١٩٤
	٢٢	وَإِنَّا لَن نَدخُلَها حَتَّى يَخرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ	٢٤
	٣٣	إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّه وَرَسُولَه وَيَسعَونَ فِي الأَرضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيدِيهِم وَأَرجُلُهُم مِن خِلافٍ أو يُنفَوا مِنَ الأَرضِ ذَلِكَ لَهُم خِزيٌ فِي الدُّنيَا	١٥٢
	٥٧	مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبلِكُم وَالكُفَّارَ أَولِيَاء وَاتَّقُوا اللَّه إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ	١١٤/٤٨
	٧١	وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّه	٢٤١/٢٢٦/١٧٣

© Arabic Digital Library Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	١٠٦	أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت.	٦٤
	١١٠	فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم إِن هَذَا إِلاَّ سِحرٌ مُبِينٌ	٨٨
	١١٣	ونَعلَمَ أَن قَد صَدَقتَنَا	١٨٣/١٨١
		أأنتَ قُلتَ للنَّاس اتَّخِذُونِي وأُمِي إلَهين مِن دُونِ اللَّه	
	١١٦	إِن كُنتُ قُلتُه فَقَد عَلِمتَه تَعلَم ما في نفسي ولا أَعلَمُ مَا فِي نَفسِكَ إِنَّك علاَّم الغُيُوب	٤٦/٣٥/٣٤/٣٣/٢٢
	١١٧	ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبُدُوا اللَّه ربِّي وربَّكُم.	١٦٧
الأنعام	٢٧	فَقَالُوا يَا لَيتَنَا نُرَدُّ ولا نُكذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ونَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ	٢٢٦/١٥٨
	٣٥	فَإِن استطعت أن تَبتَغِي نَفَقاً فِي الأَرضِ أو سُلَّماً فِي السَّماء فَتَأتِيهم بِآيَةٍ	٢١/٧
	٤٠	قُل أَرَءيتُكُم إِن آتَاكُم عَذَابُ اللَّهِ أو أَتَتكُم السَّاعَةُ أَغَيرَ اللَّهِ تَدعُونَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ	١٩
	٤٦	قُل أَرَءيتُم إِن أَخَذَ اللَّه سَمعكُم وأَبصَارَكُم وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبكُم مَن إِلهٌ غَير اللَّهِ يَأتِيكُم بِهِ	١٩
	٧٠	وذَكِّر بِهِ أَن تُبسَلَ نَفسٌ بِمَا كَسَبَت لَيسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّه ولِيٌّ ولا شَفِيعٌ	١٩٨/١٩٤
	١٠٩	وأَقسَمُوا بِاللَّه جَهدَ أَيمَانِهِم لَئِن جَاءتهم آيةٌ لَيُؤمِنُنَّ بِهَا.	١٨٨
	١١٨	فَكُلُوا مِمَا ذُكِرَ اسمُ اللَّه عَلَيهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤمِنِينَ	٤٨
	١٥١	قُل تَعَالَوا أَتلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم أَلاَّ تُشرِكُوا بِه، شَيئاً وبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً	١٥١/٦٧
	١٥٥	وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ واتَّقُوهُ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ	١٩٤
	١٥٦	وإِن كُنَّا عَن دِرَاستِهِم لَغَافِلِينَ	١٠٠/٩٩
الأعراف	١٢	قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قَالَ أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِي مِن نَارٍ وخَلَقتَهُ مِن طِينٍ	١٤٩
	٢٣	وإِن لَم تَغفِر لَنَا وتَرحَمنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ	٢٧
	٤٣	ونُودُوا أَن تِلكُم الجَنَّةُ أُورِثتُمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ	١٧٢
	٤٤	فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين	١٧٦/١٧٥/١٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	٥٣	فَهَل لنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشفَعُوا لنَا	١٥٨
	٨٨	إن عُدنا في ملَّتِكُم بَعدَ إذ نَجانَا اللَّه منهَا وَمَا يَكُونُ لنَـا أن نَّعُودَ فِيهَا إلا أن يَشَاءَ اللَّه.	٤٩
	١٠٢	وإن وَجدنَا أكثَرَهُم لَفَاسِقِينَ	٩٧
	١٤٩	لَئِن لَم يَرحَمنَا رَبُّنا وَيَغفِر لنا لنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ	١٦/١٤
	١٧٢	وَأَشهَدَهُم عَلى أنفُسِهِم أَلَستُ بِربِّكُم قَالُوا بَلَى شَهِدنَا أن تَقُولُوا يَومَ القِيامَة.	١٩٤
	١٨٨	إن أنا إلا نَذِيرٌ	٩٧
	١٩٤	إن الَّذِينَ تدعون مِن دُونِ اللَّه عِبَادٌ أمثَالُكُم	٢٤/٢٢٧/٨٦/٨٥/٨٤ ٢
الأنفال	١٧	فَلَمْ تَقتُلُوهُم وَلَكنَّ اللَّهَ قَتَلَهُم	٦٧
	١٩	وَإن تَعُودُوا نَعُد	٢
	٥٨	وَإمَّا تَخَافَنَّ مِن قَومٍ خِيَانَة فَانبِذ إلَيهِم.	١٠٢
	٦١	وَإن جَنَحُوا لِلسلمِ فَاجنَح لَهَا وَتَوَكَّل عَلى اللَّه	٢٥
	٧٣	إلاَّ تَفعَلُوه تَكُن فِتنَةٌ فِي الأرض	١٥/١٤
التوبة	٦	وَإن أحدٌ مِن المُشرِكِينَ استَجَارَكَ فَأَجِرهُ	٥٥/٥٣/٢٥/٢١ ٦/٥٩/٥٨/٥٧/ ٦١/٠
	٢٣	يَا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَـاءَكُم وَإخوَانَكُم أولِيَاءَ إن استَحَبُّوا الكُفرَ عَلى الإيمَان	٢٢٠/٥
	٤٠	ألاَّ تَنصُرُوهُ فَقَد نَصرَهُ اللَّه	٢٦
	١١٨	وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه	١٢٩
يونس	٢	أكَانَ للنَّاسَ عَجَباً أن أوحَينَا إلى رَجُل مِنهُم أنذِرِ النَّاس وَبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أن لَهَم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِهِم قَال الكَافِرُونَ إن هَذا لَسِحرٌ مُبِين	١٧١
	١٠	وَءَاخِرُ دَعوَاهُم أن الحَمدُ للَّه رَبِّ العَالَمِينَ	٢٢٨/١٧٦/١٦٦
	٩٤	فَإن كُنتَ فِي شَكٍ مِمَّا أنزلنَا إلَيكَ فَسئَلِ الَّذِينَ يَقرَؤُونَ الكِتَب مِن قَبلِك	٨٩/٤٦/٤٧/٤٥
هود	١	كِتَابٌ أحكِمَت آيَاتُهُ ثُم فُصِّلَت مِن لَدنِ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ألا تَعبُدوا إلا اللَّه إنَّنِي لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ	١٦٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
هود	١٢	أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سورٍ مثلـه مفتريـات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين	١٩٥
	٣٠	وَ يَاقَوم مَن يَنصُرُنِي مِن اللّه إن طَرَدتُّهُم	٧٢
	٤٧	وَ إلا تَغْفِر لِي وتَرْحَمنِي أَكُن مِن الخَاسِرِين	٢٧
	٥٤	إن نَقُول إلا أعتَرَكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنا بسُوءٍ قَالَ إنِي أشهدُ اللّه	٩٧
	٦٩	ولَقد جَاءَ رُسُلنَا إبرَاهِيمَ بالبُشرَى قَالُوا سَلاماً	١٩٢
	٨٨	وَمَا أُرِيدُ أن أُخَالِفُكُم إلى مَـا أَنْهَـاكُم عَنْـهُ إن أُرِيـدُ إلا الإصلاحَ	٩٠
	١١٠	وَإنَّهُم لَفِي شَكٍ مِنهُ مُرِيبٍ	٤٦
	١١١	وَإن كُلاً لمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّك أعمَالَهُم إنَّه بِمَا يَعمَلُونَ خَبِيرٌ	١٠٠/٩٢/٣
يوسف	٢٦	إن كَانَ قَمِيصُه قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وَهُوَ مَنَ الكَاذِبِينَ	٣٦/٣٤
	٣١	وَقُلْنَ حَاشَى للّه مَا هَذَا إلاَّ بَشَراً إن هَذَا إلا مَلَكٌ كَرِيمٌ	٨٠
	٣٧	إنِي تَرَكتُ مِلَّة قَومٍ لاَ يُؤمِنُونَ بِاللّه وَهَم بِالآخِرةِ هُمُ كَافِرُونَ	١٥٦
	٤٠	إن الحُكمُ إلا للّه أمرَ ألاَّ تَعبُدُوا إلاَّ إيَّاه ذَلِكَ الدين القَيِّمُ وَلَكِنَ أكثَرَ النَّاسَ لاَ يَعلَمُونَ	١٥٦/٨٤
	٩٦	فَلمَّا أن جَاءَ البَشِيرُ أَلقَاهُ عَلى وَجهِهِ، فَارتَدَ بَصِيراً قَالَ ألَمْ أقُل لَكُم إنِي أعلَم مِن اللّه	١٨٤
	٩٩	أوَى إلَيهِ أبَوَيه وَقَالَ ادخُلوا مِصرَ إن شَاءَ اللّه آمِنِينَ	٢٠
ابراهيم	٧	لَئِن شَكَرتُمُ لأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إن عَذَابِيَ لَشَدِيدٌ	١٨٨
	٣١	قُل لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةِ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقنَاهُم سِراً وَعَلانِيةً مِن قَبلِ أن يَأتِي يَومَ لا بَيعَ فِيه وَلا خِلالَ	٢٣٩
	٤٦	وَقَد مَكَرُوا مَكرَهُم وَعِند اللّه مَكرَهُمُ وإن كَانَ مَكرهُـمُ لِتَزُولَ مِنهُ الجِبَالَ	٩٨
الحجر	٢١	وَإن مَن شَيءٍ إلا عِندَنَا خَزَائِنُه.	٨٩
النحل	٢	يُنَزِلُ المَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِن أمرِهِ عَلى مَن يَشَـاءُ مِن عِبَادِهِ أن أنذِرُوا	١٧٢
	١٥	وَألقَى فِـي الأرضِ رَوَاسِـي أن تَمِيدَ بِكم وَأنهَاراً وسُبُلاً لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ	٢٠٩/١٩٤/١٢٧

© Arabic Digital Library-Yamamouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
النحل	٤٠	إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون	١٣٢
	٥٣	وَمَا بكم من نِعمَةٍ فَمِنَ اللّه	٦٥
	٦٨	وَأَوحَى رَبُّكَ إلى النَّحلِ أَن اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً	١٦٨
	١١٤	وَاشكُرُوا نِعمَتَ اللّه إن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ	٢٣
الإسراء	٢	وَآتينَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعلنَاهُ هُدَىً لِبني إِسرَائِيل ألاَّ تَتَّخِذوا من دُونِي وَكِيلاً	١٧٠
	٧	إِن أحسَنتُم أحسَنتُم لأَنفُسكُم	٢٥
	٢٣	إِمَّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أو كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنهَرهُما وَقُل لَهُما قَولاً كَرِيماً	١٥
	٤٢	قُل لَو كَانَ مَعهُ آلِهَةٌ	٥١
	٦٧	وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُ فِي البَحرِ ضَلَّ من تَدعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ	٤٤
	٧٣	وإن كادوا ليفتنوك الذي أوحينا اليك	٩٥/٩١
	٨٣	وإذا أنعَمنَا عَلى الإِنسَانِ أَعرَضَ ونَا بِجَانِبِهِ وَإِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُسَا	٤٤
	٩٩	أَوَلَم يَروا أن اللّه الَّذي خَلَق السَّمواتِ وَالأَرضَ قَادِرٌ عَلى أن يَخلقَ مِثلَهُمْ	١٥٦
	١٠٨	إن كان وعد ربنا لمفعولا	١١٩
الكهف	٥	مَا لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ وَلا لآبَائِهِم كَبُرَت كَلِمَةً تَخرُجُ مِن أفوَاهِهِم إِن يَقُولُوا إِلاَّ كَذِبَاً	٨١
	٦	فَلَعلَّكَ بَاخِعٌ نَّفسَكَ عَلى آثَارِهِم إِن لَم يُؤمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أسفاً	٢٢٠
	٢٣-٢٤	وَلا تَقُولَنَّ لِشيءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً، إِلاَّ أن يَشَاءَ اللّه	١١٦/١١٥
	٦٩	قَالَ ستَجِدُنِي إِن شَاءَ اللّه صَابِراً	٢٠
مريم	١٠	ءَاتِيكَ أَلا تُكلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِياً	١٤٩
	١١	فَأَوحَى إِلَيهِم أن سَبِّحُوا بُكرَةً وَ عَشِياً	١٧٩
	٧٤	وكَم أَهلَكنَا قَبلَهُم من قَرنٍ هُم أحسَنُ أَثَاثَاً وَرِءيَا	١١٢/١١١
	٩٧	فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس	١٥٢
طه	٨	ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي	١٥٩/١٥٨
	٣٨-٣٩	إِذ أَوحَينَا إِلى أُمك مَا يُوحَى أن اقذِفِيه فِي التَابُوت	١٦٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	٦٣	قَالُوا إِن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ	٢٣٠/٢٢٨/١٠٠
	٨٩	أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً	١٧/١٧٧/١٧٥/١٤٨/٨٩ ٢٢٦/١٨٣/١٨١/٩
	٩١	قَالُوا لَن نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى	١٥٧
الأنبياء	١٧	لَوْ أَرَدْنَا أَن نَتَّخِذَ لَهْواً لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ	٢٠١/٨٩
	٣١	وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ	٢٠٩/١٩٤
	٣٤	أَفَإِن مت فهم الخالدون	٧٨/٧٧/٧٦/٧٥/٤٥
	١٠٩	وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ	٨٩/٨٨
	١١١	وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ	٨٨
الحج	٥	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ	٤٩
المؤمنين	٢٧	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا	١٦٤
النور	٧	وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ	
	٩	وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا	١٨٣/١٨٢/١٧٨
	٣٣	وَلا تكرهُوا فَتَيَاتِكُم عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً	١٢٠/٣٩/٢٣
الفرقان	٨	وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً	٩٠
الشعراء	٢٤	قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ	٢٢٠
	٥١	إِنَّا نطمع أن يغفر لنا ربُّنا خطايانا أن كُنَّا أول مؤمنين	٢٢٠/١٩٧/١٤٩
	١٨٦	وَمَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ	٩٩
النمل	٨	فلما جاءها نودي أن بورك من في النار	١٧٠
	٣١	أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ	١٨٣
القصص	٨٢	لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا	١٢٦
العنكبوت	١٨	وإن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ	١٩١/٢٥
	٣٣	ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً	١٩١/١٨٤/١٣٠
الروم	٢٥	وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ	/١٣١
	٥١	وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدُ يَكْفُرُونَ	٣٤/٣٢
لقمان	١٤	أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ	١٥٦
الأحزاب	٥٠	وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ	٢٢١/١٣٨/٥
سبأ	١٠-١١	وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ	١٤١
	٥٠	قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي	٥٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
فاطر	٣٦	لا يقضي عليهم فيموتوا	١٥٩
	٤١	إِنَّ اللَّه يُمسكُ السمواتِ وَالأرضِ أن تَزُولا ولَئِن زَالَتَا إن أمسكهُما من أحد	٢٠
يس	١٥	ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون	٨١
	١٩	قَالُوا طَائِركُم مَعَكُم أَئِن ذُكِّرتُم	٧٥
	٢٩	إن كَانَت إلاَّ صَيحَةً وَاحِدة	٩٧/٩٠
	٦١	وَإن اعبُدونِي هَذا صِراطٌ مُستَقيمٌ	٢٢٩
الصافات	١٠٤	ونَادَينَاهُ أن يَا إِبرَاهِيمُ	١/١٦٦/١٦٥/١٦٤ ١٧٩/٧٨
	١٦٧	وإن كانوا ليقولون	٩٦
ص	٤	وَعَجِبُوا أن جَاءَهُم مُنذرٌ مِنهُم	١٢٧
	٦	وَانطَلَقَ المَلأُ منهم أن امشُوا وَاصبِروا عَلَى آلِهَتِكُم	١٦٨/١٦٤/١٢٦
الزمر	٣٨	وَلَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرضَ لَيقولُنَّ اللَّهُ	٢٥
	٥٥-٥٦	واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله	١٩٤
	٦٤	قل أفغير الله تأمروني أعبد أيُها الجاهلون	١٤٤
	٦٥	لَئِن أشركت لَيَحبطَنَّ عَملُكَ	٤٠
	٧٣	حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها	٦٩
غافر	٣٦-٣٧	وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات والأرض	٢٤٣/٢٢٦
	٥٦	إن فِي صُدُورِهِم إلاَّ كِبرٌ مَا هُم بِبالِغِيه	٨٩
فصلت	٣٦	وإمَّا يَنزَغنَّك مِن الشَيطانِ نَزغٌ فَاستَعِذ بِاللَّه	٢٥
	٥١	وإذَا أنعَمنَا عَلى الإنسَانَ أعرضَ ونَأى بِجَانِبِهِ وَإذَا مَسَّه الشَرُّ فذو دُعَاءٍ عَرِيضٍ	٤٤

© Arabic Digital Library Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
الشورى	٤٨	وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم فَإِنَّ الإِنسَانَ كَفُورٌ	٤٣
	٥١	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَو مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَو يُرْسِلَ رَسُولاً	٢٢٧/١٥٧
الزخرف	٥	أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ	٢١٧/٤٩
	٣٥	وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحياةِ الدُّنيا	١٠٠/٣
	٨١	قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحمنِ وَلَدٌ فَإِنَا أَولَ العَابِدِينَ	/٨٠/٥١/٤٧/٤٥ ٨٩
	٨٧	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَن خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللَّه	٢٥
الدخان	١٧-١٨	أَن أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّه إِنِّي لكم رسُولٌ أَمِين وَأَن لاَّ تَعلو عَلَى اللَّه	١٧١
	٢١	وَإِن لَّم تُؤمِنُوا لِي فَاعتَزِلُونَ	٢٥
الأحقاف	٢٦	وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُم فِيمَا أَن مَكَّنَّاكُم فِيه	١٠/١٠٥/٨٩/٨٥ ١١١/١٠٩/٨
محمد	٤	فإما مناً بعد وإما فداء	١٢٣
	١٨	فَهَل يَنظُرُون إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأتِيهُم بَغْتَةً	٢٢١
الفتح	٢٧	لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ	١١٥/١١٤
الحجرات	١١	يَا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا لا يَسخر قَومٌ مِن قَومٍ عَسى أَن يَكُونُوا خَيراً مِنهُم	١٥٦
	١٤	وأن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً	٤٠
	١٧	يَمنُّونَ عَليكُم أَن أَسلمُوا	٢٢٢/١٥٠
ق	٢	بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم	٢٠١
	٤٥	وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد	١٢٠
النجم	٣٩	وأن ليس للإنسان إلا ما سعى	١٨٢
الواقعة	٨٦	فَلَولا إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ	٢٠
الحديد	١٠	وما لكم ألا تنفقوا	١٩٠/١٨٨
	٢٩	لِئَلا يَعلَم أَهلُ الكِتَابِ أَلاَّ يَقدِرُونَ عَلَى شَيءٍ	١٩٦/١٧٤/١٤٣
المجادلة	٢	ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللآئي ولدنهم	٨٠
الحشر	٣	وَلَولا أَن كَتَبَ اللَّه عَليهِم الجَلاءَ لَعذَّبَهم فِي الدُّنيَا وَالآخِرَة	١٥٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

اسم السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
الممتحنة	١	إن كنتم خرجتم في سبيلي وابتغاء مرضاتي	٩٩
	٢	إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءَ ويَبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودُّوا لو تكفرن	٣٩/٣٨
	١٠	فإن علمتموهن مؤمنات	١٧٨
المنافقين	١٠	من قبل أن يأتيَ أحدَكم الموتَ فيقولَ ربِّ لولا أخرتني إلى أجل قريب)	٢٢٧/١٦١
الطلاق	٤	إن ارتبتم فعدتُهنَّ ثلاثةُ أشهُر	٢٣
الملك	٢٠	إن الكافرون إلاّ في غُرُور	٢٤٢/٨٦/٨١/٢
القلم	١٣-١٤	عُتُلٍّ بعدَ ذلكَ زنيم أن كانَ ذا مالٍ وبنين	٢٢٢
	٥١	وإن يكادُ الذين كفروا ليزلقونكَ بأبصارهم	١٠٠/٩٦/٩٠
الجن	١٦	وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا	١٨٥/١٨٣/١٨١
	٢٥	قل إن أدري أقريبٌ ما توعدون	٨٢/٨١
المزمل	١٧	فكيفَ تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدانَ شيباً	١٨١/١٧٤/٢٠
	٢٠	علمَ أن سيكونُ منكم مرضى	١٨٣/١٨١/١٧٤/١٢٦
القيامة	٣	أيحسبُ الإنسانُ ألّن نجمعَ عظامَهُ	١٨١
عبس	١-٢	عبس وتولى أن جاءه الأعمى	٢٠٠/١٢٨
	٣-٤	و لعله يزكى إو يذكر فتنفعه الذكرى	٢٤٣
الانشقاق	١	إذا السَّماءُ انشقَّت	٥٩
البلد	٧	أيحسبَ أن لم يرهُ أحدٌ	١٨١
الطارق	٤	إن كلُّ نفسٍ لمَّا عليها حافِظٌ	٩٣/٩٢/٨٦/٨١/٣ ٩٦/
الأعلى	٩	فذكِّر إن نفعَت الذِّكرَى	١٢١/١١٩/٦٩/٥٠/٣
العلق	١٥	كلاَّ لئن لم ينتهِ لنسفعاً بالنَّاصيةِ	٢٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الأشعار

الرقم	أول البيت	آخر البيت	بحره	قائله	الصفحة
١-	يا طائر	محجوبا	البسيط	ـــــ	١٠٧
٢-	ألا إن	بغضوبا	الطويل	ـــــ	١٠٧
٣-	لعمرك	لعائب	الطويل	ـــــ	١١٠
٤-	فما إن	عضابُ	الوافر	ـــــ	١٠٤
٥-	يرجى	الخطوبُ	الوافر	جابر بن رألان	١٠٦
٦-	لولا توقع	تَربِ	البسيط	ـــــ	١٥٧
٧-	ما إن	جُرُبِ	الكامل	دريد بن الصَمة	١٠٣/١٠٧
٨-	إذا ما غدونا	نحطبِ	الطويل	امرئ القيس	١٣٦
٩-	أحبّك	قريب	الوافر	جميل بن معمر	٢٠٠
١٠-	شهدت	وتثبت	الطويل	ـــــ	١٨١
١١-	أن تهبطين	الطّلاحِ	مجزوء الكامل	القاسم بن معن	١٣٤/١٤٢
١٢-	أن تقرآن	أحدا	البسيط	يزيد بن مفرغ	١٣٤/١٣٧
١٣-	إذا ما	بدّا	الكامل	زائد بن صعصعة	١١٧
١٤-	لالا أبوح	وعهودا	الطويل	جميل بن معمر	٨٢
١٥-	ورجّ	يزيد	الطويل	المعلوط القريعي	١٠٦
١٦-	شلّت	المتعمد	الكامل	عاتكة بنت زيد	٩٩
١٧-	لقد سمعت	تنادي	الوافر	ـــــ	١٢١
١٨	ألا أيهذا	مخلدي	الطويل	طرفة بن العبد	١٤٤
١٩-	ما إن	يدي	البسيط	النابغة الذبياني	١٠٤
٢٠-	واعلم	قدرا	الكامل	ـــــ	١٨١
٢١-	وما ألوم	القنندرا	سريع	ـــــ	١٩٦
٢٢-	لو لم تكن	عمرا	البسيط	الفرزدق	١٨٨
٢٣-	حلفت	سائر	الطويل	ـــــ	٧٦
٢٤-	إما أقمت	تذر	البسيط	عباس بن مرداس	١١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	أول البيت	آخر البيت	بحره	قائله	الصفحة
٢٦ـ	إني وقتلي	البقر	البسيط	ـــــــ	١٥٧
٢٧ـ	فأقسم	عامر	الطويل	ـــــــ	١٨٨
٢٨ـ	فأمهله	غامر	الطويل	ـــــــ	١٨٧
٢٩ـ	لاستسهلنّ	لصابر	الطويل	ـــــــ	١٦١
٣٠ـ	لقد	صبر	الوافر	دريد بن الصّمة	١٢٤/١٢٣/٤
٣١ـ	فإن تك	للصبر	الطويل	هدبة بن خشرم	١٩
٣٢ـ	وسمعت	وقرِ	الكامل	المسيب بن علس	١١٦/١١٤
٣٣ـ	سألتاني	بنكر	الخفيف	زيد بن عمر بن نفيل	٢٠٠
٣٤ـ	هنّ	بالسُّور	البسيط	الراعي النميري	١٤٠
٣٥ـ	ما سرت	أثري	البسيط	ـــــــ	٣٩
٣٦ـ	أقيموا	الرؤوسا	الطويل	ـــــــ	٦٤
٣٧ـ	أكاشره	حريص	الوافر	ـــــــ	١٧٤
٣٨ـ	رأينا	تباعا	الوافر	ـــــــ	١٩٧
٣٩ـ	فقالت	تخدعا	الطويل	جميل بن معمر	٥٥
٤٠ـ	فأقسم	مدفعا	الطويل	امرئ القيس	١٨٨
٤١ـ	زعم	مربع	الكامل	جرير	١٨١
٤٢ـ	أبا خُراشة	الضَبُعُ	البسيط	عباس بن مرداس	٢١١/٢٠٦
٤٣ـ	يا أقرع	تصرعُ	السريع	ـــــــ	١٣
٤٤ـ	أتجزع	المُتقطِّعُ	الطويل	ـــــــ	١٤٢
٤٥ـ	أتجزع	تدفع	الطويل	زيد بن رزين	٥٨
٤٦ـ	إني رأيت	وتشبعوا	الكامل	ـــــــ	١٥١
٤٧ـ	لا تجزعي	فاجزعي	السريع	ـــــــ	٥٨
٤٨ـ	بني غدانه	الخزفُ	البسيط	ـــــــ	١٠٥
٤٩ـ	ولُبسُ	الشفوفِ	الوافر	ميسون بنت بحدل	١٥٧
٥٠ـ	فلو أنك	صديق	الطويل	ـــــــ	١٧٧/١٧٦/١٧٣
٥١ـ	أما والله	العتيق	الوافر	ـــــــ	١٨٥
٥٢ـ	فمتى واغل	الساقي	الخفيف	عدي بن زيد	١٥٨
٥٣ـ	وأحضرت	تاركا	المتقارب	عبد الله بن همام	١٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	أول البيت	آخر البيت	بحره	قائله	الصفحة
٥٤-	إن المرء	فيخذلا	الطويل	النابغة الجعدي	٨٤
٥٥-	قد قيل	قيلا	البسيط	النعمان بن المنذر	١٩
٥٦-	أيام	مُميلا	الكامل	ـــــ	١٩٥
٥٧-	فإن أنت	الأوائلُ	الطويل	ـــــ	٥٩
٥٨-	أأن رأت	خبلُ	البسيط	الأعشى	٢١٩
٥٩-	في فِتيةٍ	وينتعلُ	البسيط	الأعشى	١٧٤
٦٠-	وإن اتقادي	خليلُ	الطويل	ـــــ	١٤٣
٦١-	ليس	قليل	الكامل	المقنع الكندي	١٥٧
٦٢-	علموا	سُؤلِ	الخفيف	ـــــ	١٨٢
٦٣-	ألا زعمت	أمثالي	الطويل	ـــــ	٢٤٢
٦٤-	ولما أن	العوالي	الوافر	ليلى الأخيلية	١٨٤
٦٥-	وترمينني	أقلي	الطويل	ـــــ	١٦٥
٦٦-	ويوماً	السَّلَمْ	الطويل	باعث بن صريم	١٨٦
٦٧-	سقتهُ	يُعدما	المتقارب	النمر بن تولب	١٢٣
٦٨-	فأطرق	لصمّما	الطويل	متلمس	٢٣٦
٦٩-	لا تقربنّ	مظلوما	الكامل	ليلى الأخيلية	١٨
٧٠-	وكنت	تستقيما	الوافر	زياد الأعجم	١٦٢
٧١-	فطلّقها	الحسام	الوافر	الأحوص	٦٥/٦٤
٧٢-	وإن أتاه	حرمُ	البسيط	ـــــ	١٤/١٣
٧٣-	فأقسم	مظلمُ	الطويل	مسيب بن علس	١٨٥
٧٤-	تزوّد	عقيم	الطويل	ـــــ	٢٣٦
٧٥-	أتغضب	خازم	الطويل	الفرزدق	٢٠٦/٢٠٠/١٤١/١١٧/٥٤
٧٦-	قالت	وإن	السريع	ـــــ	٦٧/٦٥
٧٧-	أعرف منها	ظبيانا	السريع	ـــــ	٢٣٢
٧٨-	نزلتم	تشتمونا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١٩٥
٧٩-	وما إن	آخرينا	الوافر	فروة بن مسيك	١٠٧/١٠٤/١٠٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	أول البيت	آخر البيت	بحره	قائله	الصفحة
٨٠-	أخلصتها	حسنِ	البسيط	أبو عيينة	ح
٨١-	لو كنت	الثمنِ	البسيط	أبو عيينة	ح
٨٢-	إن هو	المجانين	السريع	عوفا بن ملحم	٨٦/٨٤
٨٣-	إن أباها	غايتاها	السريع	ـــــــ	٢٣٦
٨٨-	أبى	باعها	الطويل	عبد الرحمن بن حسان	٤١
٨٤-	إذ هي	أطاعها	الطويل	=	٤١
٨٥-	ذممت	واصطناعها	الطويل	=	٤١
٨٩-	تُهاض	خيالها	المتقارب	الفرزدق	١٢٤
٩٠-	فلما رأى	مفاقره	الطويل	ـــــــ	١٤٨
٩١-	فلم أرَ	أفعله	الطويل	ـــــــ	١٤٤
٩٢-	أحاذر	هيا	الطويل	جميل بن معمر	١٣٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الأعلام

١ـ الآلوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي:
٤٦/٧٨/١٢٢/١٧٢/١٨٥/٢٠٢/٢٠٣

٢ـ أبان بن تغلب: ٢٠٨/٢١٨/٢٢٠

٣ـ ابراهيم السامرائي:٨٣

٤ـ أبيّ بن كعب: ٢٢١/٢٣١

٥ـ أحمد مختار البزرة: ٨١

٦ـ الأحوص بن محمد الأنصاري :٦٤

٧ـ ابن الأخضر :علي بن عبد الرحمن :١٢٨

٨ـ الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة :
٥٦/٥٧/٥٨/٦٠/٦٩/١٥٨/١٦٣/١٨٧/١٨٨/١٨٩/١٩٠/٢٣٢/
٢٣٧/ ٢٣٨/

٩ـ الأخفش الأصغر :علي بن سليمان: ١٢٨

١٠ـ ابن أبي اسحاق: ٢٢٢

١١ـ الأشموني: ٦٧/٦٨/١٧٣

١٢ـ الأصمعي :أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك: ١٢٤/١٢٥

١٣ـ الأعرج: عبد الرحمن بن هرمز:٢١٩

١٤ـ الأعشى: ميمون بن قيس:١٧٤/٢١٩

١٥ـ الأعمش: سليمان بن مهران:٢٠٥/٢٠٨/٢١٨/٢١٩/٢٢١

١٦ـ امرؤ القيس بن حجر: ١٨٨

١٧ـ ابن الأنباري: محمد بن القاسم: ١١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٨ـ ابن الأنباري : كمال الدين أبو البركات :
/١٤٨/١٤٥/١٣٥/١١٥/١١٣/٩٧/٨٢/٧٦/٦٧/٢٩/٢٢/١٠
/٢٣٤/١٦٢/١٦١/١٥٩/١٥١
١٩ـ أنس بن مدركة:١٥٧
٢٠ـ الأنصاري: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت: ٢٣٢
٢١ـ ابن إياز: أبو محمد الحسين جمال الدين بن بدر: ١٤٩/٣٠
٢٢ـ الباقلاني: محمد بن أبي الطيب:١٣٢
٢٣ـ البغدادي: عبد القادر بن عمر البغدادي: ٢١٢/١٨٦/١٤٨/٦٠
٢٤ـ البغوي: محمد بن الحسين بن مسعود البغوي: ٢٤١/٢٠٤
٢٥ـ بلال بن أبي بردة: ٢٢٨
٢٦ـ ثعلب أحمد بن يحى : ١٦٣/١٢٨/١١٥/٥
٢٧ـ الجامي: نور الدين عبد الرحمن الجامي: ١٠٢
٢٨ـ الجرجاني: عبد القاهر: ٢٣٤
٢٩ـ الجرمي: أبو عمر صالح بن إسحاق:١٦٢/١٦٠/١٥٥
٣٠ـ جرير بن عبد الله : ١٣
٣١ـ جرير بن عطية :١٨١/١٤٧
٣٢ـ جميل بن معمر: ٨٢/٥٥
٣٣ـ ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني :
٢٢٠/١٧٥/١٣٤/١٢٩/١٢٤/٩٧/٨٧/٨٥/٧٠/٦٣/٢٨/٢٠/٥
٣٤ـ أبو حاتم السجستاني: ٢٢٨/١٨٧
٣٥ـ ابن الحاجب: جمال الدين عثمان بن عمر:٢٣٤/١٣٥/١٠٥
٣٦ـ الحسَن البصري: ٢٢٩/٢٢٦/٢٢٢/٢٢١/٢١٩/٢١٨/٢٠٨/٢٠٥
٣٧ـ حفص:/٢٤٣/٢٣٠/٢٢٦/٢٢٤/٢٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٨ـ حمزة بن حبيب الزيات القاريء:
٢٠٨/٢١٦/٢١٧/٢١٨/٢٢٤/٢٢٦/٢٢٧/٢٢٨/٢٢٩/٢٣٠/٢٤١
٣٩ـ حميد: ٢٠٨/٢١٨
٤٠ـ أبو حنيفة الدينوري :٢١٣/
٤١ـ الحوفي: /١٦٧
٤٢ـ أبو حيان :محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي:
٧/٣٠/٥٠/٥٥/٥٩/٦٢/٦٣/٦٥/٦٧/٦٨/٧٠/٧٧/٨٦/٨٨/١١٥/١٢١/
١٣١/١٣٥/١٣٦/١٣٩/١٤٠/١٤١/١٤٥/١٤٧/١٥٠/١٥٤/١٥٩/١٦٧/١٦٨/
١٧٠/١٧١/١٧٢/١٨٥/١٨٩/١٩٢/١٩٣/١٩٧/١٩٨/٢١٧/٢١٨/٢١٩/٢٢٠/
٢٢١/٢٢٢/٢٢٥/٢٢٦/٢٢٨/٢٣٣
٤٣ـ أبو حيوة: شريح بن يزيد الحضرمي: ٢٢٦/٢٢٨
٤٤ـ ابن خالوية: الحسين بن أحمد بن خالويه:
٦٩/٩٤/١٦١/٢٢٥/٢٢٦/٢٢٩/٢٤٢
٤٥ـ ابن الخشاب: أبو محمد بن أحمد بن أحمد: ٢٩/٧٠
٤٦ـ أبو خليد:٢٢٤
٤٧ـ الخليل بن أحمدالفراهيدي:
٩/١٢/١٦/٢٧/٢٨/٣٢/٥٤/٦٦/٦٩/١٣٣/١٤١/١٦٤/٢٠٢/٢٠٧/٢٣٣
٤٨ـ دريد بن الصمّة: ٤/١٠٣/١٠٧/١٢٣/١٢٥
٤٩ـ الرؤاسي: أبو جعفر محمد بن الحسن: ١٣٦/٢١٧/٢٢٢
٥٠ـ رؤبة بن العجاج التميمي:٦٧/٦٨
٥١ـ الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي:
١١٠/١٢٠/١٦٩/١٧٠/١٧١/١٨٥/١٩٦/١٩٧/٢٠٣/٢١١/٢٢٠
٢٢٥/٢٤١
٥٢ـ الراعي النميري: ١٩٥
٥٣ـ الرافعي: مصطفى صادق الرافعي: ٨٣/١٠٨

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٥٤- الرضّي: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي:
٤/١٠/٣٤/٤٣/٥٩/٧٧/٩٨/١٠٤/١١٢/١١٧/١٣٥/١٤٢/١٦٥/١٧٧/
١٩٠/٢٣٩
٥٥- الرّماني: أبو الحسن علي بن عيسى:ي٢٨/٥٧/٨٥/١٠٩/١٢٨/١٨٥/١٩١/٢٠٠
٥٦- الزبيري : ٢٢٢
٥٧- الزجّاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل:
٤٧/١٦٢/١٧٥/١٨٩/١٩٦/١٩٧/٢٠٤/٢٠٧/٢٢١/٢٣٣/٢٣٧/٢٤١
٥٨- الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق:ي/١٨٥/١٩١
٥٩- الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله :ي
٤/١١/٢٠/٢٣/٤٤/٧٨/٨٨/١٢٣/١٥١/١٦٥/١٨٥/١٨٩/٢٠٢/٢٠٥
٦٠- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري:
٣٨/٤١/٤٥/٤٦/٥٠/٦٢/٩٤/١٠٥/١٠٩/١١٠/١٢٠/١٣٤/١٦٧/١٦٨/١٦٩
١٧٠/١٧١/١٧٢/١٨٥/١٩١/١٩٢/١٩٣/١٩٧/٢٠٢/٢٠٨/٢٠٩/٢١٠/٢١٨
/٢٢٠/ ٢٢١/٢٢٢/٢٢٦/٢٣٧/٢٣٩
٦١- ابن زنجلة: ٢٢
٦٢- زهير بن أبي سلمى:١٣/١٠٤
٦٣- زيد بن علي: ٢١٨/٢٢١/٢٢٢
٦٤- زيد بن عمر بن نفيل: ٢٠٠
٦٥- ابن السراج: أبو بكر محمد بن سهل:
٩/ ١٢/٢٢/٣٣/٣٥/٣٦/٦٦/٦٩/٨٥/٨٧/٩٤/١٣٣/١٥١/٢٣٧
٦٦- سعيد بن جبير:٨٤/٨٥/٨٦/٨٩/٢١٩/٢٢٨/٢٤٢/
٦٧- سلاّمْ: ٢٢١
٦٨- السهيلي: ٥٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٩ـ سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
٨/٧٩/٧٨/٧٧/٧٦/٧٥/٦٩/٦٦/٦٣/٦٢/٥٦/٥٤/٥٣/٤٣/٤٢/٣٤/٣٢/٢٨/٢٧/٢٣/١٨/١٧/١٥/١٣/٩
١٤٥١٤/١٤٣/١٤١/١٤٠/١٣٨/١٣٣/١٢٦/١٢٥/١٢٤/١١٠/١٠٨/١٠٤/٩٦/٩٣/٩٢/٨٧/٨٥/٤
١٧٩/١٧٨/١٧٧/١٧٦/١٧٤/١٦٨/١٦٤/١٦٣/١٦٠/١٥٩/١٥٨/١٥١/١٤٩/١٤٨/١٤٧/٦
/١٨٠/١٨٤/١٨٥/١٨٦/١٩١/١٩٢/٢٠٦/٢٠٧/٢١٢/٢١٣/٢٣٦/٢٣٨/٢٣٩/٢٤٠/٢٤٢
٧٠ـ سيد يعقوب بكر: ١٧٩/٢١٣/٢١٤
٧١ـ ابن سيده: أبو الحسن علي بن اسماعيل: ط/١٢٩
٧٢ـ السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبد الله:١٨/٢٨/٣٤/١٤٥/١٦٣/١٦٥
٧٣ـ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي :
/٧/١١/١٢/٣٠/٦٤/٦٨/٧٠/٩٣/١١١/١١٧/١١٨/١٣٢/١٣٤/١٤٣/١٤٥/
١٥٠/١٥١/١٥٤/١٧٤/١٧٨/١٨٢/٢٠٢/٢٠٥/٢٣٣/٢٣٩
٧٤ـ ابن شجرة: ١٢١
٧٥ـ ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي:٤٢/٤٣/٦٤/١٤٧
٧٦ـ الشلوبين: أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين: ١٩٢/١٩٣
٧٨ـ ابن الضائع: أبو الحسن علي بن محمد الأشبيلي: ٤٤
٧٩ـ ابن طاهر: أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر:١٤٠
٨٠ـ طاهر بن الحسين: ١١٠
٨١ـ الطبري: أبو محمد بن جرير الطبري:
١٤١/١٩٦/٢٠٧/٢١٦/٢١٧/٢٤٢
٨٢ـ طرفة بن العبد: ١٤٣
٨٣ـ الطرماح: ٩٩
٨٤ـ طلحة: ٢١٩
٨٥ـ عاصم :عاصم بن أبي النجود:
٢١٦/٢٢٣/٢٢٤/٢٢٥/٢٢٦/٢٢٧/٢٢٨/٢٢٩/٢٣٠/٢٣٦
٨٦ـ ابن أبي العافية: ١٢٩

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٨٧ـ ابن عامر: أبو عمران عبد الله بن عامر:
٢١٦/٢٢٣/٢٢٤/٢٢٥/٢٢٦/٢٢٧/٢٢٩/٢٣٠/٢٣٦/٢٣٨/٢٣٩
٨٨ـ ابن عباس: ٢٢٥/٢٣٠/٢٣٦
٨٩ـ عباس حسن: ٥/٤
٩٠ـ عباس بن مرداس: ٢١١
٩١ـ عبد الرحمن بن حسان: ١٥٢/٤١
٩٢ـ عبد الله بن مسعود : ١٤٣/٢١٦/٢٢١/٢٢٢/٢٢٥/٢٢٨
٩٣ـ عبد الوارث: ٢٢٦
٩٤ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي: ١١٥/١٢٤/١٢٥/١٣٦/١٩٧
٩٥ـ عدي بن زيد : ٥٤/٥٩/١٧٤
٩٦ـ ابن عصفور: علي بن مؤمن: ٦٥/٧٧/١٨٦/١٨٧
٩٧ـ ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عطية: ١٣٢/١٦٧/٢٢٢
٩٨ـ ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل: ٦٤/٧٠/١٠٠/١٣٦/١٤٧/١٧٨
٩٩ـ العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين:
١٠/١٤/١٧/٥٨/٧٧/١٤٦/١٥٩/١٦١/١٦٨/١٦٩/١٧١/١٧٢/١٧٧/
١٩٦/٢٢٧/٢٣٩
١٠٠ـ عكرمة: ٢٢٨
١٠١ـ علي بن سليمان: ٢٠٨
١٠٢ـ علي بن عبد الرحمن : ٢١٢
١٠٣ـ علي بن عيسى: ١٤٥/١٥٤
١٠٤ـ العماد الأصفهاني: ح
١٠٥ـ أبو عمرو بن العلاء:
١٦١/٢٠٨/٢١٦/٢١٨/٢٢٤/٢٢٥/٢٢٦/٢٢٧/٢٢٩/٢٣١/٢٤١
١٠٦ـ عمرو بن كلثوم: ١٩٥/١٩٧/٢٤١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠٧-عيسى بن عمر : ٢٠٨/٢٢٠/٢٢١/٢٣١
١٠٨- ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن فارس: ٢٣٣
١٠٩- الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد:
ي/٦٦/٨٧/٩٧/١٢٤/١٢٨/١٣٤/١٧٠/١٩٢/١٩٧
١١٠- الفرّاء: أبو زكريا يحيى بن زياد:
٣٢/٤٥/٥٥/٥٧/٦٥/٦٩/٧٦/٧٧/٨١/٨٧/٩٣/٩٥/١٠٣/١٠٩/١٤٧/١٤٨/
١٥٠/١٥٨/١٦٠/١٦١/١٧٥/١٩٤/١٩٥/٢٠٤/٢٠٦/٢٠٧/٢٢٠/٢٢٣/٢٣١
/٢٣٢/٢٣٨/٢٤٠
١١١- الفرزدق: همّام بن صعصعة: ٥٤/١٢٤/١٤١/١٨٨/٢٠١/٢٠٢/٢٠٦/٢١١
١١٢- فروة بن مُسيك:١٠٢/١٠٤/١٠٥/١٠٧
١١٣- فيشر: ٢١٤
١١٤- قتادة: ٢٢٨
١١٥- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم: ١١٠/١١١
١١٦- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:
١٢١/١٦٠/٢١٦/٢١٩/٢٢١/٢٢٢
١١٧- القزويني: الخطيب القزويني:٣٨/٣٩
١١٨- القطامي:١٩٦
١١٩- قطرب: محمد بن المستنير: ٣/٥/١١٩/١٢٢/١٢٩
١٢٠- القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف: ٢٣٣
١٢١- ابن القماح: شمس الدين بن القماح: ٢٣٣
١٢٢- ابن القواس:١١/١٤٩
١٢٣- ابن قيّم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢٤ـ ابن كثير:
٢٠٥/٢٠٨/٢١٦/٢١٩/٢٢٤/٢٢٦/٢٢٧/٢٢٨/٢٢٩/٢٣٠/٢٤٢١١/٣٥/٣٦
/٤٣/٤٨/١٥١/١٥٥
١٢٥ـالكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة:
٥٩/٨٤/٨٧/٩٤/٩٨/١١٩/١٢١/١٣٥/١٥٠/١٦٢/١٩٤/٢١٦/٢١٧/٢٢٣/
٢٢٤/٢٢٥/٢٢٦/٢٢٧/٢٢٨/٢٢٩/٢٣٠/٢٣٨/٢٤١/٢٤٢
١٢٦ـكعب بن زهير:١٧٦
١٢٧ـالكلبي: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي: ٧٧/١٢١/١٧٠/١٧١
ابن كيسان: أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان:
١١٥/١٦٣/٢٣٣
١٢٨ـ اللحياني:١٣٦
١٢٩ـ الليث:٩٦
١٣٠ـ ليلى الأخيلية:١٨
١٣١ـ المازني: أبو عثمان بكر بن محمد: ٢٧/٢٩/٣٠/٦٩
١٣٢ـ المالقي: أحمد بن عبد النور المالقي: ط /ي
٧٠/٨٦/٩٥/١٩٩/١٠٧/١١٧/١٣٤/١٣٥/١٤٢/١٥٠/١٥٩/١٦٥/١٧٧/
١٨٠/١٨٥/١٨٦/١٩١
١٣٣ـ ابن مالك: أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن عبد الله الطائي:
٦٥/٦٧/٦٨/٧٠/١٢٥/١٣٥/١٥٠/١٦٨/١٧٨/٢٣٤
١٣٤ـ المبرّد: أبو العباس محمد بن يزيد:
٩/١٢/١٣/١٤/٢٢/٢٨/٣٢/٣٣/٣٥/٣٦/٤٢/٤٣/٥٦/٦٩/٨٥/٨٧/٩٣/٩٦/١٠٩/١٢٤
/١٢٥/١٣٣/١٣٨/١٤٧/١٥٠/١٥٨/١٥٩/١٦١/١٦٤
/١٧٥/١٧٦/١٨٦/١٩١/١٩٧/٢٠٨/٢١٣/٢٢٦/٢٣٧/٢٣٨
١٣٥ـ المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين: / ١١٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٣٦ـ ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد:
٢٤٠/١٣٥
١٣٧ـ أبو مجلز: لاحق بن حميد: ٢٢٨
١٣٨ـ ابو محمد بن السيد: ١٦٨
١٣٩ـ محمد صلاح الدين:٣٧
١٤٠ـ ابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن:
٢٢٨/٢٢٠/١٣٦/١٣٥/١٣٤
١٤١ـ المرادي: الحسن بن قاسم المرادي:
ي /٢٠١/١٩١/١٨٩/١٨٦/١٧٧/١٦٥/١٣٤/١٢٨/١٢٥/١٢١/١١٧/٩٥/
٢٠٥
١٤٢ـ ابن مضاء: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القرطبي: ١٦٠
١٣٧ـ المعري:أبو العلاء المعري: ٣٩
١٣٨ـ مكي: أبو محمد مكي بن أبي طالب: ١٦١/٥٥/ ٢٣٤
١٣٩ـ ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل المعروف بابن منظور: ١٢٩/٥
١٤٠ـ مهدي المخزومي: ٣٦
١٤١ـ ميسون بنت بحدل لكلبي: ١٥٧
١٤٢ـ النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن خباب: ١٠٤
١٤٣ـ نافع: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم:
٢٤٢/٢٤٠/٢٣٠/٢٢٩/٢٢٨/٢٢٧/٢٢٦/٢٢٤/٢٢٣/٢٢٢/٢١٧/٢١٦
١٤٤ـالنّحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس:
/٢١٨/٢١٧/٢٠٨/٢٠٤/٢٠٠/١٩٧/١٩٢/١٦١/١١٩/١٠٩/٩٤/٨٧/٨٧/٧٦
٢٤٢/٢٤١/٢٢٨
١٤٥ـ النعمان بن المنذر: ١٩
١٤٦ـالنيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين: ١٧٢/١١١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٤٧ـ هدبة بن خشرم: ١٩
١٤٨ـ الهروي: علي بن محمد الهروي:
هـ /٨٥/١٠٣/١٠٦/١٥١/١٦٥/١٧٦/١٨٥/١٩١/٢٠١
١٤٩ـ هشام: ١٥٠
١٥٠ـ ابن هشام: أبو عبد الله محمد بن عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري
ي/٥٩/٦٦/٧٠/٨٨/٩٥/١٠٠/١٠٥/١١٧/١٢٢/١٣٤/١٣٥/١٣٦/١٤٠/
١٤١/١٦١/١٦٥/١٦٦/١٦٨/١٧٨/١٨٠/١٨٦/١٨٧/١٩٢/١٩٣/١٩٧/٢٠١
٢٠٥/٢٠٦/٢١١/٢٣٤/٢٣٧
١٥١ـ ابن همام السلولي: ١٨
١٥٢ـ الواحدي: ٢٠٥
١٥٣ـ اليزيدي: ٢١٧
١٥٤ـ يعقوب: ٢٢٣/٢٢٦/٢٢٨
١٥٥ـ ابن يعمر: ٢٢٨
١٥٦ـ ابن يعيش: موفق الدين بن علي بن يعيش:
١٠/٢٩/٣٤/٥٧/٦٦/٧٠/٩٨/١٢٥/١٣٤/١٥٩/١٦١/١٦٥/١٧٦/١٩١/ ٢١٢
١٥٧ـ يونس بن حبيب: ١٧/١٨/١٩/٢٣/٧٥/٧٦/٧٧/٧٨/٧٩/٢٣١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المصادر والمراجع

١- الآلوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ).
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قرأه وصححه محمد حسين العرب، بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.

٢- أحمد مختار البزرة: (دكتور).
أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم، ط١، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ١٩٨٢.

٣- الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥هـ).
معاني القرآن، تحقيق د. فائز فارس، دار البشير، دار الأمل، ط٣، ١٩٨١.

٤- الأزهري: الشيخ خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥هـ).
شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، عيسى البابي وشركاه.

٥- إميل بديع يعقوب: (دكتور).
المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٦- ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧ هـ).
١- أسرار العربية، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار الجيل بيروت، ط١/١٩٩٥.
٢- الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
٣- البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٩.

٧- البغدادي: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ).
خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣/١٩٨٩م.
٨- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي (ت٥١٦هـ).
تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى/١٩٩٥.
٩- البنا: أحمد بن محمد البنا (ت١١١٧هـ).
إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمّى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات، حققه وقدم له د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١/١٩٨٧.
١٠- تمّام حسّان: (دكتور).
اللغة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، طبعة ١٩٩٤.
١١- الجامي: نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨ هـ).
الفوائد الضيائية-شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق أسامة الرفاعي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق/١٩٨٣.
١٢- الجرجاني: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ).
١- دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله الشيخ محمد عبده ومحمد التركزي، وقف على تصحيح طبعه، الشيخ محمد رضا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١/١٩٨٨.
٢- المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان.
١٣- ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري (ت ٨٣٣ هـ).
- النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد القبّاع، دار الكتاب العربي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٤- ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ).
الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ١٩٩٠.
المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف و د. عبد الفتاح شلبي.
١٥- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).
١- ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النّماس ط١/١٩٨٩، مطبعة المدني السعودية.
٢- تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط١/١٩٩٣.
١٦- الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ).
تفسير الخازن المُسمّى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١/١٩٩٥.
١٧- ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان (ت ٣٧٠هـ).
١- إعراب ثلاثين سورة من القرآن، مطبعة دار الكتاب العصرية.
٢- الحجة في القراءات السّبع، تحقيق د. عبد العالم سالم مكرّم، مؤسسة الرسالة، ط٥/١٩٩٠.
٣- المختصر في شواذ القرآن، عني بنشره، برجشتراسر/دار الهجرة.
١٨- ابن الخشاب: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد (ت٥٦٧هـ).
- المرتجل، تحقيق ودراسة علي حيدر، دمشق ١٩٧٢.
١٩- الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ).
- التيسيرُ في القراءات السبع، عُني بتصحيحه أو تورتزل ط٣/بيروت/دار الكتاب العربي، ١٩٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٠- الرافعي: مصطفى صادق الرافعي.
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي-بيروت، ط٩.
٢١- الرضي: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ).
شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ط٣/١٩٨٢.
٢٢- الرّماني: أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت ٣٨٤هـ).
معاني الحروف، حققه وخرج شواهده، وعلّق عليه، وقدم له د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر-الفجالة-القاهرة، ١٩٧٣.
٢٣- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي (ت٣٧٩ هـ).
الواضح، تحقيق د. عبد الكريم خليفة.
٢٤- الزّجاج: أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١ هـ).
معاني القرآن وإعرابه، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ط١/١٩٨٨.
٢٥- الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ).
١- حروف المعاني، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ط١، ١٩٨٤.
٢- الجمل في النحو، تحقيق د. علي الحمد مؤسسة الرسالة ١٩٨٤.
٢٦- الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ).
البرهان في علوم القرآن، خرّج حديثه وقدم له وعلّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر-بيروت، لبنان/ط١، ١٩٨٨.
٢٧- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ).
١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية/بيروت ط١، ١٩٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- المفصل في علم اللغة، قدم له وراجعه وعلق عليه د. محمد عز الدين السعيدي دار إحياء العلوم، بيروت/ط١/١٩٩٠.
٢٨- ابن زنجلة: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت القرن الخامس الهجري).
حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط٢/مطبعة الرسالة-بيروت.
٢٩- أبو زيد الأنصاري النوادر في اللغة.
٣٠- ابن السرّاج: أبو بكر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ).
الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة-بيروت ط٣/ ١٩٩٦.
٣١- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ).
الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية-بيروت ط٣/١٩٨٨، الناشر مكتة الخانجي بالقاهرة.
٣٠- ابن سيدة: أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨هـ).
المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان.
٣١- السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي (ت٣٦٨ هـ).
شرح كتاب سيبويه، تحقيق د. رمضان عبد التواب ود. محمود حجازي ود. محمد عبد الدايم مركز تحقيق التراث، ١٩٨٦.
٣٢- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ).
١- الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط٣/ ١٩٩٥.
٢- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ط١/١٩٨٥.
٣- الاقتراح في علم أصول النحو، قدم له وضبطه وصححه وعلق حواشيه د. أحمد سليم الحمصي ود. محمد أحمد قاسم ط١/١٩٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- شرح شواهد المغني/ تصحيحات وتعليقات محمد محمود التركزي/ منشورات دارة مكتبة الحياة-بيروت.
٥- معترك الأقران، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان ط١، ١٩٨٨.
٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح د. عبد العال سال مكرّم، مؤسسة الرسالة-بيروت ط٢/١٩٨٧.
٣٣- ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢هـ).
الأمالي الشجرية، دار المعرفة، بيروت.
٣٤- الشمسان: إبراهيم سليمان الرشيد الشمسان.
الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ط١/ ١٩٨١، مطابع الدجوى-عابدين.
٣٥- الصبّان: الشيخ محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ).
حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه-القاهرة.
٣٦- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ).
تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية-بيروت ط١/١٩٩٢.
٣٧- عباس حسن.
النحو الوافي، ط٥، دار المعارف بمصر.
٣٨- ابن عصفور: علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ).
١- شرح جمل الزجاجي، تحقيق د. صاحب جعفر أبو جناح، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق/١٩٨٠.
٢- المقرّب في النحو، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني ببغداد، ط١/١٩٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٩- عضيمة: محمد عبد الخالق عضيمة.
دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث-القاهرة.
٤٠- عفيف دمشقية.
خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ط٢/ بيروت-دار العلم للملايين ١٩٨٢.
٤١- ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (ت ٧٦٩ هـ).
١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١٦، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
٢- المساعد على تسهيل الفوائد.
٤٥- العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ).
١- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل-بيروت ط٢/١٩٨٧.
٢- اللباب في علل البناء والإعراب/تحقيق غازي مختار/ دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان/ دار الفكر دمشق سورية، ط١/١٩٩٥.
٤٣- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي.
الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق وضبط د. عمر فاروق الطباع-مكتبة المعارف-بيروت، ط١/ ١٩٩٣.
٤٤- الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ).
الأبيات المشكلة الإعراب المسمى (إيضاح الشعر)، تحقيق د. حسن هنداوي دار القلم، دمشق، دائرة العلوم والثقافة-بيروت، ط١/١٩٨٧.
٤٥- الفخر الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التميمي الرازي (ت ٦٠٤ هـ).
التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية/بيروت ط١/ ١٩٩٠.
٤٦- الفرّاء: أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور/بيروت.
٤٧- فضل حسن عباس: (دكتور).
البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع/عمان ط١/١٩٨٧.
٤٨- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم المروزي (ت ٢٧٦هـ).
تأويل مشكل القرآن، دار التراث/١٩٧٣، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتاب العربي-القاهرة.
٤٨- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ).
الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية-بيروت/ط٥، ١٩٩٦.
٤٩- القزويني: الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ).
الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي/مجلد ١/دار الجيل-بيروت ط٣/ ١٩٩٣.
٥٠- ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم (ت٧٥١ هـ).
بدائع الفوائد، تقريظ و تقديم د. وهبة الزجيلي، تحقيق معروف زريق ومحمد وهبي سليمان وعلي عبد الحميد، دار الخير ط١/١٩٩٤.
٥١- الكلبي: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١ هـ).
التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
٥٢- المالقي: أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ).
صف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربي بدمشق.
٥٣- ابن مالك: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت ٦٧٢ هـ) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل البركات، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧.
٢- شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ /تحقيق عدنان الدوري /مطبعة العاني ،١٩٧٧.
٥٤- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ).
المقتصب، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب-بيروت.
٥٥- ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي (ت ٣٢٤هـ).
السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ ط٢.
٥٦- محمد صلاح الدين مصطفى.
النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، نشر وتوزيع علي جراح الصباح- الكويت.
٥٧- محمد مصطفى القوجوي (ت ٩٥٠ هـ).
شرح قواعد الإعراب لابن هشام، دراسة وتحقيق اسماعيل اسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر-بيروت، ط١، ١٩٩٥.
٥٨-المرادي: الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ).
الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل-دار الكتب العلمية-بيروت، ط١/١٩٩٢.
٥٩-مصطفى النحاس: (دكتور) .
١- دراسات في الأدوات النحوية، ط٢، الكويت شركة الربيعان ١٩٨٦.
٢- أساليب النفي في العربية /الكويت، ١٩٧٩.
٦٠- ابن مضاء: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القرطبي (ت ٥٩٢هـ).
الرد على النحاة، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف.
٦١- مكي: أبومحمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ).
مشكل إعراب القرآن، تحقيق ياسين السوّاس، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٢- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مالك (ت ٧١١ هـ).
لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط١/١٩٩٦.
٦٣- مهدي المخزومي: في النحوالعربي-نقد وتوجيه.
٦٤- النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ).
إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٨.
التفاحة في النحو/ تحقيق د. ماهر عبد الغني كريم، ط١، ١٩٩١.
٦٥- النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٧٢٨هـ)
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٩٩٦.
٦٦- الهروي : علي بن محمد الهروي (ت ٤١٥هـ)
الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٦٧- ابن هشام: أبو محمد عبد جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ).
١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/المكتبة العصرية/ بيروت-طبعة جديدة/ ١٩٩٤.
٢- شرح جمل الزجاجي، تحقيق علي محسن عيسى-عالم الكتب مكتبة النهضة العربية.
٣- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب-تحقيق محمد محيي الدين، مطبعة السعادة.
٤- شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١١/ ١٩٦٣.
٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاليب، تحقيق محمد محي الدين، المكتبة العصرية-بيروت/١٩٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٨- يعقوب: سيد يعقوب بكر (دكتور).
دراسات في فقه اللغة العربية-بيروت مكتبة لبنان، ١٩٦٩.
٦٩- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) شرح المفصل، عالم الكتب-بيروت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ABSTRACT

"En" and "An" as a Special Grammatical Case in the Light of the Glorious Studies of the Holy Quran & Arabic syntax.

This is an example of research in Arabic syntax that deals with two semantic particles(i.e. "En" and "An" also exhibits the Linguistic denotation in the usage. It calrifies the precise semantic framework for it. Furthermore, it reveals their usage or negligence.

This study consists of an introduction, Three Chapters and a conclusion. The introduction deals with the title of the topic, and objectives of the study. The **First Chapter**, tackles the semantic aspects of ("En" i.e. conditional En, Shartiyah, Negative En, nafiyah, Light En (i.e. En Mukfafeh) dark En (i.e. Thagilah / En Záida, En meaning "qad", "En" meaning "Ið", "En" meaning "iða", "En" baqiyah min imman, "En tafsiliyah".

The **Second Chapter** deals with the semantic meaning of "An" maftuhat Alhamzah, sakinnat nun. These are "Masdariyah An, Mufasirah An, Záidah, Mukfafeh, Thagilah An, Shartiyah An meaning 'Ið', "An" meaning "liîa", An meaning En Mukfafeh from Thagilah, An Nafiyah meaning "Ja" "An" meaning 'iða'.

The **Third Chapter** exhibits the Quranic use of "En" and "An" pointing out the effect of variation in the Quranic reading for these two particles in formulating some Grammatical Rules.

The conclusion summarizes the effort of this work and the facts that the study has shown with regard to these two particles which would contribute to achieve certain facts. These are:

1. Recognize some semantic & grammatical features in Arabic language which sort out the harmony between the external image and semantic features.
2. Recognize the Quranic usage for these two particles and their effect in building up some grammatical rules.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3. Recognize the semantic denotation for each of these particles in the light of Quranic studies and Arabic Grammar.

4. Recognize the percentage of the frequent use of these two particles in the Holy Quran. The study shows that the variation of these particles according to these use as "En" shartyah, "En" Masdriyah more frequently used in the Holy Quran where as some are less frequently used in the Quran as "En" bagiuah min imma or "En" Tafsiliyah". Som are more frequently used in the Quran but are rarely used in modern Arabic language as "En" Nafiyah.

5. The frequent occurrence of these two particles in the Holy Quran is due to frequent and repeated usage which could in turn enrich and broaden the usage of the language. The material collected from the dialects of many tribes in large areas. It is not strange to have this frequent usage of these particles and vary from one area to another. Therefore you have different meanings for the particle according to logic.

6. Judgment of rules can be determined and based on the linguistic case.

© Arabic Digital Library Yarmouk University